سادة القافلة
7

وداع الشهداء

عبرات وعبر

من أنفاس الإمام قدس سره
وأرواح الشهداء

مركز نون للتأليف والترجمة

شبكة المعارف الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اسم الكتاب:	وداع الشهداء
إعداد:	مركز نون للتأليف والترجمة
نشر:	جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
الطبعة الأولى:	2014م - 1435هـ

سادة القافلة (7)

وداع الشهداء

عبرات وعبر من أنفاس الإمام الخميني قدس سره
وأرواح الشهداء

مركز نون للتأليف والترجمة

فهرس

إهـــداء........ 8
المقدمة........ 9

حديث الشهادة

التضحية والشهادة........ 13
أهداف الشهداء........ 29
آثار وبركات دماء الشهداء والمجاهدين........ 39

وصال الشهداء

الأستاذ الشهيد مرتضى مطهَّري........ 53
الشهيد آية الله البهشتيّ........ 57
الشهيد القائد مهديّ باكري........ 61
الشهيد القائد الدكتور مصطفى شمران........ 63
الشهيد محمّد إبراهيم همّت........ 69
الشهيد الطيَّار عبَّاس بابايى........ 75
الشهيد القائد محمّد بنيادي........ 83
الشهيد القائد إسماعيل دقايقي........ 87
الشهيد القائد حسين قاسمي........ 91

الشهيد القائد السيِّد مهديّ زين الدين 93
الشهيد القائد علي أصغر أميني بيات 95
الشهيد القائد الحاج جعفر شيرسوار 99
الشهيد القائد إسماعيل صادقي 101
الشهيد القائد الدكتور مجيد بقائي 103
الشهيد القائد الحاج علي قوچاني 105
الشهيد القائد عبد الحسين برونسي 109
الشهيد السيد عبّاس حسن 111
الشهيد الشيخ حسين كارآمد 115
الشهيد الشيخ أصغر ترك عليّ عسكري 121
الشهيد الشيخ قهرمان كريواني 125
الشهيد الشيخ مهدي جمشيدي 129
الشهيد الشيخ مهديّ عبد الله بور 131
الشهيد الدكتور عبد الحميد قاضي مير سعيد 133
الشهيد فلاح نجاد 137
الشهيد مير يد الله غني زاده 141
الشهيد محمّد شاهيني 147
الشهيد محمود يونس پور 153
الشهيد إبراهيم فرجواني 159
الشهداء: كيامرث صيدانلو، حشمت الله كودرزي، عبد الرحمن كلبادي نجاد. 163
الشهيد إسماعيل محمّدي 167
الشهيد علي أصغر قلي تبار 171
الشهداء: حسن زماني، رسول باقري، وعليّ جريك 173
الشهيد عبد الله نجفي 177

الشهيد محمّد أوليائي 181
الشهيد علي أميني تبار 183
الشهداء: يد الله نور علي آهاري وقاسم طباطبائي 185
الشهيد حسن موحّد رستكار 187
الشهيدان جعفر وناصر بدري 189
الشهيد السيِّد أكبر حسيني 193
الشهيد ما شاء الله إبراهيمي 195
الشهيد جاويد حسن خاني 197
الشهيد هادي رحيمي تنها 199
الشهيد أحمد بدخشان 201
الشهيد جواد 203
الشهيد حسين كشاورزيان 205
الشهيد جمشيدي 207
الشهيد السيد محمّد حسن مير جعفري 209
الشهداء الإخوة: محمّد حسن، محمّد عبّاس، ومحمّد حسين سيف الدين 211
الشهيد مهران داداشيان 213
الشهيد نصوحي 215
الشهيد أبو الفضل ورزدار 217
الشهيد حسن نقشه جي 219
الشهيد نقيان 221
الشهيد غلام رضا 223

إهداء

من القلب...
إلى مفقودي الأثر...
إلى من حازوا رتبة الشهادة الحمراء
اغترفنا من قاني دمائكم غرفة
وشّحنا بها دروب العشق
فهبّت الرياح حاملة رائحة بزات جهادكم.
أنتم... وإن فقد أثرُكم في الأرضين
ستخلّدون وأسماؤكم في السماوات.
تركتم الأجساد وهجرتم الخلق
واتّحدت أرواحكم مع النور
فوصلتم إلى معدن العظمة
بترنيمة «دعوا أنفسكم وتعالوا إليّ».
أما نحن...
سنبقى نرمق النور من بعيد
ونبحث، بين التراب عن قلادة
علنا نشتّم منها رائحة الكربلائيين...

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين، وبعد

أطاحت الثورة الإسلاميّة العظيمة بقيادة الإمام الخميني قدس سره بالمعادلات الدولية التي كانت تمسك بها قوّتان عظيمتان آنذاك وقدّمت للعالم أنموذجًا جديدًا وطرحًا حيًّا؛ «**لا شرقية ولا غربية**» كان له – وعلى فتراتٍ قصيرة – آثار وبركات عظيمة ظهرت بين الشعوب الإسلاميّة من إيران إلى لبنان وفلسطين وبقيّة المجتمعات.

لقد كان انتصار ثورة كبيرة باسم «**الثورة الإسلاميّة**» بقيادة علماء الشيعة أمرًا بالغ الحساسيّة وصعباً جدًّا بالنسبة للدول المستكبرة؛ وعليه، فقد بذلوا جهودًا مضنية واسعة – ولا زالوا – لمنع هذا الامتداد ولكبح هذا التحوّل. كانت أخطر محاولاتهم أن جرّوا نظاماً مجاوراً لإيران، إلى حرب ضروس، دامت 8 سنوات نتجت عنها آلام وخسائر لا تقدّر في ظاهرها، إلّا أنّها أحرزت في الواقع انتصارات عظيمة لن تكون نهايتها حدودًا جغرافيّة أو إطاحة أنظمة؛ إنّما أيضاً فتح القلوب والعقول نحو تعاليم الاسلام الأصيل وإرساء حاكمية روح الإسلام الأصيل في المجتمع. لقد أثبت شعار «**لا شرقيّة ولا غربيّة**» حقّانيّته وقوّته يومًا بعد يوم، وها هي الجمهوريّة الإسلاميّة تجعل من ملايين

القلوب والعقول منارات في عالم الأضاليل والوسوسات الشيطانيّة.

إنّ وصف مقام الشهادة، مقام التوفيق الإلهي والسبق في ميدان التجارة الإلهيّة التي هي مصداق: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [1] لأمر شاق وعسير.

وللشهادة معانٍ كثيرة، إلّا أنّ أهمّ معنًى لها هو: الشوق للقاء الله، والإيثار، والتحرّر من سجن الدنيا، والانعتاق من الأنا والرحيل إلى ديار العاشقين للقاء المعشوق الأوحد. والشهيد، ليس فقط شاهد على الآخرين بل هو خالدٌ بالشهادة ويرزق بها، والموت بالنسبة له بوابة لحياة جديدة. وقد عبّر القرآن عن ذلك بأبلغ وصف وتعريف ﴿عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2]. فمائدة الشهداء خاصة، الشهداء هم ضيوف مائدة لا متناهية لنعم الله غير المتناهية.

هذا الكتاب باقة من كلمات الإمام الخميني المقدَّس في قسمه الأوّل، وفي قسمه الثاني ذكريات وقصص حيّة حول لحظات وداع عزيزة لرجال تسنّموا بصدق وخلوص السبق وقمّة العلا وختموا أسماءهم في سجلّ حلقات عشّاق الحسين عليه السلام. قام مركز نون بترجمتها وتحريرها؛ ونشكر كلّ من ساهم في نقل الكتاب إلى العربيّة ونخصّ بالذكر الأخت حنان الساحلي التي ترجمت وحرّرت هذه النصوص.

والحمد لله ربّ العالمين

مركز نون للتأليف والترجمة

(1) سورة الأحزاب، الآية 23.

(2) سورة آل عمران، الآية 169.

حديث الشهادة

التضحية والشهادة

السعادة الدائمة

إنّ المـوت أمـر يسير وليس ذي بـال. فإنّ أميـر المؤمنين سلام الله عليه مولى الجميع، حينما يقول: «**والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّـه**»[1]، فلأنّه فهم حقيقة الدنيـا وحقيقة ما وراءها، فهم حقيقة الموت وأن الموت حياة. لقد قدمنا الشهداء ولكنّ شهداءنا أحياء، أحياء يرزقـون، وخالدون. ونحن ندعو الله أن يوفّقنا للشهادة، فهي عناء لحظة وسعادة دائمة، تعب لحظة تعقبها سعادة دائمة، سعادة مطلقة[2].

إنّ الشهـادة للمسلم وللمؤمن سعـادة، وشبابنا كانوا يرون الشهادة سعـادة، وهنا يكمن سرّ الانتصار. أولئك المادّيون لا يؤمنون بالشهادة أصلًا، ولكـن شبابنا يرون الشهادة سعادتهـم، يرونها بداية راحتهم. كان هـذا سرّ النصر. لقـد أخطأ أولئك الذين ظنّـوا أنّهم يستطيعون

(1) نهج البلاغة، خطبة 5.

(2) صحيفة الإمام، ج 6، ص 248.

فـي هذه البرهة من الزمن إيقـاع الفرقة بين أبنائي، بين شبابنا، بين أعزائنـا. إنّ جميع شبابنـا مهتمون بالإسلام، ويمضـون قدماً بإيمان راسخ[1].

الانعتاق من الأسر

إنّ أحـد الفروق بين مدرسـة الإسلام، (مدرسـة التوحيد)، وبين المدارس المنحرفة، المدارس الإلحادية، هو أنّ رجال هذه المدرسة يرون الشهـادة فوزاً عظيماً لأنفسهم: (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيمـاً). فهـم يستقبلـون الشهادة، لأنّهـم يعتقدون بـأنّ وراء عالم الطبيعـة هذا ثمة عوالم أسمى وأكثر نورانيـة من هذا العالم. المؤمن في هذا العالم يعيش فـي سجن، وباستشهاده يتحرّر من هذا السجن. هذا أحد الفروق بين مدرستنا، مدرسة التوحيد، وبين بقية المدارس.

إنّ شبابنـا يطلبـون الشهـادة، وعلماؤنـا الملتزمـون سبّاقـون إلى الشهادة. أولئـك الذين لا يعتقدون باللّه وبيوم الجزاء هم الذين يجب أن يخافوا من الموت، هم الذين يجب أن يخافوا من الشهادة. أما نحن وتلامـذة مدرسة التوحيد فإنّنا لا نخـاف الشهادة، لا نخشاها. فليأتوا ويجرّبوا، كما جرّبوا من قبل[2].

سرّ الانتصار

إنّ الإسـلام هـو الذي أنجـز هذا النصـر، وإنّ الشهـادة هي التي أنجزت هذا النصـر، وهي حافظة الإسلام الذي تقدَّم بها منذ البدء،

(1) صحيفة الإمام، ج 7، ص 105.
(2) صحيفة الإمام، ج 7، ص 140.

وهـا أنتم أُلاءِ تـرون شبَّاننا يُحبّون الشهادة، واليـوم إذ كنتُ واقفاً في الخـارج هتف شابٌّ قـويّ من بعيد أن: ادعو لـي أن أُسْتَشْهدَ. كان هذا الحِسُّ الذي نهض بأولئك ونهض بنا هـو حسّ الشهادة. وحسّ التقدُّم للشهادة من أجل الإسلام هو الذي قادنا للنصر[1].

العزُّ الأبديّ

إخوانـي! أخواتـي! أعزّائـي! واصلـوا عزمكم وثباتكـم ولا تخشوا الاغتيـال، لا تخافوا الشهادة، ولستـم بخائفين، إن الشهادة عزّ أبدي، حيـاة أبديـة. هم الذيـن يجـب أن يرهبوا المـوت لأنّهم يرونـه نهاية الإنسـان. أمّا نحن الذين نـرى أنّ الإنسان باق ونـرى الحياة الخالدة أفضل من هذه الحياة المادية، فلماذا نخاف[2]؟

الراحة الحقيقية

كل يـوم بالنسبـة لنـا عاشـوراء، ولا أدري أيها الإخوة والأخـوات الذين ضحّيتم بأعزائكم- وهم أعزاؤنا أيضاً- كيف أُعزّيكم وأعتذر لكم.

إنّكم تعلمون بأنّ الإسلام عزيز جداً علينا وعظيم إلى درجة بحيث إنّ نبي الإسلام وأهـل بيته الكرام، ضحّوا بوجودهم في سبيله. ونحن أيضـاً الذين نتّبـع العقيدة الإسلاميـة ونبي الإسلام وأئمتـه، وإذا ما ضحّينـا بالمقـدار القليـل وقدّمنـا التضحيات في سبيـل الله كما هم ضحّوا، ومهما كان ذلك صعباً فهو راحة للفكر والضمير[3].

(1) صحيفة الإمام، ج 8، ص 42.
(2) صحيفة الإمام، ج 7، ص 185.
(3) صحيفة الإمام، ج 10، ص 138.

الفوزُ العظيم

إنّنا أناس نعشق الشهادة ونتمنّاها بكلّ قلوبنا ونعتبرها فوزاً عظيماً، لذا فلن ترهبنا الحرب لأنّنا في الأساس رجال حرب، ولكن هذا ليس معناه أنّنا مع الحرب ونؤيّدها، بل إنّنا نتمنّى أن لا تقع[1].

الإنسان ميت لا محالة ولا بدّ من أن يسلك هذا الطريق، فكم من الأفضل له أن يحصل على سعادة كهذه وأن يعيد الأمانة إلى صاحبها، الموت الاختياري، الشهادة، الوصول إلى الله بلباس الشهيد وبعقيدة الشهداء.

فالموت في الفراش، موت ولكنّه ليس شيئاً، لكنّ الموت في سبيله شهادة وعزّة وحصول على الشرف للإنسان ولكلّ الناس[2]!

حريّة الروح

لماذا يساورنا القلق ونحن نقوم بواجبنا؟ إنّ القلق يساور من يسير خلاف طريق الحقّ. وهو يساور من إذا قُتل حسب عقيدته فإنّه يفنى وحسب عقيدتنا فإنّه ذاهب إلى جهنّم. لماذا نقلق؟ إنّنا إذا استشهدنا نكون قد رفعنا قيود الدنيا من أمام الروح وبلغنا الملكوت الأعلى وجوار الحقّ تعالى، لماذا نقلق؟ هل إنّ الموت مثير للقلق؟ هل إنّ الشهادة تثير القلق؟ إنّ أصحابنا الذين استشهدوا هم في جوار رحمة الحق لماذا الحزن عليهم؟ هل نحزن عليهم لأنّهم خرجوا من قيودهم وحلّقوا نحو الفضاء الواسع وغدوا تحت رحمة الحقّ تعالى[3]؟

(1) صحيفة الإمام، ج13، ص 204.
(2) صحيفة الإمام، ج 14، ص 202.
(3) صحيفة الإمام، ج 15، ص 15.

قمّة العبوديّة

وليعلـم أذنـاب أميـركا، أنّ الشهادة فـي سبيل الله ليسـت بالأمر الـذي يمكن مقارنته بالنصـر أو الهزيمة في سوح الحرب. إذ أنّ مقام الشهـادة بحدّ ذاته تجسيد لذروة العبوديـة والسير والسلوك في عالم المعنويـات. وعلينا أن لا ننزل مقـام الشهادة إلى هذا الحد بأن نقول: تمّ تحرير خرّمشهـر أو المدن الأخرى مقابل استشهاد أبناء الإسلام. فهذه تخيّلات باطلة للوطنيين[1]. وإنّما هدفنا أسمى من ذلك[2].

الربح الخالص

ومن الممكن أن يتوهّم الإنسان أنّنا إذا ذهبنا لقتال الكفّار مثلًا وقتلنا منهـم وقُتلنا فهذا خسـران وضرر، ولكن حقيقة الأمر غيـر ذلك. فهؤلاء القتلى أحياء عند الله، والأجر الموجود هناك - بمختلف أنواعه - لا يرتبط بهذا العالم، وما كان لله ففيه ربح ونفع دائماً ومصون عن الخسران.

إن الكثير من الرجـال التاريخيين قام كلٌّ منهم وحيداً في مجابهة القوى المضادة[3].

الأعلى فضلًا

تبقـى خدمة الشهيد أعظم قيمة مـن سائر الخدمات. فالمصاب أو المعـاق الذي حمل روحه على كفّه وقاتل فـي الجبهات ولكن لم ينل شرف الشهادة هو أيضاً ضحّى بدوره في سبيل الله سبحانه وتعالى[4].

---

(1) مقولة أطلقها بعض الجماعات الحزبية آنذاك المسمون أنفسهم وطنيين، أنّه قد ذهب الكثير من الشهداء في سبيل تحرير المدينة الفلانية...

(2) صحيفة الإمام، ج 21، ص 83.

(3) صحيفة الإمام، ج 5، ص 27.

(4) صحيفة الإمام، ج 13، ص 401.

النظر إلى وجه الله

نقل في رواية عن رسول الله ﷺ بأنّ للشهيد سبع خصال، أوّلها أنه لأوّل قطرة من دمه مغفورٌ له كل ذنب... ولكن أهم ما في الأمر الخصلة الأخيرة حيث تقول الرواية: «**والسابعة أن ينظر إلى وجه الله وإنها لراحة لكلّ نبي وشهيد**»[1]، وربما يكون الأمر الهامّ هو إنّ الحجب التي بيننا وبين الحقّ تعالى، بيننا وبين وجه الله وتجلياته، تنتهي بحجاب الإنسان نفسه، فالإنسان نفسه حجاب كبير، فجميع الحجب الموجودة سواءً الحجب النورانية أم الظلمانية تنتهي بحجاب الإنسان نفسه، فنفوسنا حجب بيننا وبين وجه الله عزّ وجلّ، وإذا ما حطّم الإنسان هذا الحجاب وبذله في سبيل الله عزّ وجلّ وقدّم ما يملك من الحياة في سبيل ذلك، فإنّه يكون بذلك قد حطّم مبدأ جميع الحُجُب، وحطّم أنانيته ذاته وقدّمها في سبيل الله سبحانه وتعالى. فإنّ جهاده في سبيل الله ودفاعه عن دين الله ودولته، وبذله وبكلّ إخلاص لكلّ ما يملك حتى نفسه، يُزيل هذا الحجاب ويُمزّقه. والله سبحانه وتعالى جزاءً لكلّ هذه التضحيات التي يُقدّمها الشهداء وبذلهم أغلى ما يملكون وتقديمهم أرواحهم في سبيله، يتجلّى لهم عندما يمزّقون هذا الحجاب، كما يتجلّى للأنبياء أيضاً، لأنّهم هم أيضاً نزعوا هذا الحجاب من خلال إرادتهم لكل ما يريده الله عزّ وجلّ وتفانيهم في سبيله، دون أن يروا لذاتهم أو أنفسهم أي وجود في مقابل الحقّ تعالى[2].

---

(1) وسائل الشيعة، ج15، ص16.

(2) صحيفة الإمام، 13، ص 400.

الخالدون

الشهـداء أحياء عند ربهم يرزقـون، وقد نالوا الآن عند الله تبارك وتعالـى رزقاً خالداً وروحاً خالدة وما كان مـن الله فقد قدّموه وسلموا مـا كان لديهـم من الروح وقـد قبله الله تبـارك وتعالـى ويقبله، نحن الذيـن تخلّفنا. فنحن الذين يجب أن نتأسّف لأنّنا لم نستطع أن نسلك هـذا الطريق، فقد كانوا هم السباقين في هـذا المجال وذهبوا ونالوا سعادتهـم وتأخّرنا عنهم ولم نستطع اللحاق بهـذه القافلة والسير في هـذا الطريـق. إنّنا جميعا لله، كلّ العالـم لله، العالم من تجليات الله، وإلى الله يرجع كل العالم.

فمـا أفضل أن يكون الرجوع باختيارنا وأن ينتخب الإنسان الشهادة فـي سبيلـه وأن يختـار المـوت لله والشهـادة لأجـل الإسـلام. فـالله سـوف يرزق -كل الشهـداء الذين استشهدوا في طريـق الإسلام وكل المتضرّرين والمعاقيـن في هذا السبيل والذين فقدوا بيوتهم من أجل الإسلام وتشرّدوا- السعادة الأبدية. كلّنا شركاء في هذا المصاب وما ناله هؤلاء الشبّان من الشرف هو للإنسانية ولشرف الإنسان وعزّته[1].

وثيقة الإيمان

نحن اليوم نفتخـر بالجماهير العظيمة الملتزمة بالإسلام العزيز وبالشباب الغيارى المقاتلين الذين انتفضوا بشجاعة منذ بداية الثورة ولبّـوا نداء الحـقّ حتى التحق جمع كثير منهم بـالله محقّقين آمالهم، فيمـا أُصيب جمع آخـر من الأعـزّاء بعاهات بدنية مـن أجل الإسلام

(1) صحيفة الإمام، ج 14، ص 203.

والهـدف ولكنّنا نراهم اليـوم بوجوه مشرقة. ونفتخـر أيضاً بالأمهات الباسـلات اللاتي فقدن أعزّاءهـن، وبالآباء الأعـزّاء الذين استشهد شبابهـم. ولكنّهـم يقبلـون علينـا وكأنّهم يحتفلـون بزفـاف أعزّائهم وشبابهـم. وإنّنـي كلما أرى هـؤلاء الأعزّاء أو اقرأ وصيـة تربوية لأحد الشهداء أشعر بالضعة والمسكنة. فهؤلاء يحملون معهم وثيقة إيمانهم والتزامهم بالإسلام، وإنّ قبور الشهداء وأجساد المعاقين ألسنَةٌ تنطق وتشهـد بعظمـة الروح الخالدة لهؤلاء، وإذا مـا اشتكوا من شيء؛ فمن عـدم نيل فيض الشهـادة أو أنّهم نالوا ثواب الشهـادة ولكنّهم يتألّمون لعدم قدرتهـم على العودة إلى جبهات القتـال، ويهتفون بشعار (حرباً حرباً حتى النصر)[1].

عشّاق الله

إنني عندمـا أرى هذه الوجوه وأرى عشقها للشهادة، أشعر بالخجل والضعـة. وعندما أنظر إليهم في التلفـاز؛ هؤلاء الذين فنوا في طريق الحق، وهـم يستعدّون لمواجهة عدو الله ومواجهـة الموت بكل افتخار وأرى تضرّعهـم وأسمـع مناجاتهم قبـل الهجوم، لا أملـك إلا أن ألوم نفسي وأتأسف على وضعي وحالي[2].

(1) صحيفة الإمام، ج 16، ص 28.
(2) صحيفة الإمام ، ج16، ص 120.

عاجزون أمام الشهداء

ما الذي بوسع إنسان قاصر مثلي أن يقول عن الشهداء الأعزاء الذين قال الله تعالى في شأنهم تلك الكلمة العظيمة ﴿أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1]. وهل يمكن بالقلم والبيان والكلام التعبير عن الالتحاق بالله واستضافة مقام الربوبية للشهداء؟ أليس هذا مقام ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝٢٩ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[2] حيث جاء في الحديث الشريف أنها تنطبق على سيد الشهداء والمظلومين؟ وهل هذه الجنة هي التي يدخلها المؤمنون أم لطيفتها الإلهية؟ هل الالتحاق والارتزاق عند ربّ الأرباب هو هذا المعنى البشري، أم أنّه رمز إلهي أسمى وفوق تصوّر البشر الترابي؟

إلهي! ما هذه السعادة العظيمة التي جعلتها من نصيب عبادك الخواص ونحن محرومون منها .. إنّي أبارك للأمهات والآباء المربّين لعباد الله الخاصين هؤلاء، ولزوجات هؤلاء الأعزة وأهل بيتهم، بدلًا من تعزيتهم ومواساتهم. يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً[3].

عاجزون عن وصف الشهداء

إنّ الشهادة في سبيل الله ليست بالأمر الذي يمكن للعقل البشري المحدود أن يُقيّمها ويُدرك مدى عظمتها بالمقياس البشري والدوافع العادية، فالمقام السامي للشهيد في سبيل الحق والهدف الإلهي،

(1) سورة آل عمران، الآية: 169.
(2) سورة الفجر، الآيتان: 29 – 30.
(3) صحيفة الإمام، ج 17، ص 116.

لا تستطيع الرؤية المحدودة للممكنات أن تدركه، فمثل هذه القيمة العظيمة التي لا يمكن أن تُقيم إلا بالمعايير الإلهية، وهذا المقام الرفيع لا يمكن أن يُدرك إلا بالعين الربانية ولسنا نحن الترابيون فقط من نعجز عن درك كنه ذلك، بل حتى الخلائق الملكوتية لا تجد إلى درك كنه ذلك سبيلًا. لأنّه من مختصّات الإنسان الكامل. والملكوتيون تفصلهم مسافات عن هذا المقام المفعم بالأسرار .. فليتوقّف القلم عند هذا الحد ويعترف بعجزه.

ونحن الباقون والمتخلّفون عن ركب الشهادة، علينا أن نعدّ الأيام في طلب وتمنّي هذا المقام وتلك القيمة. وأن نحمل معنا إلى قبورنا حسرة الشهادة والشهداء وذويهم، الذين قدّموا ثمرة حياتهم وأفلاذ أكبادهم بكل إيثار وفخر على طريق الشهادة والشهداء.

وأن نشعر بالخجل من أنفسنا، أمام هذه الشجاعة المنقطعة النظير للشهداء وأصدقائهم من الأسرى والجرحى والمفقودين، وشوقهم الذي يفوق الوصف للعودة إلى ساحات الحرب والشهادة. فهؤلاء النساء والرجال والأطفال القدوة، الذين يهتفون وينشدون للشهادة من تحت الأنقاض وعلى أسرّة المستشفيات، وبأيدٍ وأرجلٍ مقطوعة يتمنّون العودة إلى جبهات بناء الإنسان. هم فوق ما يمكن أن نتصوّره، أو ما يكتبه العرفاء والفلاسفة ويقدّمه الفنّانون والرسّامون. فإنّ ما وصل إليه هؤلاء بالاستدلال والبحث والسير والسلوك، وصل إليه أولئك بالعيان، وما كانوا يبحثون عنه في الكتب وبين صفحاتها، وجده أولئك في ميادين الدم والشهادة في سبيل الله.

إلهـي، وفّقنا لنكون مخلصين على طريق هؤلاء وأهدافهم الكبيرة. وتكرّم علـى الشهداء الأعزّاء الذين حلّـوا بساحات قدسك مضرّجين بدمائهـم بعناياتـك وتجلياتـك الخاصة، وأفـرغ على ذويهـم الصبر والسلوان وتفضّل عليهم بالأجر والامتنان[1].

مهبط ملائكة الله

مَنْ نحـن لكي نكتب بأقلامنا العاجزة ونتحدّث بتعابيرنا القاصرة في وصف الشهـداء والمعوقين والمفقودين والأسـرى الذين بذلوا في سبيل الله أو افتقدوا سلامتهم أو وقعوا أسرى في أيدي أعداء الإسلام.

اللسان والبيان قاصران عـن رسم صورة المنزلة الرفيعة لأعزّائنا الذيـن بذلوا أرواحهم في سبيل إعلاء كلمة الحق والدفاع عن الإسلام والبلـد الإسلامي. والكلمات والعبارات عاجزة عن وصف أولئك الذين هاجروا من منـزل الطبيعة المظلم نحو الحق تعالـى ورسوله الأعظم ووردوا محضره المقدّس. كيف يمكن الحديث عن المجاهدين الذين حوّلـوا المواقـع العسكرية في ميادين القتال إلى مساجـد، وساحات الجهاد بصيحات التكبير إلى مهبط ملائكة الله؟ ماذا يمكننا أن ننثر عنـد أقدام الأمهات العظيمـات اللاتي ربّين فـي أحضانهنّ الطاهرة مثل هؤلاء الأبناء من أجل الإسلام؟[2].

(1) صحيفة الإمام، ج 18، ص 69.
(2) صحيفة الإمام، ج 19، ص 40.

ضيافة الله

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[1]. لو لم تكن للشهداء ومكانتهم السامية إلّا هذه الآية الكريمة لكفتهم، الأعزّة الذين ضحّوا بأغلى ما لديهم في سبيل حفظ الإسلام والبلد الإسلامي. الشهداء الذين قدّموا لله المتعال وفي سبيل حفظ كرامة الإسلام والدفاع عن الجمهورية الإسلامية كل ما يملكونه بكل إخلاص. إنّ هذه الآية الكريمة لا تبحث في الحياة بعد الممات حيث تحيا كل المخلوقات ذات النفس الإنسانية حسب المراتب من الحياة الحيوانية وما دون الحيوانية إلى الحياة الإنسانية وما فوق الحياة الإنسانية، بل إنّ ما يشرّف شهداء طريق الحق الكبار هو (الحياة عند الرب) والدخول في (ضيافة الله). إنّ الأقلام المحطّمة كقلمي عاجزة عن وصف هذه الحياة وهذه الضيافة. إنّ هذه الحياة وهذه المعيشة هي غير الحياة في الجنة والعيش فيها. إنّها لقاء الله وضيافته. أليس ذلك ممّا ورد بحقّ أصحاب النفوس المطمئنة ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾[2] وإنّ أبرز هؤلاء العباد هو سيّد الشهداء – سلام الله عليه – فإذا كان كذلك فأيّ بشارة أكبر لشهداء طريق الحسين عليه السلام الذي هو سبيل الله، من أنّهم يدخلون الجنة التي يدخلها ذلك العظيم الذي استشهد في سبيل الله ويحلّوا ضيوفاً بجواره. فهي مختلفة عن الضيافات الأخرى في الجنة مما لا نستطيع تصوّرها[3].

(1) سورة آل عمران، الآية: 169.
(2) سورة الفجر، الآيتان: 29 – 30.
(3) صحيفة الإمام، ج 18، ص 262.

المنتصرون دوماً

أعزّائي: أنتم منصـورون ومؤيّدون سواء حقّقتم النصر الظاهري فـي سبيل الحـقّ تعالى أم استشهدتم أم أسرتـم، فالحق تعالى معكم، ويـد بقيـة الله التي هي يد الله آخذة بأيديكـم فالذي ينهض لله ولعزّة الإسلام ونجاة المحرومين لا يخشى أحداث الدهر[1].

المهاجرون إلى الله

سـلام الله ورحمته علـى الشهداء الكـرام والمعاقيـن الأعزّاء، هـؤلاء هم المهاجـرون إلى الله ورسولـه الذين وضعـوا أغلى أمانة أودعها الله عندهم في طريق أغلى وأسمى هدف دون رياء وقدّموها إلى حضرتـه المقدّسة، وبذلوا النفس والنفيـس لحماية أعزّ نظام، وطـردوا أعداء الإسلام مـن وطنهم الإسلامي. أيّـة هجرة إلى الله ورسولـه أغلـى وأسمى من هذه الهجـرة؟ وأيُّ فـداء وتضحية أغلى مـن هذا الفـداء وهذه التضحيـة؟ وأيُّ شخص يستطيـع تقييم هذه التضحيـة الممزوجـة بالمعنوية والإخلاص وأن يعوّضهم ويجزيهم عنهـا سوى صاحبها الأصلي ومشتريها الأعلى الذي يقول: «**لقد وقع أجره على الله**»[2].

أما الشهـداء فلا يمكن أن نقول عنهم شيئاً. الشهداء شموع محفل الأحباب .. الشهداء في قهقهة سكرتهم وفي بهجة وصولهم عند ربهم يرزقون. وهم مـن النفوس المطمئنة التي خاطبها خالقها: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي

(1) صحيفة الإمام، ج 19، ص 137.
(2) صحيفة الإمام، ج 19، ص 132.

عِبَدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِى جَنَّتِى ﴾[1]. وهنا يكون الحديث عن العشق والعشق فقط، والقلم يعجز عن تصوير ذلك[2].

لا تتوقّعوا أنتم أيها المقاتلون أن أكون أنا أو أيّ شخص آخر قادراً على تكريمكم، فالله هو الذي اشتراكم، حيث قدّمتم كل ما تملكون حتى الروح وهي أغلى ما تملكون في سبيل الله، سواء منكم من استشهد ولقي الله إن شاء الله أو أنتم الموجودون هنا.

لقد حقّقتم أمرين ولا يستطيع أحد من البشر- إلا أولياء الله- أن يكرمكم على ذلك، الأول هو أنكم وضعتم أعظم ما تملكون وهو الحياة على طبق الإخلاص، والآخر هو أنكم قدّمتم هذه الهدية مخلصين. فالأساس هو الإخلاص الذي تجلّى فيكم، وبهذا الإخلاص والإيثار ضمنتم الجمهورية الإسلامية، فالانتصارات التي تحقّقت على أيديكم خصوصاً في الفتح المبين، لا يمكن قياسها بأي معيار كان، ولا يستطيع أي لسان أن يُعبّر عنها ويصفها، لكن الأهم من كل هذا هو صدقكم وإخلاصكم عند الله تعالى، فالإيثار أهم من كل شيء عند الله، كما يصف تبارك وتعالى في سورة ﴿ هَلۡ أَتَىٰ ﴾[3] أهل بيت العصمة بقوله: ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[4] فالإطعام في حد ذاته ليس شيئاً مهماً، خاصة عندما يكون بقرص من خبز الشعير، بل المهم أن يكون ذلك ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾.

فالإخلاص والحب اللذان تملكونهما لهما القيمة عند الله تعالى ولا يستطيع أحد وصفهما. لأنكم تضحّون بأرواحكم، وهناك الكثيرون

(1) سورة الفجر، الآيتان: 29 – 30.
(2) صحيفة الإمام، ج 21، ص 134.
(3) سورة الانسان، الآية 1.
(4) سورة الانسان، الآية 8.

يفعلـون ذلك في أمـور منحرفة، فالعمل واحد فـي الشكل لكن المعنى والفحـوى يختلفـان، والمعيار هو فحـوى العمل وليس شكلـه. فالسيف الـذي جرّده علي بن أبي طالـب عليه السلام وضرب به ذلك الشخص وقتله، أمرٌ يحدث في أي مكان وقد فعل ذلك كثير من الناس ويفعلون. والقيمة ليسـت هنا، بل القيمة هي ما كانت في قلب علي بن أبي طالب وما كان يدور في ذهنه ودرجة الإخلاص الذي كان في عمله.

إنّ درجـة الإخلاص هي التي جعلت تلـك الضربة أفضل من عبادة الثقليـن أي عبـادة الإنـس والجن، إذن فـإنّ إخلاصكـم ورغبتكم في الشهـادة وإيثاركم في سبيل الله هـو الذي منحكم القيمة، ولا يستطيع ميـزان أن يقيس مقـدار ذلك .. فيا أعزائي حافظـوا على هذه النعمة التـي منحكـم الله إياها وغيّركم بفضلـه الذاتي وبيـد غيبية وجعلكم أناساً مخلصين لذاته يضحّون بكل ما عندهم وبأرواحهم في سبيل الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[1] فالجنّـة التـي منحكـم المشتري إياهـا ليسـت كالجنة التـي يعطيها للآخرين، وأرجو أن تكون هذه الجنة جنة اللقاء.. وأرجو أن يستضيفكم المشتري عنده. حيث إن أولياء الله في الدار الآخرة لا يرجون غير الله حيـث يصرفون النظـر عن نعم الجنة ويرغبون فـي لقاء الحق تعالى. وأنتـم حيث تضحّون بأرواحكم وتتوجّهون إلـى ساحات الحرب بهدف الشهادة وتدافعون عن الإسلام وتزرعون اليأس في الدول الطامعة في هـذا البلد، إنما تقومون بعمل قيـم ونفيس جداً، لكن الأفضل من ذلك هو إخلاصكم وإيثاركم في سبيل الله، فهو أسمى من كل قيمة لكم[2].

(1) سورة التوبة، الآية 111.

(2) صحيفة الإمام، ج 16، ص 151.

أهداف الشهداء

هدف الأنبياء

إنّ ما تحمّله الأنبياء من الويلات لتحقيق الأهداف الإسلامية وضحّى الأولياء العظام بأنفسهم من أجلها، وأحرق علماء الإسلام العظام في سبيلها، وقطّعت رؤوسهم وسجنوا ونُفوا، كل ذلك من أجل مقاصد الإسلام وأهدافه. ولو أصابنا الخوف وخشينا من ذلك فلا دين لنا. وهل يخشى المتديّن مغادرة هذا العالم؟! فإن كنا نعتقد بما وراء هذا العالم، فعلينا أن نشكر الله، لأنّنا نُقتل في سبيله ونلحق بالشهداء، أنخشى؟! وممَّ نخشى؟! يجب أن يخشى من لا مكان له غير هذا العالم، وقد وعدنا الله – تبارك وتعالى – أنه إذا عملتم بديني، فإنّ لكم عاقبة حسنة، ونأمل أن نعمل به. لماذا نخشاكم؟ كل ما تستطيعون عمله هو أن تعدمونا، وهذا يعني بداية حياة الراحة لنا وخلاصنا من هذا العذاب وهذه المحن، وقد قال مولانا «**والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه**»[1] ونحن شيعته، وإن كنا نخاف من الموت، فهذا يعني أننا لا نؤمن بما وراء الطبيعة[2].

---

(1) بحار الأنوار، ج28، ص233.

(2) صحيفة الإمام، ج 1، ص 277.

عزّة الإسلام

إنّنا قدّمنا شهداءنا بكلّ عزّ وبكلّ فخر في سبيل الهدف الذي هو قلب النظـام الطاغوتي ورفع راية الإسلام الخفّاقـة، وهذا هو بعينه طريـق الإسـلام ومنهـج المسلميـن الحقيقيين في صـدر الإسلام، وسيظـل كذلك طـول التاريـخ و﴿ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[1]. لقـد ضحّى رسول الله بكل مـا يملكه في سبيل الإسـلام، ليرفع راية التوحيـد[2].

في سبيل الله

ولا نأبـه لسجننـا وللتضحية بأبنائنا، لأنّ ذلـك في سبيل الله، وما يكـون لله وفـي مواجهة الظلم فلا نغتمّ منه! نحـن نضحّي بشبابنا في سبيـل الله تعالى، فلا تَدَعوا الخوف يـدبّ إلى نفوسكم. لا تصغوا إلى وساوس الشياطين أبداً. اصمدوا ولا تسمحوا للخوف أن يغشي قلوبكم وستنتصـرون- إن شاء الله- وإن قُتلنـا، ففي سبيل الحق وهو النصر! وإذا قتلنا فهو سبيل الحق أيضاً وهو النصر[3].

الحريّة الحمراء

يجب ألّا نقلق لتقديم الضحايا. فهكذا كانت سير الأنبياء والأولياء، لقد كانوا ينهضون بوجه الظلم، ويقتتلون ويُقتلون ويضحّون بأصحابهم!

ليـس من الضـروري أن نقلق الآن خوفاً من أن تـراق الدماء، يجب أن تـراق الدماء! والشعـب الذي يريد أن يخلص نفسـه من وطأة هذا

(1) سورة الأحزاب، الآية 21.
(2) صحيفة الإمام، ج 3، ص 359.
(3) صحيفة الإمام، ج 4، ص 102.

القـدر من الجرائم لن ينال ذلك مجانـاً! الإسلام يحتاج إلى أن نُقدّم الشهـداء. لقد تحدّثت إحـدى الأمّهات في مقبرة بهشت زهراء – على مـا يبـدو – قائلـة أنّ شجرة الحرية تحتـاج إلى الـريّ، ودم ابني أحد الأشيـاء التي يرويها. إنّ لدينا أمثال هـذه النسوة الباسلات! وكم من نفوس طيبة ضُحّي بها منذ صدر الإسلام حتى الآن![1].

ضمان الإسلام

لقـد ضحّيتم بدمـاء شبّانكم من أجل نصـرة الإسلام. فالإسلام أعزّ من أن نخشى من التضحية بدمائنا أو شبابنا في سبيله.

لقد قدّم الإسلام شهداء كثيرين. فأمير المؤمنين عليه السلام كان شهيد الإسلام واستشهد في سبيل الإسلام .. والحسين بن علي استشهد في سبيـل الإسلام. إننا لا نخاف الشهادة، لا نخاف تقديم الضحايا. لقد ضمنـت أيها الشعب الإيراني بتضحيات أبنائك بقاء الإسلام، وقطعت دابر الأجانب[2].

صون الإسلام

لقـد مـنّ الله تبارك وتعالى بقدراتـه الغيبية على هـذا الشعب أن حـوّل هؤلاء الشبـاب إلى رجال ينهجون نهج العارفيـن بالله ويضحّون من أجله تبارك وتعالى ويسترخصون كلّ شيء في سبيله. فيحثّ الآباء والأمهـات أبناءهم علـى التضحية والفداء. وقـد استطعنا بفضل هذه التضحيات، وتقديم الكثير من أعزّتنا وشبابنا الأعزاء وتحمّل خسائر

(1) صحيفة الإمام، ج 4، ص 101.
(2) صحيفة الإمام، ج 6، ص 218.

فادحة، استطعنا أن نصون الإسلام العزيز ونعيده إلى واقع الحياة. ولا شكّ في أنّ الإسلام يستحقّ أن يضحّى بكلّ شيء من أجله مثلما فعل أولياء الله[1].

منطق الإسلام

المنطق هو منطق صدر الإسلام، فإذا قَتَلَنَا أعداؤنا فإنّ عاقبتنا الجنة وإذا قَتَلْنا أعداءنا فإنّ عاقبتنا الجنة أيضاً، هذا المنطق لا يُهزم، إنّه ليس منطقاً دنيوياً بحيث إننا إذا متنا فإما أن نذهب إلى جهنم أو إلى مكان أسوأ منها إذا وجد. المنطق منطق الدين، المنطق منطق الإسلام، منطق القرآن[2].

في سبيل الإسلام

أرى من الضروري وأنا في أواخر العمر، أن أعرب عن أسفي لسقوط هذا العدد من الشهداء. إنني آسف للغاية على ما قدّمناه من ضحايا، ويبدو أنّ العدد بلغ 160 ألفاً بين جريح وشهيد. على أية حال، ومهما كان عدد الضحايا، فإنّ سقوط شخص واحد يعتبر كثيراً. ما كان ينبغي أن يسقط حتى شخص واحد، ولكن قد حصل ذلك، ولأنّه كان في سبيل الإسلام ولكسب الصبغة الدينية والإسلامية ولم يكن من أجل الدنيا، فإن البعض كانوا يقصدونني ويطلبون منّي الدعاء لهم لنيل الشهادة. هذه الصبغة، صبغة الدين، صبغة الإسلام هي التي دفعت هؤلاء الأبطال للتضحية وتحقيق أهداف ثورتنا.

(1) صحيفة الإمام، ج 17، ص 50.
(2) صحيفة الإمام، ج 6، ص 250.

لقد كان المستوى الروحي على هذا الشكل بحيث إنّهم يتطوّعون للشهادة ولا يخشون الموت. وفي صدر الإسلام أيضاً كان هذا الأمر وراء تحقيق المسلمين لأهدافهم.

لقد فقدنا الكثير من الأشخاص ذوي الشأن، ولكن ولأنّ ذلك كان في سبيل الإسلام فإنّ أرواحهم قريرة وجميعهم إن شاء الله سعداء في ظل الله تبارك وتعالى. ونحن ندعو لذويهم بالصبر ونسأل الله أن يمنّ عليهم جميعاً بالصبر والأجر[1].

إنّها معجزة أن تقف النساء في مواجهة الدبابة والمدفع والرشاش دون أدنى خوف. إنّه نور القرآن والإسلام الذي تجلّى في قلوبكنّ وقلوب جميع شعب إيران. إنه نور الإيمان الذي جعلكنّ أنتنّ السيدات لا تشعرن بالخوف من الشهادة[2].

ليس آخر شهيد

منذ اليوم الأوّل لظهور الإسلام، انتشر هذا الدين الحنيف بالشهادة. إنّ للإسلام شهداء عظاماً وهو يفتخر أنّ قدّم شهداء عظماء في سبيل الله وفي سبيل الهدف. نحن أيضاً نفتخر بتقديم الشهداء في سبيل الإسلام وفي سبيل هدفنا. وهذا ليس آخر شهيد لنا. إنّنا من الممكن أن نُقدِّم شهداء آخرين، وبالنسبة لنا لا تهمّنا الحياة في هذه الدنيا وإنّما المهم هو الهدف. إنّنا نسعى في سبيل الهدف، وكل ما واجهنا في ذلك نتقبلّه لأنّه من أجل الهدف[3].

(1) صحيفة الإمام، ج 6، ص 318.
(2) صحيفة الإمام، ج 7، ص 148.
(3) صحيفة الإمام، ج 7، ص 152.

لا نخشى الشهادة

نحن لا نخشى الموت. فالإسلام دين الثورة والتضحية ضد الفاجر والفاسق، ودين الهداية والصلاح لبقية الناس. فالإمام علي عليه السلام في ذات الوقت الذي كان يحمل نهج البلاغة لهداية الناس وإرشادهم، كان يشهر السيف في وجه المشركين والمتواطئين ضد الإسلام لمحاربتهم. وقد قدّم الإسلام الكثير من الشهداء، ولدينا هامات فرقت من أجل الإسلام، كالإمام علي عليه السلام وعلي بن الحسين عليه السلام، ورؤوس رفعت على الرماح كرأس سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه. فالإسلام انتشر على مرّ العصور، بالتضحية والسيف.

نحن لا نرهب التضحيات وتقديم الشهداء. فقد قدّمنا الشهداء في عيد الفطر العام الماضي، وفي هذا العيد أيضاً، وفي شهر رمضان المبارك، فنحن لا نخشى الشهادة، لأنّ أئمتنا قد قضوا إما شهداء أو مسمومين أو مقتولين، وقد عانى بعضهم من السجن والمنفى، كل ذلك في سبيل الإسلام، فنحن مهما قدّمنا من تضحيات من أجل الإسلام فهو قليل. إنّ المشركين يظنّون أنّ شبابنا يخاف الموت يخاف الشهادة، لا! فليعلموا أنّنا قد ورثنا الشهادة عن أئمتنا أهل البيت عليهم السلام وتجري في شرايينا. إنّ الخائف من الموت هو الذي لا يعتقد بوجود حياة باقية، أما نحن فلا نخشى الموت لأننا نعلم أنّ هنالك حياة خالدة حياة أبدية حيث يوفّي الله كلّ نفس حقّها![1].

(1) صحيفة الإمام، ج 9، ص 269.

الخلود الأبدي

لقد نهض هذا الشعب المسلّح بقوّة الإيمان فقط، ضدّ النظام المستبدّ لإسقاطه، فتجمّع بعض أبناء هذا الشعب يُخطّطون للثورة على النظام والإطاحة برموزه.. ورحم الله الشهيد قرني الذي كان يقول: إنّ الحرب بين أبناء الشعب وقوى الشاه دامت ثلاث ساعات فقط وفيها استطاع الشعب بإرادته أن يتغلّب على قوّة النظام.

نعم هذا هو الإيمان وهذا النصر كان تتويجاً لقوّة الإيمان، حيث إنّ شبابنا كانوا يندفعون للشهادة مدركين تماماً بأنّها طريق الخلود الأبدي. فلطالما أتى إلي الشبّان يلحّون عليّ بالدعاء لهم للفوز بالشهادة، وكنت أدعو الله لهم بأجر الشهيد، إنّ هذه المعنويات التي تجسّدت في نفوس شبابنا، هي ذاتها التي كان يتمتّع بها الشباب في زمن الرسول ﷺ، وهي التي تقف وراء انتصارنا على قوّة التجبّر والظلم[1].

منطق القرآن

إنّ منطق شعبنا ومنطق المؤمنين هو منطق القرآن وهو ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[2]. لا تستطيع أيّة قوّة مواجهة هذا المنطق. إنّ جمعاً - شعباً - يرى نفسه لله ويرى كلّ ما يملكه من الله ويعتبر الانتقال من هنا إلى محبوبه هدفه المطلوب، لن يستطيع أحد مواجهته. إنّ من يستقبل الاستشهاد وكأنه يحتضن شخصاً عزيزاً عليه، لا يستطيع هؤلاء الذين عميت قلوبهم مواجهته. إنّ هؤلاء لديهم خطأ واحد وهو أنهم لا يعرفون الإسلام والإيمان ولا يعرفون شعبنا المسلم، ويتوهّمون

(1) صحيفة الإمام، ج 9، ص 263.
(2) سورة البقرة، الآية 156.

أنّ بإمكانهم أن يواجهوا هذا الشعب من خلال اغتيال الشخصيات واغتيال الناس. إنّهم لم يشاهدوا بل عميت أعينهم عن مشاهدة تنامي وحدة الشعب وتلاحمه كلّما قدّمنا شهداء[1].

شعارها الله اكبر

إنّ الفرق بينكم وبين أعدائكم هو أنّ أعداءكم يحاربون الإسلام ولأجل الشيطان واستعراض قوّتهم، ولكنّكم تدافعون عن الإسلام وتقاتلون من أجل رضا الله وتقوية الإسلام وتطبيق أحكامه، كما أنّكم تدافعون عن المظلومين على طول التاريخ ولا يقتصر دفاعكم عن الإسلام وانتصاركم في ساحة الحرب، بل أنتم منتصرون في جميع الأبعاد المادية والمعنوية وعلى مدى التاريخ، وهذا النصر رصيد وسند لانتصار المستضعفين في العالم طوال التاريخ. فإنّ احتضان الشهادة والإسراع إلى لقاء الله هو النصر. سواء انتصرتم في ساحة الحرب وستنتصرون، أو هزمتهم - لا سمح الله - ولن تهزموا.

فإنّكم تملكون ما يملك العدو نقيضه .. إنّكم تملكون رضا الله، وعدوكم يملك سخط الله وغضبه، وأنتم تملكون الإيمان وهم من أعوان الكفر، إنّ لكم قلوباً مطمئنة ومرتاحة لأنّكم تؤمنون بالنصر في حال الشهادة وفي حال النصر، لكنّ هؤلاء يفرّون من الموت، فالفرق كبير بين الاثنين؛ حيث إنّ أحدهما يحتضن الموت لأنّه استشهاد وفي سبيل الإسلام ودفاع عن الحق، فيما الآخر يفرّ من الموت لأنّه فريسة للحرب، وهناك فرق بين شعبين: أحدهما يتوجّه إلى جبهات القتال

(1) صحيفة الإمام، ج 15، ص 118.

تطوّعاً من أجل الشهادة. والآخر يتوجّه رغماً عنه وتحت أسنة الحراب وتحت طائلة التهديد بالقتل.

وهناك فرق كبير بينكم حيث يحميكم الشعب ويحفظكم الله وبين ذلك الذي يقاتل في سبيل الشيطان ولأجل شيطان النفس. وهكذا هناك فرق أيضاً بين الثورة الإسلامية الإيرانية وسائر الثورات في العالم والتي ليست من أجل الله ولا من أجل الإيمان فيما قامت الثورة الإيرانية من أجل الله وكان شعارها (الله اكبر) منذ البداية وسيبقى هكذا حتى النهاية[1].

لقاء الله

المسؤولية جسيمة وعلينا جميعاً تحمُّل أعباء هذه المسؤولية، وإنّ غاية ما ينتظرنا هو الشهادة ولقاء الله والالتحاق بسيد الشهداء وأمثاله، وهو غاية آمال عشّاق الحقّ تعالى ... ولعلّكم سمعتم ما يروى عمّا يجري في جبهات القتال، حيث يقضي شبابنا الليل في الذكر والدعاء والتهجّد والصلاة والصيام، وفي النهار يندفعون بكلّ حماس لمقاتلة العدو ودحره. إنّها نعمة منّ الله تبارك وتعالى بها على هذا الشعب، فحافظوا على هذه النعمة[2].

قيم الإنسانية

فإذا أراد الإنسان أن يحافظ على إنسانيته فلا بد له من أن يتحمّل ويصبر وإذا أردتم حفظ قيمكم الإنسانية فلا بد من دفع الثمن. لا

(1) صحيفة الإمام، ج 16، ص 77.
(2) صحيفة الإمام، ج 17، ص 54.

يمكن للإنسان أن يجلس في منزله وتصان قيمه الإنسانية فمن يجلس في منزله ويعتزل العالم فإنّه سيتلقّى الإساءات ولا يشعر بفقدان إنسانيّته. فإذا كنتم تتطلّعون للإنسانية ونيل العزّ والسؤدد في العالم فإنّه مكلف لا يأتي بالمجّان. إذا كنتم تتطلّعون للتحرُّر من هيمنة الآخرين ونيل الاستقلال فلا بد من التضحية. لا بد من تحمُّل تبعاته، الغلاء والنقص والجهاد والدفاع والاستشهاد. هذه كلّها قيم إنسانية عمل من أجلها الأنبياء وقُتل بسببها الإمام الحسين، فإذا كان هو وأصحابه القلّة يفكّرون في الصعوبات ما استطاعوا تحقيق ثورة ما زالت آثارها خالدة. ولا يخفى أنّ العمل عندما يكون لله تهون تبعاته[1].

(1) صحيفة الإمام، ج 18، ص 253.

آثار وبركات دماء الشهداء والمجاهدين

ولادة الشهداء

صحيح أننا قدّمنا الشهداء وعانينا الكثير، ولكنّ كلّ قطرة من دمائهم قد حرّكت دماء شبابنا الغيارى، وأشعلت في دواخلهم نيراناً لن تُخمد بإذن الله - تعالى - إلا إذا أحرقت شجرة الاستعمار وعملائه المفضوحين[1].

ثورة قرآنية

إنّ هذا الشعار يجب أن يبقى محفوظاً وهو أنّ هذه الثورة ليست «**ثورة وطنية**»، هذه الثورة «**ثورة قرآنية**»، هذه الثورة «**ثورة إسلامية**». فشعب ضعيف لم يمتلك شيئاً تمكّن من الانتصار على قوى عظمى وقوى شيطانية كانت تمتلك كلّ شيء، كانت مدجّجة بالسلاح، فلا يمكن لقوى وطنية[2] أن تُحقّق هذا الانتصار، إنّ الشعب الذي تمكّن من ذلك إنّما تمكّن لأنّه رأى الشهادة أمنية.

---

(1) صحيفة الإمام، ج 3، ص 314.

(2) المقصود هنا التيّارات الوطنية التي اتّخذت منحاً مخالفاً لتوجّهات الشعب الإسلاميّة.

كان بعض الشباب يطلبون منّي ويقسمون عليّ أن أدعو لهم بالشهادة، والنساء اللاتي قدّمن أبناءهنّ كنّ يفتخرنّ بأنهنّ قدّمن شهداء، وبعضهنّ ممّن بقي لهنّ ولد واحد كانت تقول أرغب في تقديم هذا أيضاً! هذه ليست قوة وطنية إنّها قوة الإيمان، إنّها قوة الإسلام، فلا ينبغي خلط الأمور ولا ينبغي الاشتباه في تفسير ذلك. إنّه الإسلام الذي تمكّن من التغلّب على القوى العظمى، إنّه الإسلام الذي جعل أبناءكم يتطلعون إلى الشهادة[1].

لقد مضى الشعب في هذه الثورة إلى الأمام استناداً إلى الإسلام، شعبنا يعشق الشهادة، وبهذا العشق للشهادة مضت الثورة إلى الأمام، ولولا وجود ذلك العشق وتلك المحبّة لما تمكّنا من الانتصار على كلّ هذه القوى[2].

إنّ شعب إيران النبيل، وكأخوة الإيمان في صدر الإسلام وعصر الوحي، انتصر رغم فقدانه للأسلحة الحربية، وبأيدٍ خالية، ولكن بقوة الإيمان والإيثار والتضحية في سبيل الإسلام والتسابق إلى الشهادة في سبيل الهدف، وأخرج الأعداء المستبدّين والمستعمرين والمستغلّين من بلاده ورمى بهم في مزبلة التاريخ[3].

جيش الإسلام

إنّ شعبنا واقف بعزيمة وصمود وقوة وصلابة للدفاع عن مصالح الإسلام وإنّ استشهاد أيّ شخصية لا يترك أدنى تأثير[سلبي] على

(1) صحيفة الإمام، ج 6، ص 284.
(2) صحيفة الإمام، ج 6، ص 378.
(3) صحيفة الإمام، ج 7، ص 129.

هـذا الشعب إلّا أن يزيده انسجاماً وقـوة من الجانب المعنوي كما كان الأمر عليه في صدر الإسلام، حيث أنّ استشهاد أولئك الملتزمين كان يـؤدّي إلى ازدياد قوة جيش الإسلام ليواصل زحفـه. ولكون شعبنا لا يتجـه إلّا نحو الإسلام وقد توجه نحو الله تعالى ويسير على نهجه، فإنّ هذه الأمور المادية التي تثبط عزيمة الآخرين لن تؤثّر عليه[1].

لقـد قدّمنـا رجالًا عظاماً في هـذا الطريق، ولحقت بنـا خسائر لا تعوّض، ولكـن ألا يستحـق ما تحقّـق كلّ هذه التضحيـات؟ ففي صدر الإسلام ضحّى سيد الشهداء بنفسه وهي خسارة لا تعوّض وأسمى من كلّ الخسائـر. لقـد كان سيد الشهـداء يعي تماماً ما الـذي أقدم عليه وكيـف سيكون مصيره. ويبدو ذلـك واضحاً من خلال خطبه وأحاديثه التـي ألقاها في الطريق إلى كربلاء. غير أنّ الأوضاع كانت بنحو لا بدّ من التضحية كي يتحقّق الإصلاح.

واليـوم أيضاً فإنّ كلّ ما لدينا هو وليد تلك التضحية التي كانت من أجل الإسلام. ولا بد لنا من حفظ هذا النهج وهذا المبدأ وتوعية الناس بضـرورة التضحية. فالأمر لا يقتصر على البـكاء على سيد الشهداء، علمـاً أنّ هذا هو بحد ذاته أمر عظيم أيضـاً، ولكن يجب الالتفات إلى تضحياتـه. لا بدّ مـن إدراك واستيعـاب قيمة العمل الـذي أقدم عليه الإمـام الحسين عليه السلام وتصدّيه بكل حزم للظلـم ومواجهة يزيد الذي أشاع الكفر وأضاع أحكام الإسلام[2].

(1) صحيفة الإمام، ج 15، ص 129.
(2) صحيفة الإمام، ج 17، ص 44.

التحوّل العظيم

إنّ الإسلام تلطّف على هذا الشعب المظلوم ورحمه وأوجد فيه كلّ هذا التحوّل. فالشخص الذي اعتاد على ارتياد مراكز الفحشاء تحوّل إلى إنسان مجاهد. الشخص الشهواني تحوّل إلى إنسان يعشق الموت، وإنّ عشق الموت قد أوجد حلًا لمعاناة المسلمين كلها. فلو لم يكن هؤلاء الشباب، هؤلاء المقاتلون الذين يعشقون الموت ومن مختلف طبقات الشعب وفئاته، من الجيش والحرس والتعبئة والعشائر وغيرهم؛ ولو لم يكن هذا التحوّل، لكنّا رازحين في غياهب السجون الشاهنشاهية حتى الآن[1].

اللّهفة نحو السباق

يعجز قلمي وبياني عن توصيف المقاومة الهائلة والواسعة لملايين المسلمين المغرمين بالخدمة والتضحية والشهادة في دولة صاحب الزمان - أرواحنا فداه - ويكلّ عن التحدّث حول ملاحم وشهامة وبركات وإحسان الأبناء المعنويين للسيدة فاطمة الزهراء (س)؛ حيث نشأ كل ذلك من فن الإسلام وأهل البيت وبركات أتباع إمام عاشوراء. لقد شمّر شعبنا عن ساعد الجد بحزم، فنزلوا إلى الميدان برجالهم ونسائهم وكبارهم وصغارهم عدا القلّة القليلة من المنافقين والجواسيس والتابعين للاستكبار العالمي، وخاضوا حرباً ضروساً ضد العدو الغاشم وهم يتسابقون مع بعضهم. وأيّ سباق في المسار إلى الله أسمى من أن يفكّر منكوبوا الفيضانات المحاصرون بتقديم العون

(1) صحيفة الإمام، ج 17، ص 172.

للجبهات، ويقدم المقاتلون في ميادين القتال أموالهم لمنكوبي السيول على طبق مـن الإخلاص؟ وأيّ تحوّل أرفع مـن ألا يشتكي آباء وأمهات وأزواج الشهـداء من فراق أحبابهم، ويتحسّرون على تخلفهم عن ركب الشهداء؟[1]

مزار العاشقين والعرفاء

مـن الممكن أن يلجـأ البعض، عن وعي أو بوحي مـن جهلهم، إلى تأجيج مشاعر النـاس من خلال إثارة هذا التساؤل: أين أضحت ثمرة كل هذه الدماء والشهادة والإيثار؟

ولا شـكّ أن أمثال هؤلاء لا علم لهم بعوالم الغيب وفلسفة الشهادة، ويجهلـون بـأنّ الذي يتوجّه للجهـاد من أجل رضـا الله تعالى فحسب، ووضـع روحـه على طبق من الإخلاص والعبودية، ليس بوسع حوادث الدهـر أن تُسيـئ إلى خلـوده وبقائه ومنزلته الرفيعة. وكـي يتسنّى لنا إدراك قيمـة وعظمـة النهج الـذي اختطّه شهداؤنا، لا بـد لنا من طيّ طريـق طويلـة وأن نبحـث عن ذلـك في رحـاب الزمن وتاريـخ الثورة وأجيال المستقبل.

ومـن المؤكّد أنّ دماء الشهـداء هي التي صانت الثـورة والإسلام. وهي التي أعطت دروس المقاومـة لشعوب العالم إلى الأبد. ويعلم الله أن طريـق ونهج الشهادة ليس لـه نهاية، وستقتـدي الشعوب والأجيال القادمة بنهج الشهداء. وستكون تربة الشهداء الطاهرة مزاراً للعشاق والعرفـاء والمخلصين ودار الشفاء للأحرار إلى يـوم القيامة. فهنيئاً

(1) صحيفة الإمام، ج 20، ص 166.

لأولئك الذيـن التحقوا بركب الشهادة .. وهنيئـاً لأولئك الذين ضحّوا بأرواحهـم ونفوسهم في قافلة النور هذه .. وهنيئـاً لأولئك الذين ربّوا فـي أحضانهم أمثال هـذه الجواهر[1]. إنّ ما تمّ مـن إنجاز كان إلهياً، وقد تحقّق لأنّ مجتمعنا أصبح بوضع آخر وتحوّل تحوّلاً إسلامياً بحيث أصبحت الشهادة بالنسبة له فوزاً عظيماً.

كنـت فـي النجف وقـد جاءني أحـد الشبـاب، حسـن الطلعة، في العشرينات من العمر، وأقسم عليّ أن أدعو له بالشهادة. هذه الروحية حملتهـا الأمهات اللاتي قدّمن اثنين أو ثلاثـة من أبنائهنّ وحينما كنّ يأتيـن لزيارتنا كنّ يقلن: إنّهم فـداء للإسلام، وإنّ لدينا أبناء آخرين على استعداد للشهادة.

روحيـة الفداء هذه هي نفس الروحية التي تقيّضت للناس على عهد رسـول الله ﷺ ومكّنت المسلمين خلال نصف قـرن تقريباً من بسط سيطرتهـم على الدنيا آنذاك، هـذه الروحية ظهرت في شعبنا ودفعت أبنـاءه للتضحيـة والفداء بشوق ورغبة. هـذه الروحية هي التي حقّقت النصـر لنـا، فلم يكن الأمر فلسفة ولا تنظيـر ولا فقه في الإسلام، لم يكـن أي شيء من ذلـك، إنّها الروحيـة التي ظهرت بيـن أبناء شعبنا والتحرّك الغيبي الذي أحدث مثل هذا التحوّل الروحي لمجتمعنا خلال مدة قصيرة، ولا زال هذا التحوّل الروحي يرافقنا حتى الآن[2].

(1) صحيفة الإمام، ج 21، ص 78.
(2) صحيفة الإمام، ج 6، ص 389.

كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لقد انتصرنا نحن بقوة الإيمان هذه، حيث كان نداء جميع فئات شعبنا نداء الإسلام، ولم ننتصر بالعدد والعدَّة، إذ لم نكن نملك شيئاً، فيما كانوا يملكون كلّ شيء. لكنّنا كنّا مسلَّحين بسلاح الإيمان، وكان شعبنا يتمنّى الشهادة، مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صدر الإسلام. فكما أنّهم قد غلبوا إمبراطوريات عظيمة بعِدَّة قليلة، فقد تغلّبنا نحن أيضاً بعِدَّة قليلة ودون أسلحة على إمبراطورية جبّارة عمرها 2500 سنة تدعمها القوى العظمى، وأزلنا هذا السدّ الكبير من أمام شعبنا[1].

طريق الله

الآن بات الكثير من شباب قوّاتنا والحرس الثوري وحتى التجار وأصحاب الحرف، يأتون إليّ ويطلبون منّي أن أدعو لهم بالشهادة، إنّ هذه الروحية الثورية التي ظهرت في نفوس شبابنا معجزة إلهية، فالبشر لا يستطيعون أن يحوّلوا شعباً بهذا الشكل، ولا بدّ أن هناك عوامل غيبية[2].

إنّني واثق بأنّكم منتصرون إن شاء الله، لأنّني أرى شعبنا اليوم يتمتّع بهذه المعنوية! إنّني من النجف وإلى هنا، ألتقي شباباً في ريعان شبابهم، جاء أحدهم في النجف وجلس أمامي وصار يقسم عليّ بأن أدعو له بالشهادة!

وبعدها عندما جئنا إلى هنا فوجدنا النساء والشباب يطلبون الاستشهاد أيضاً. حيث إنّ المرأة التي ضحّت بأولادها تقول: إنّني بقي

(1) صحيفة الإمام، ج 7، ص 97.
(2) صحيفة الإمام، ج 9، ص 304.

لـي ولـد أو ولدان أريد أن أُضحّـي بهما أيضاً! إنّ هـذه الروح هي التي تجعلنا واثقين بأنفسنا وهي أفضل من كل دبّابات الدنيا!

إنّ هـذه الروح هي ما تفضّل بها الله تبارك وتعالى علينا! فحافظوا عليها. إنّها أمانة فاسعوا لحفظها. وما دامت هذه الروح والهبة الإلهية لديكـم فـلا تخشـوا شيئاً، ولا تفكّـروا في أنّهـم لماذا لـم يقولوا لكم أحسنتم ولم يعطوكم أجراً؟!

الله معكم وإمام الزمان عجل الله فرجه يدعو لكم! إذن ممّا نخاف؟! إنّ طريقنا هو طريق الله، فإذن ممّا نخشى؟! ونحن الذين وقفنا بوجه هذه القدرة الشيطانية التي نهبت منّا كلّ شيء، أُنقتل؟! حسناً، لقد قُتل كلّ شبابنا. فهـل نخاف أن ينتصـروا علينا؟! حتى لو انتصـروا علينا فلن نخاف، لأنّنا على الحقّ سواء غلبنا أم غُلبنا. إنّنا على الحقّ وسننتصر إن شاء الله! فكونوا مطمئنين. لتتصل قلوبكم بمبدأ الخير وناجوا الله![1]

لهذا نحن منتصرون

... صـار الجميـع ثـواراً يطلبون الشهـادة، وهذه حقيقـة أقولها بجـد. فنحن نستطيع بكل سهولة أن نقف بوجـه أمريكا، ولا نستبعد أن تبيدنـا أمريكا لكنّها لا تستطيع أن تبيـد ثورتنا. ولهذا نقول: إنّنا منتصـرون. انتبهـوا للشعارات التـي يهتف بها الشعـب، ومنها هذا الشعار (أساطيل الطائرات لم تعد تنفع أصحابها، فإنّ كارتر يجهل منطق الشهادة)[2]. إنّنا الآن، نمتلك أمة تنوف على الثلاثين مليوناً، منها عشرون مليوناً من الشبان التوّاقون للشهادة. فبالأمس؛ جاءني

(1) صحيفة الإمام، ج 10، ص 16.

(2) صحيفة الإمام، ج 11، ص 140.

رجلٌ - تقريباً بين السبعين والثمانين من العمر - صافحني وجلس جانباً، ثم رأيته قام ثانية واتجه نحوي، في هذه المرة التي جاء فيها إليّ كان يبكي، رأيت دموعه كيف كانت تجري على وجنتيه. كان يقول: أريد أن أذهب إلى الحرب للقتال، فأجبته قائلاً: أنا وأنت وأمثالنا من الشيوخ علينا أن نجلس ونرفع أيدينا بالدعاء لهم، فالقتال واجبٌ على الشبّان[1].

فالشعب الذي يتطلّع للشهادة لا تفتّ في عضده المشاكل... الآباء والأمهات الذين يضحّون بأعزّتهم من أجل الإسلام، لا يعبؤون بالمشكلات. إنّ الشعب الإيراني على أتمّ الاستعداد لتحمُّل الضغوط التي تمارس ضدّه من مختلف الاتجاهات ويصبر عليها وإنّ الله مع الصابرين[2].

التبسّم للموت

وبحمد الله فإنّ أكثر الفئات متّصفة بهذه الصفة، وأنا لا أنسى قصة يوم الجمعة حيث انقضى بعظمة ونورانية واستقامة، كنت ألاحظ اطمئنان الناس واستقامتهم رغم الضجيج الحاصل، وسماع أصوات الطلقات، لقد نظرت ودقّقت النظر لأرى حال الناس فلم أر حتى شخصاً واحداً قد تزلزل، وفي الوقت نفسه كان صوت خطيب الجمعة يدوّي ويجلجل في خطبته التي لم يقطعها، وكان الناس كذلك ينصتون إلى الخطبة ويردّدون هتاف استعدادهم للاستشهاد حتى نقل لي واحد أو أكثر من الذين حضروا الحادث أنَّ أحد المصابين

(1) صحيفة الإمام، ج 13، ص 240.
(2) صحيفة الإمام، ج 17، ص 336.

كان يوصي الآخرين وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بأن يستقبلوا الشهادة ولا يخشوها.

إنَّ مثل هذا الشعب لا يمكن لأحد مواجهته، وحين أعلن الأعداء عن عزمهم على قصف محل إقامة صلاة الجمعة وحذّروا الناس من الحضور هناك تدافع الناس أكثر وأكثر للحضور رغم التحذيرات المتكرّرة حتى قيل لي: إنّ من لم يكن يحضر الصلاة في الأسابيع الماضية قد حضر هذا الأسبوع بعزم وإصرار.

إنَّ شعباً كهذا لا يمكن صرفه عن عزمه بالتهديد وبالقصف، مقابل أيّ شيء ينصرف هذا الشعب؟ إنَّ في أيدينا الإسلام وأمانة الله، الإسلام الذي عانى المشاق والأهوال منذ ولادته في الصدر الأوّل للإسلام وما يزال يعاني المشاق كلّما تقدّم إلى الأمام[1].

ألم نشاهد كل يوم ميادين القتال العظيمة ضدّ المعتدين التي تبتسم للموت وتصنع المعجزة؟ حقاً ما هذا التحوّل الذي يشعّ بأنواره على كل أنحاء بلد صاحب الزمان عجل الله فرجه روحي فداه؟! وما هذا البرهان الذي اجتذب كل المنحرفين ومعوجّي الأفكار وأغرقهم في داخله وأذابهم؟ ليس هذا سوى إرادة الله وتجلّياته التي يهرب منها الخفافيش: وتعلّقت بها قلوب أولياء الله والعرفان[2].

قامت دولة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحمد الله تعالى بتربية الملايين من الفتية المتطوّعين للجهاد والشهادة، ولن يملأ قلوب وأعين شعبنا إلا

(1) صحيفة الإمام، ج 19، ص 177.
(2) صحيفة الإمام، ج 19، ص 428.

الرضـا الإلهي، لذا نراهم يتلذذون ببذل الغالـي والنفيس من الأموال والأرواح والأولاد في سبيل الله[1].

دعاء روح الله للشهداء

سأسعـى أن أكـون معكم مـا استطعت إلى ذلك سبيـلا لأشارككم أفراحكم وأحزانكم وكي نضع معاً خاتمة لممارسات عملاء الأجانب.

إنّني آمل الفوز بإحدى الحسنيين إمّا المضي قدماً لتحقيق أهدافنا في إقامة العدل والحقّ، وإمّا الشهادة في سبيل الله.

أسـأل الله تعالـى أن يمـنّ بالغلبة للحـقّ على الباطـل، وأن ينصر الشعب الإيراني المجيد[2].

بعـد طلب المغفرة لشهـداء الثورة الإسلاميـة وتثمين تضحياتهم، أبارك لذويهم، لأمهاتهم وآبائهم الذين ربّوا مثل هذه اللبوات والأسود. وأبارك أيضاً للمعاقين والمصابين في الثورة، الذين كانوا سبّاقين في إنجاح نهضة الشعب وتحقيـق الجمهورية الإسلامية. والحق إنّ ثورتنا الإسلامية مدينة لتضحيات هاتين الشريحتين العزيزتين[3].

اللهـم احشـر شهداءنـا الأبـرار الذين ضحّـوا بأرواحهـم لإعلاء دينـك وخلّدهم مع أوليائك الطاهرين، وتفضّـل على أسرهم الكريمة خصوصـاً آبائهـم وأمهاتهـم وأبنائهـم وزوجاتهم بالصبـر والأجر، حيـث تجرّعوا لوعة فراقهم لوجهـك الكريم وحملوا لواء كفاحهم على عواتقهـم ومضوا قدمـاً، واملأ قلـوب أبنائهم رأفة ورحمـة لأمهاتهم

(1) صحيفة الإمام، ج 20، ص 270.
(2) صحيفة الإمام، ج 6، ص 10.
(3) صحيفة الإمام، ج 12، ص 178.

الثكلى، وألبس معاقينا الأعزاء ثوب العافية، وأعد المفقودين والأسرى والأبـاة إلى أوطانهـم سالمين غانمين، واجعلنـا وشعبنا ندرك منزلة الشهـداء، وتلطّف علينا بحلاوة محبّتك، واجعـل دعاء الإمام صاحب الزمـان شاملًا لنـا، واحفظ هذه الثورة من الزلـل والشطط ومن كيد الكافرين والمنافقين والملحدين[1].

إلهـي! ليبـق سجـل وكتاب الشهـادة مفتوحـاً أمـام المشتاقين ولا تحرمنا من الالتحاق بهم...

إلهي! إنّ بلدنا وشعبنا لا زالوا في بداية طريق النضال وبحاجة إلى مشعـل الهداية، فاحفظ واحرس هذا السراج ذا النور الساطع.. هنيئاً لكم أيها الشعب هنيئاً لكم أيها النساء والرجال.

هنيئاً للمعاقين والأسرى والمفقودين وأسر الشهداء المعظمة. وتباً لـي الـذي بقيت حتى هذه اللحظـة وشربت كأس السـم بقبول القرار. وإنّي أشعر بالخجل أمام عظمة وتضحيات هذا الشعب العظيم. وتعساً لمن تخلّف عن هذه القافلة ...

تعسـاً للذين مرّوا حتى الآن من أمام هـذه المعركة الكبرى للحرب والشهـادة والامتحـان الإلهي العظيـم، إما صامتيـن، أو لا أباليين، أو منتقدين وغاضبين[2].

(1) صحيفة الإمام، ج 20، ص 168.

(2) صحيفة الإمام، ج 21، ص 87.

وصال الشهداء

الأستاذ الشهيد مرتضى مطهَّري

الرؤيا الصادقة[1]

قبل استشهاده بثلاث ليال، كانت ليلة جمعة وكانت آخر ليلة له بيننا. في تلك اللّيلة رأى منامًا جميلًا جدًّا، استفاق من نومه فرحًا فسألته: «**ماذا جرى لك؟!**».

فأجاب: «**شاهدت منامًا وما زلتُ أشعر بحرارة شفتَيْ رسول الله ﷺ على شفتيَّ، رأيت أنّني داخل الكعبة والإمام الخمينيّ قدس سره إلى يميني، فجأة فُتح الباب ودخل منه رسول الله ﷺ وتقدَّم نحوي، قلت لحضرته: - (مشيرًا إلى الإمام الخمينيّ) -: إنَّ السيِّد من أحفادك فقال رسول الله ﷺ: حتمًا هو كذلك، وشرع بتقبيل الإمام قدس سره ومن ثمَّ شرع بتقبيلي...**».

(1) الراوي: زوجة الشهيد مطهَّري.

عندها قلت للشهيد مطهَّري: «**إنَّ رسول الله ﷺ راضٍ عن أعمالك**»، فقال: «**أشعر أنّ شيئًا ما سيحدث**».

في ليلة شهادته قالت ابنتي: «**هذا تفسير رؤيا والدي**».

الصلاة أوّل الوقت[1]

لا زلت أذكر هذه الحادثة إلى اليوم، كان يوم الثلاثاء الأوّل من شهر أيّار لعام 1979م حيث أدّى والدي صلاتَي المغرب والعشاء وعند حلول الساعة الثامنة طلب منّي ومن أخي أن نوصله إلى منزل أحد أصدقائه لحضور جلسة سياسيّة أسبوعيّة، لكن بعد قليل قال لنا: «**لا داعي أن يوصلني أحد، سيأتي أحد الأصدقاء ليقلّني بسيارته**»، ثمَّ ذهب إلى غرفته لترتيب أعماله.

أردت الصلاة فلم أجد مكانًا كي أصلّي فيه ولا سجدةً، فتوجّهت إلى غرفة المكتبة التي كانت مخصّصة للضيوف؛ علّني أجد فيها مكانًا للصلاة فتبعتني أمّي، وقالت: «**مجتبى لماذا تصلّي في غرفة الضيوف؟**».

قلت: «**أمّي.. لم أجد في الغرف الأخرى مكانًا ولا سجدة صلاة**».

تدخَّل حينها والدي قائلًا: «**لا يهمُّ، المهمّ أن تؤدّي الصلاة في أوّل وقتها، الصلاة أهمّ وأفضل من كلّ شيء**».

كان هذا آخر كلام سمعته من والدي الذي غادر مع صديقه.. لكنَّه لم يعد إلى المنزل ثانية.. لقد ذهب للقاء الله...

---

(1) الراوي: مجتبى، ابن الشهيد.

جرس المنبّه[1]

لـم يغفل الشهيد مطهَّري عن صلاة الليـل مطلقًا، لقد كان يضبط المنبِّـه بدقَّة، وعلى ما أظنّ كان يرنّ عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل، حيث موعده ليقف في محراب الصلاة.

فـي ليلـة اغتياله، بقينـا مستيقظين حتَّـى الصبـاح، وكالعادة رنّ المنبِّـه عنـد الثانية ليـلًا دون انقطاع، عدم وجوده فـي المنزل أحزن قلوبًا كثيرة، لقد كانت ليلة مفجعة بالنسبة إلينا.

شوق الشهادة

كنـت أقيم فـي تبريز في سكن الطلبة الجامعـي، ولم يكن لدي نيَّة للذهـاب إلـى طهـران. فجـأة، لا أدري مـاذا حدث وبـدون مقدِّمات، قلـت في نفسي: «**فلأذهب إلى طهـران**». يومها كان راديو طهران يبثُّ محاضرة لوالدي في حدود الساعة الخامسة أو السادسة، وكنت أستمع إليه ومباشرة قلت: «**عليّ الذهاب إلى طهران**».

فـي ذلك اليوم، أخذت تذكرة السفـر وغادرت عند الساعة الثامنة ليـلًا، وصلت إلى طهـران في الصبـاح الباكر. أثنـاء الطريق شعرت بالنـدم فليـس لديّ عمل مهمّ هنـاك، ولكن بعد أن وصلـت تذكَّرت أنّ هـذا اليوم يصادف يوم «**عيد العمال**»، وأدركت أنّها كانت حكمة إلَهيّة أن آتي وأرى والدي فقد مضى شهر دون أن أراه.

(1) الراوي: علي، ابن الشهيد.

كـم كان فرحاً في ذاك اليوم، فقد تناولنـا الغداء وتحدَّثنا طويلًا، كان سروره غير عادي وحالته المعنويّة أدهشت الجميع.

بعـد شهادته، في تلك الليلة، أدركنا سـرّ حالته المعنويّة. فكم كان ابتهاجه وسروره جليَّين قبيل شهادته[1].

(1) مجلة «**شاهد**» العدد –212، شهر تموز 1992م، ص 31.

الشهيد آية الله البهشتيّ

البسمة وصلاة الوداع

يروي الإخوة أنّ الابتسامة لم تفارق وجه الشهيد يوم الحادثة[1]، وكانت ملامح السرور تفترش وجهه. وفي الوقت نفسه، كانت سحابة من التعب تلقي بظلّها على وجهه، كان يخشى على الثورة وأهدافها.

اعتاد أن يحضر قبل المغرب بساعتين إلى مقرّ الحزب، ويعقد جلسات مع أعضائه، لبحث وحلّ المسائل، وتبادل وجهات النظر، وفي ختام الجلسات يجتمع المسؤولون وأعضاء المجلس، ويؤدُّون صلاة الجماعة ثمّ يعودون لمتابعة أعمالهم.

عند الغروب وبعد رفع الأذان، اجتمع الإخوة وتهيَّئوا لإقامة صلاة الجماعة، وفي تلك الليلة كان يحضر الجلسة ما يقارب المئة شخص؛ من النواب، والوزراء، والوكلاء، ومسؤولي الدولة.

وقف آية الله البهشتي للصلاة، كانت صلاة الوداع والصلاة الأخيرة.

---

(1) تفجير مقرّ الحزب الجمهوري.

أطال الصلاة في تلك الليلة أكثر من أيِّ صلاة مضت، وكان الإخوة قد أصرّوا على الصلاة بإمامته. والتقط المصوّر صورة تذكاريَّة لتلك الصلاة.

انتهت الصلاة في تمام الساعة 8:30، وكان اقتراح الشهيد البهشتيّ العودة الى القاعة وإكمال الجلسة. نهض الجميع ورجعوا إلى مقاعدهم في القاعة المستديرة، وكانوا متأهّبين للاستماع إلى رأي ووجهات نظر الشهيد السيِّد البهشتيّ.

موضوع الجلسة

بدأت الجلسة بتلاوة آيات من القرآن الكريم. وكان القارئ في تلك الليلة الأخ حسين سعادتي وكان الشهيد بهشتي قد جلس في الصف الثاني قرب الدكتور فياض بخش.

بعد ذلك، أراد مناقشة مسائل حول رئاسة الجمهوريّة والانتخابات التي ستجري في الثاني من شهر مرداد.

وقف الشهيد البهشتيّ خلف المنبر، وألقى خطابًا حماسيًّا وكانت آخر كلماته: «**لن نرضخ أبدًا أمام الكفر والإلحاد، ولا بأيّ شكل من الأشكال، لا ينبغي لنواب المجلس أن يجلسوا ساكتين في ظل هذه الأوضاع، لقد تحدَّثت مع جماعة العلماء المجاهدين، وجامعة المدرِّسين في الحوزة العلميّة وبقيّة التشكيلات والأحزاب، وكان الاتفاق على أن لا يُقَدِّم الحزب بشكل مستقلّ مرشَّحاً للرئاسة. بل أن يطرح ذلك من خلال ائتلاف يضمّ جامعة المدرّسين، وجماعة العلماء المجاهدين، وهيئة مجاهدي الثورة الإسلاميّة، وسائر التشكيلات الثوريّة في خطّ الإمام، ويسمّوا مجتمعين مرشَّحًا**

للرئاسة». في تلك اللحظة سأل الشهيد البهشتيّ قائلًا: «**أيّها الإخوة! أنا الآن أشمّ رائحة الجنّة! أتشعرون بها؟**».

ودوّى انفجار عنيف في تلك اللحظة، عابقةً معه رائحة الجنّة[1].

(1) مجلة شاهد، عدد213، شهر مرداد 1371، ص15.

الشـهيد القائد مهديّ باكري

الابتسامة والشهادة

في النهاية، جـاء اليوم الموعود، يوم وعد الله، يوم اللقاء النهائيّ، يـوم الانعتـاق من جميـع الآلام والشدائد، من الغربـة ونحيب الليالي. اقتربـت عمليّات بدر الكبـرى، استعدّ القائد، وتجهَّـز بأجنحة الشوق للارتحال، فقد شعر بأنّ يوم الوصال قد حان..

ليلة العمليّات، شارك كما جميع الإخوة، في مراسم تقبيل المصحف الشريـف، وكان دائمًا يوصي الإخوة: «**لا تغفلوا عن ذكر الله، وتوسَّلوا بصاحب الزمان ليكون عملنا لله**».

أطلـق السيِّد مهديّ عبر جهاز اللاسلكيّ نداء: «**لا حول ولا قوة إلّا بالله..الله أكبر..الله أكبر**»، إيذانًا ببدء العمليّات، وسلب عيون الأعداء النـوم، وبدؤوا بلا إرادة ووعي بصبّ حمم نيرانهم على المنطقة وفوق رؤوس الإخوة. وتحرّكت القـوارب العسكريّة حـول جزيرة «**مجنون**»، وعمّت سماءها المظلمة طلقات الخطّاط والقذائف المضيئة. لم يهدأ ولـم يتعب، كان دائم الحركة يشرف على تنظيـم القوّات، ويقود فيلقًا ضخمًا.

كان الإخـوة يسقطـون أمام عينيــه الواحد تلو الآخـر، ورود تذبل؛ لتتفتّح من جديد زهرة حياتهم الخالدة.

في مكان آخـر، كان الأخ مهديّ بقلبٍ مفعم بالشوق والعشق، يحمل قاذف (R.B.J)، تقدَّم نحو مركز قاعدة العدُوّ، سدَّد باتّجاهها، وأطلق بعـزم وطمأنينة قذيفته في قلبها الأسود المظلم. لاحقته نيران العدو، فسقـط القائـد إلـى الأرض لكنّه لـم يستسلم، نهض مـن جديد. كان جسمه مثخنًا بالرصاص والجراح. فتح عينيه، ابتسم، ثمّ أغلقهما إلى الأبد.

تحـرّر الطائر من قفص صـدره، باسطًا جناحيـه، مسافرًا محلِّقًا بوجهٍ باسمٍ إلى الملكوت اللانهائيّ في السماوات العلى. حملوا جثمانه علـى قاربٍ لنقله إلى الخطوط الخلفيّة، كانت الأمواج تضطرب بشدّة، والقـارب يتأرجـح ارتفاعًا وانخفاضًـا كأنّه ينوح وينشـد الوداع. ففي الأشهـر الماضية بقي جثمان أخيه حميد داخـل المياه ولم يُعثر عليه. والآنَ، وعلـى طريـق العـودة، فضّل باكـري البقاء داخـل المياه قرب أخيـه، حيث أصابت القارب قذيفـة ثقيلة، وأحالته قطعًا قطعًا، وذهب جسده مع أجساد رفاقه، ليستقرُّوا معًا في أعماق المياه، في قلب «**هور العظيم**» العميق، شهداء أوفياء[1].

(1) مجلّة يا لثارات، العدد 163، 3/11/80، صفحة الأخيرة.

الشـهيد القائد الدكتور مصطفى شـمران

دهلاوِيّه تضجّ بحدث كبير

كانــت الأهواز في سكون الليل ترى تباشير النصر الجميل. من كان يدري غد «**دهلاوِيّه**» على أيّ حالٍ سيكون؟! لا أحد كان يعلم ذلك سوى الله وربّما سواتر الأهواز الترابيّة!!

كان الليــل يخبِّئ حدثًا أليمًا وكأنَّه في صمتٍ مميت ينتظر خبرًا من نسيم الصباح.

لم يكــن يبالي بالظلام من حوله، ذرف دموعه مرّاتٍ ومرّات قائمًا فــي محضر الباري باثًّا نجــواه وأسراره. لتفيض روحــه بالمناجاة في الصلاة مرّةً أخيرةً؛ فيخلِّد أمانيه على صحيفة العشق قائلًا: «**أشكرك يــا ربِّ إذ صهرتنــي في نار العشق، أشعر أنَّ هذه الدنيا ليست مكاني، ألتجــئ إليــك إلهَــي، هاربًا من العالــم والعالميــن، فأسكنِّي في جوار رحمتك**».

فــي وقــت السحر في يوم 21 حزيــران لعــام 1981م، استشهد قائد منطقة دهلاوِيّه الشهيد «**إيــرج رستمي**»، وعندما عَلِمَ الدكتور شمران بذلك حزن كثيرًا واغتمّ فؤاده لهذه الحادثة غمًّا شديدًا.

عمَّ الحـزن مركز القيادة، لفراق هذا القائـد، خصوصًا أصدقاءه والمجاهديـن المقرَّبين منه؛ فبعضهم بكى بمـرارة، وبعضهم دُهشوا لهول الخبر واكتفوا فقط بتبادل النظرات الحزينة. كانت رائحة الموت تفوح فـي المكان، ونسيـم الشهادة يهـبّ من الجـدران والأبواب، من المدينة ومن الجبهة، وكأنّ الجميع في هذا السكوت المميت الذي يلفّ المكان، ينتظر حادثة أليمة وزلزالًا مرعبًا.

أَحضَـر الدكتور شمران أحـد القادة إلى الجبهـة ليكون بديلًا عن الشهيد رستمي في دهلاوِيّه. وعند خروجه من مركز القيادة ودّعه من كان حولـه، واقتفى الرفاق أثره بنظراتهـم وآذانهم فكان وداعًا يحمل غمًّا عميقًا وحزنًا شديدًا، وألمًا يثقل القلوب ويدمي العيون.

ليلـة البارحـة، أوصـى الدكتـور شمـران أصحابه خـلال الجلسة الأخيـرة لمركـز القيـادة، بوصايا غيـر مسبوقة، واللّه وحـده يعلم ما كان يخبئـه وجهـه الملكوتيّ الهادئ وأيّة ثورة كانـت تضجّ في أعماقه، شوقًـا للرحيل. كان فـي انتظار الشهادة، فكم مـن رفيق وعزيز له قد رحل، وكم من صاحب وحبيب قد قضى نحبه أمامه ورفعه على كتفيه، وهـو الآن يمضي إلى مثواه ومستقـرّه، وآن له أن يلتحق بهم على مذبح الشهـادة والفـداء! كان يحتـرق شوقًـا، وكان اللّه يمتحنـه ويبتليه في أصعـب المواقف، فيصقـل روحه لتزداد ذوبانًـا، وانصهارًا في معدن الدماء، حتَّى يباهي اللّه الملائكة بقربان رفيع من أهل الأرض، فيقول لهم: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1].

(1) سورة البقرة، الآية 30.

الوجه المشرق

كم كان وجهه يشـعّ في الليالي الحالكة، فحينًا كان يبتسم ابتسامة حزينـة، لعلـه كان يفكّـر بأصحابه في «**بـاوه**»[1] وفي جبـال كردستان العالية، وفي حصار «**سوسنكرد**»، وحلم «**قادسيّة العدوّ**» الذي ذهب مع الريـح، أو حلاوة الانتصار في «**مرتفعات الله أكبر**». وحينًا يذكّر بريقُ دموعه اللؤلؤيّة بالدم القاني للمجاهدين في لبنان، عند مرتفعات جبل عامـل؛ ونظـرات اللاجئيـن الفلسطينيّين المنكسـرة، كذلك يذكّرني بالأجسـاد المقطَّعـة إربًا لجنود الحرس في «**باوه**»، وحسـرة اللحاق بأولئـك الذين حلّقـت أرواحهم هذه الليلة؛ كلّ ذلـك ظهر بجلاء على مرآة الدموع المنهمرة من عينيه.

وأخيـرًا، طلع الصباح، وأرخـى النسيم جناحيه مـن دهلاوِيّه إلى الأهـواز، وبثّ عطـر الشهادة حامـلًا رايتها فـي «**علقمـة دهلاوِيّه**»، - كزهـرة الهنـدب الطريّـة[2]-، فـي كلّ الأرجـاء، وعمَّـت الدهشـة والحيـرة، وكانت دموعـه، وصمته قد أثقلا كاهله بـآلاف الصرخات. وفـي خضـمّ هذا الضجيج الساكـن، كان لا بدّ لمنكبَيـه العريضَين أن يتحمَّـلا حملًا ثقيـلًا آخر. نهض ليحضر إلى المعركـة قائدًا أو حامل رايـةٍ آخر. فالمكان عبق بأريج كربلائـيّ، ورويدًا رويدًا بدأ يقترب من مذبـح الشهادة، فالله وحده يعلم أيَّ إعصـارٍ هبّ في قلب ذلك البحر الهادئ، وأيَّة أمواجٍ عاتية راحت تتلاطم على ضفّة ضجرٍ لا خلاص له

(1) بـاوه وجبـال كردستـان، سوسنكرد، مرتفعـات الله اكبر،.. أسماء مواقـع ومناطق في غرب وجنـوب إيـران ،حصلت فيها مواجهات وملاحم ، ارتقى فيهـا الكثير من الشهداء وأحرزت انتصارات مدهشة..

(2) بذرة عشبية خفيفة جدًّا تسمّى في القرى سارقة الكشك.

ولا قرار دون تحطيم جدران هذا البدن الترابيّ، والوصول إلى ساحل الانعتاق من قيود الدنيا.

توجّه نحو سوسنكرد، وفي الطريق التقى المرحوم آية الله إشراقي والشهيد الطيّار فلاحي، قبّلهما للمرّة الأخيرة وواصل مسيره حتّى وصل إلى حيث الواقعة، جمع كلّ المجاهدين في قناة خلف دهلاوِيّه وبارك لهم شهادة قائدهم «**إيرج رستمي**» نظر إليهم نظرات عميقة تسطع من وجه نيّر وقلب يملؤه عشق الشهادة، ثمَّ خاطبهم بصوت حزين قطّعه حشرجة صدر ملتهب: «**لقد أحبَّ اللهُ رستمي وأخذه إليه، وإذا كان يحبني فسيأخذني أيضًا**».

لقد أراه الله تعالى أنّه يحبّه، وكم كان الرحيل إليه سريعًا!!

وداع الأصدقاء

انتهى كلامه مع المجاهدين، قبّلهم وودّعهم، ثمَّ جال جولة سريعة على الدشم، ووقف في الخطّ الأماميّ خلف متراسٍ في أقرب نقطة للعدُوّ، وأكَّد على الجميع أن لا يقتربوا خطوة واحدة إلى الأمام من النقطة التي يقف هو فيها؛ لأنّ العدوَّ يُرى بالعين المجرَّدة وبشكل واضح جدًّا، والعدوّ أيضًا يراه.

في الساعات الأولى من الفجر، عندما اشتعلت نيران القصف (بالهاون)، لم يكن الشهيد رستمي الوحيد الذي قضى نحبه، فلقد قضى معه العديد من الشهداء.

تساقط القصف كالمطر، وأمر الدكتور شمران كلّ المجاهدين أن يتفرَّقوا من حوله ويبتعدوا عنه... كلٌّ واحدٍ منهم في حفرته بات مندهشًا بانتظار حادثة مفجعة.

الرحيل إلى الرفيق الأعلى

ارتسمت على شفتيه ابتسامة نورانيّة، رفع يديه وربّما كان يشير بتحيَّةٍ أخرى إلى رفاقه الشهداء.. وذهب ليخلد إلى الأبد.

لقد أصابت شظايا قصف العدوّ رأس الدكتور شمران، وشظايا أخرى أصابت وجه وصدر اثنين من رفاقه. كان مشهدًا كربلائيًّا علت فيه إلى السماء أصوات نحيب الإخوة الأوفياء وبكاؤهم، نقلوه بسرعة إلى سيّارة الإسعاف، والدم ينزف من رأسه، ووجهه الملكوتيّ الهادئ والوقور ملطخّ بالدم والتراب في آن، كأنّه في حديثٍ عميق، لكنّه ما كان يتكلَّم أو ينظر إلى أحد. لعلَّه في تلك الأوقات قد احتضنه أبو عبد الله الحسين - أمنيته على الدوام-، فقد شَغَلَه عشق الحسين عليه السلام عن الدنيا وشَغَلَه التحرّر من أوجاعها عن النظر إلى أهلها[1].

(1) مقتطفة من مجلَّة «19 دي» العدد 146، ص 7، وجريدة «**جمهوري إسلامي**» 2001/6/21 (بتصرّف وجيز وتلخيص).

الشهيد محمّد إبراهيم همّت

الأوقات الصعبة[1]

في تلك المنطقة الموحشة، بقيتُ لوحدي ثلاثة أيّام، أسهر وأطالع الكتب، فجأةً دقّ الباب، كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل، عرفته من طريقة الطرق على الباب، نهضتُ وفتحتُ له الباب، دخل مطأطئ الرأس قائلًا: «**أنا خجلٌ منكِ، جئت بك إلى هنا قبل أسبوعين في مثل هذه الأوضاع وها أنا أعود هكذا إلى البيت**».

كان الحاج ملطّخًا بالوحل والتراب ومتعباً جدًّا، دخل مباشرة إلى الحمّام، استحمَّ بالماء البارد؛ لعدم وجود سخّانٍ للمياه. مع ذلك كنت راضية ومسرورة؛ لأنّني كنت إلى جانبه في هكذا أوضاع.

الشهادة الميمونة

بدأت أوقات الشهيد تزداد ضيقًا وقلّما كنتُ ألتقي به. في إحدى الليالي، قبل بداية إحدى العمليَّات بليلةٍ واحدة، جاء إلى المنزل وأراني ورقة مكتوباً عليها أسماء ثلاثة عشر من إخوانه، وترك إلى جانب

(1) الراوي: زوجة الشهيد.

الرقم 14 مكانًا خاليًا؛ قال لي: «**هؤلاء الأربعة عشر سيستشهدون**».

- «**كيف عرفتَ ذلك**»؟
- «**نستطيع معرفة الشباب الذين يُحتمل أن يستشهدوا**».
- «**أتعلمون الغيب**»؟
- «**لا، ولكنّ الشواهد تدلّنا على ذلك**».
- «**أيّ شواهد**»؟
- «**وجوههم، كلامهم، حركاتهم ومشاعرهم وعلامات كثيرة**».
- «**لكنّي أرى هنا ثلاثة عشر إسمًا، فمن هو الرابع عشر الذي تركته خاليًا**»؟
- «**هو ذلك الشخص الذي ما زلتِ تدعي له حتَّى يأتي**».

وهنا فهِمتُ مراده، فليست المرّة الأولى التي يتحدَّث فيها عن ذهابه، كان يقول لي: «**ما دام الإنسان لم يشأ أن يستشهد فلن يستشهد، وإذا قرّر الذهاب فعليه أن ينزع من قلبه كلّ شيء، وأنا نزعت من نفسي الكثير من الأشياء وتخلّيتُ عنها، إلاّ أنّني ما زلت متعلِّقًا بكِ، ولم أستطع إخراج حبّك من قلبي بعد؛ لذا أطلب منك أن تدعي لي، واطلبي لي من الله أن أُصبح في عداد الشهداء**».

مضت تلك الليلة وحدثت تلك العمليّة، وبقيت حسرة الرحيل قابعة في قلب الحاجّ، ومنذ ذلك اليوم، كان يزداد الحاج استعدادًا للشهادة دون أن يقرّ له قرار.

الوداع الأخير

كَثُرت إشارات الرحيل، وأكثرَ هو من الاستعداد له. هيَّأ نفسه كما هيَّأ زوجته كي تتمكّن بعده من الاستمرار فقال لها: «**نحن من مذهبٍ**

وُلِد نبيُّه يتيمًا لذا فإنّ مشكلة أيتامك ستُحلّ».

جـاءت أيّام شباط من عـام 1984م. ترك فيها الحاج همّت معسكر «**دوكوهـه**» قاصدًا مدينة «**إسلام أباد**»؛ لتكـون رحلة اللقاء الأخير بين الشهيد وزوجته التي تروي تفاصيل ما حدث، فتقول:

وصـل عنـد الغروب منهكًا، يغطّـي التراب والوحـل رأسه ووجهه، وتفـوح من ثيابه رائحة الأرض. في كلّ مـرّة كان يعود فيها من الجبهة كان يشعر وكأنّه أنِسَ بالتراب أكثر، وفي تلك الليلة كان هدوؤه أكثر من ذي قبل، لم يكن عنده شيء ليقوله، أشاح بنظره عنّي وخلد إلى النوم.

جلسـت عند رأسه، فأغلق عينيـه، تأمّلتُ في وجهه فلاحظت للمرّة الأولـى أنّ الحاج قد كبُر، ورأيـت تجاعيدَ تختلف عن تلك التي أعرفها ورأيتها مئـات المرّات. كان مصطفى ومهدي نائميـن، أمّا أنا ففرقتُ بالتفكيـر بتصرّفاته، بالعبارات التـي طالما سمعتها من فيه: «**ما زلت متعلّقًـا بـك، ادعـي الله أن ينـزع حبّك مـن قلبي**». تلـك الليلة شعرتُ بانقطاع الحاجّ؛ فقـد كان تعامله (البارد) هذا علامة لكلِّ شيء، وفي لحظة ما شعرت كأنّها الليلة الأخيرة واللقاء الأخير.

أخبرني الحاج ليلة البارحة أنَّ السيّارة ستكون في اليوم التالي عند الساعـة السادسة والنصف صباحًا أمام المنـزل؛ لذا قام باكرًا وهيّأ نفسه، إلاّ أنَّ السيارة لم تأتِ. وعند الساعة السابعة وصل السائق وحده قائلًا: «**لقد تعطّلت السيّارة**»، فتأخَّر الحاج حتَّى الساعة التاسعة.

بقي ساعتين في المنزل دون أن ينبس ببنت شفة. جلس متّكئًا على السريـر في زاويـة الغرفة، قابضًـا يدَيه على ركبتيـه، غارقًا في حالة مـن الذهول والحزن. كان مهدي يحمل إبريق الشاي في يده ويدور في

الغرفة ويقـول «**بابا، بابا**». كان يقترب أحيانًا مـن أبيه، لكن الحاج لم يكن يتفاعل معه. عندها ضقت ذرعًا من نظراته الباردة، فالتفتُّ إليه وقلـت: «**هذه المـرّة أصبحت بـلا عاطفة تجاهنا، ليـس مهمًّا أمري، على الأقلّ راعِ ذلك من أجل هذا الطفل!** ».

سكـت الحـاج، ثمَّ أدار وجهه إلـى ناحية أخرى فلـم أستطع رؤيته بالكامل، فغيَّرتُ مكاني وأخذت أتأمّله، كانت دموعه تسيل على خديه. وصلـت السيّارة، وكان الحـاج جاهزًا. أذكر أنَّه فـي الأسفار السابقة كان يربـط شريط حذائه في السيارة، لكن ذلك اليوم، وببرودة كاملة جلس أمام الباب، وربـط الشريط بكلّ هدوء. عند الوداع طأطأ رأسه قائلًا: «**أشكر الله؛ لأنَّ السيارة تأخّرت؛ لأمكث معكم أكثر، والآن أنا ذاهب**».

- «**إلى أين**»؟
- «**إلى حيث يجب أن أمضي. إن لم أعد ثانيةً، سامحيني**».

كنت أدرك تماماً معنى كلماته، فقلت له في هذه الحالة: «**من غير الممكـن أن تستشهـد**» فسأل: «**وكيـف ذلك؟!**» قلت: «**لا أظـنّ أنَّ الله، -وفي لحظةٍ واحدة-، يأخذ من عبده كلّ شيء**».

وذهب الحاج، رافقناه أنا ومصطفى إلى فناء الدار. وعندما تناهى إلـى مسمعي هدير محرّك السيارة، خيّم إحساس افتقاده بشدَّة على قلبي.

كان الـوداع الأخير، حظـي بعدها بالشهادة وفاز بمـا أمل ونال ما ابتغاه، وبقي أحبّته وعشَّاقه في غمٍّ وحزنٍ عميقَين.

حكاية العروج

يروي «**مهدي شفازند**» عن الرحلة الأخيرة للحاج همَّت فيقول:

كان الحاج همَّت والسيِّد حميد يستقلّان درّاجة ناريّة، ويسيران أمامي، كانت المسافة بيننا لا تتجاوز المترين، وكنّا نريد أن نعبر الطريق المستحدثة مؤخّرًا لنصل إلى جزيرة مجنون؛ الجزيرة التي استحدثها العدوّ في فترة الحرب عبر ضخّ المياه؛ ليمنعونا من التقدُّم، فقمنا ببناء طريقٍ ترابيّة في وسط المياه للوصول إلى الجزيرة. كان العراقيّون يرصدون هذه الطريق من أحد مواقعهم؛ حيث كانت تتمركز فيه دبّابة تقوم باستهداف كلّ سيّارة أو درّاجة تعبره.

كنّا نسلك هذه الطريق يوميًّا، وكنّا نعرف أنّه من الممكن أن يتمّ قصفه أثناء عبورنا، لكن عندما مرَّت دراجة الحاج حميد لم نشهد أيّ إطلاقٍ للنار، بعدها أحسستُ بشعورٍ داخليّ أنّه سيتمّ استهدافنا، صرخت بأعلى صوتي: «**حاج همَّت، ينبغي أن نسرع أكثر**» ولم أكمل جملتي حتَّى قذفتني الموجة الإنفجارية فأحسست للحظات أنّني قد فقدتُ الوعي ولكن بعد أن استجمعت قواي ونهضت رأيت الدراجة ملقاة على طرف الطريق الترابيّة، بحثت عن الحاج همَّت والسيِّد حميد فوجدت جسدين مطروحَين جانب الطريق، كان الجسد الأوَّل سالمًا لكنَّه بدون رأس، أمّا الجسد الثاني كان جسد السيّد حميد.

أمّا عن كيفيّة إعلان نبأ الشهادة، فيروي أحد المجاهدين:

رأيته للمرّة الأخيرة في جزيرة مجنون، في ذلك الوقت كانت قد وصلت عمليَّات خيبر إلى ذروتها، كان يتمتّع بروحيَّة غير عاديَّة، تشعر للوهلة الأولى أنَّ في عينه شوقًا كبيرًا للسفر، لكن للأسف لم ندرك

معنى هذه النظرة حينها، اقتربتُ منه وسلَّمت عليه، فردّ سلامي، وأضاف: «**سيأتي إخوة جُدد لاستلام المنطقة، يجب أن تشرحها لهم بشكلٍ كامل**» وافترقنا.

كان من الواضح لدينا، مدى التأثير الذي سيتركه إعلان خبر استشهاد الحاج على إنهاء العمليَّات؛ لذلك أخفينا خبر شهادته عدّة أيّام، بعد انتهاء العمليَّات أعلن الراديو الخبر: «**استشهاد فاتح خيبر، القائد، الحاج إبراهيم همَّت، قائد لواء ٢٧ محمّد رسول الله**».

نُقل جسد الشهيد من جزيرة العشق «**جزيرة مجنون**» إلى معسكر «**دوكوهه**»، حتَّى يودِّع المكان الذي طالما عشقه، ومن هناك إلى طهران ثم أصفهان ثمَّ «**شهر رضا**». لعلّه من القلائل الذين أخرجوا- عند شهادتهم -، هذه المدن لتوديع جنازته، ولعلّ أبلغ ما قيل فيه ما كتبه الشهيد مرتضى آويني: «**لن أدع صوت الحاج همَّت يخفت في قلبي أبدًا، فاتح خيبر ذاك، فتح قلاع قلوبنا أيضًا**»[1].

(1) «**طنين همت**»، إبراهيم رستمي ؛ نيمه بنهان ماه؛ روزنامة كيهان. وكتاب همت، روايت فتح.

الشهيد الطيّار عبّاس بابايى

طلب المسامحة من العائلة

في تلك الليلة، اتصل الأمير الطيّار عبَّاس بابايي من منطقة همدان بزوجتــه في مكَّة. سألتــه بلهفة وقلق شديدَين: «**عبَّاس! متى ستأتي؟ لقد تعبتُ من الانتظار!**».

أجابهــا بهدوء: «**لا تقلقي سأكون عندكم في يوم عيد الأضحى**». استمــرّت المكالمــة لدقائــق وقبل أن ينهــي الحديث معهــا طلب منها المسامحة.

عندمــا سمعت ذلك امتقع لــون وجهها وقالت بصــوتٍ متهدِّج: «**يا إلهي ماذا قال؟ لماذا طلب المسامحة؟**».

رفعــت يديهــا نحو السمــاء ورجت الله قائلــة: «**إلهي إلهــي احفظ عبَّاسًا من كلّ مكروه**»... وبكت بمرارة.

ذكريات كودرزى[1]

عنـد السحـر، عـزم الشهيد بابايى علـى الذهاب من همـدان إلى طهـران برفقة سائقه. لم يمضِ وقتٌ طويل حتَّى داهمـه النعاس من شدّة التعب. يروي السائق كودرزى:

مـا إن قطعنا مسافة قصيرة حتَّى هـبّ عبَّاس من نومه، نظر حوله فكانـت الظلمة تلفّ المكان، وضع يده على رأسـه وابتسم، نظرت إليه عبر المرآة وسألته: «**لماذا تبتسم؟**».

تنفَّس وقال: «**ليس مهمًّا لقد رأيت منامًا**».

قلت: «**خيرًا إن شاء الله؟**».

ومـن دون أن يـردف شيئًا أخـرج إجاصة من داخـل الكيس وقال: «**تفضَّل وكُل**» نظرت إليه قائلًا: «**وأنت لماذا لا تأكل؟**».

أجاب: «**سآكل ولكن بعد أن تأكل أنت أوّلًا لأنَّك متعب**».

كنت طوال مسيرنا أراقبه فسألته: «**لماذا تهتمّ بي وأنت لا تأكل شيئًا؟**».

فقال: «**دعك منّي!! كل أنت بالصحّة والهناء**».

ظهر من لحن كلامه أنّه مسرورٌ جدًّا، أغمض عينيه وشرعت شفتاه بالمناجـاة. عندما وصلنا إلى مبنى معاونية العمليَّات ترجَّل عبَّاس من السيّـارة ودخل المكان. وبينما كنت أرجع إلـى الخلف وقع نظري على كيس الفاكهة، وبدا أنَّه لم يأكل منها شيئًا.

فـي الصبـاح الباكـر دخـل القائـد بابايى مكتـب دعـم (إسناد) العمليَّـات، وقال لأميـن السرّ: «**أحضـر لي ملـفّ الطيَّـار اغناميان**». أحضـروا الملفّ وكانت الصفحة الأولى منه عبارة عن طلب قرض من

(1) سائق الشهيد بابايى.

المـال، وقَّع الرسالـة، وأكد على أمين السرّ أن يتـمّ الإسراع في إنجاز الطلـب، وتابـع قائلًا: «**اعتـذروا إليـه نيابةً عنِّـي، وقولوا لـه بأنّي لم أستطع تلبية طلبه بأسرع من ذلك**».

ثـمَّ ودّع أميـن السرّ وخـرج. في ذلك اليـوم أنجز كلّ مـا عليه من واجبـاتٍ ومتعلّقات، وذهب إلى المنزل حيث ودّع والدة زوجته وأطفاله (سلمى وحسين ومحمّد).

يقـول سائقه؛ بعدها نظـر إليَّ مليًّا وقال: «**سيِّد كـودرزي! تفضَّلوا الآن واستريحـوا، يمكنكـم الذهـاب وبعـد عيـد الأضحـى عـودوا إلى عملكـم**». ثـمَّ عانقني وقـال: «**إذا كان قد صـدر منّي سـوء أو تقصير فسامحنـي**» فسألته: «**إلى أيـن؟**» فوضع يده على رأسه وقال: «**جيِّد، لا أحد يعلم بعد ساعة ماذا سيجري له**».

اللقاء مع الأب والأمّ

بعد عدّة ساعات، انطلق إلى قزوين برفقة «**موسى صادقي**». وصلا منتصـف الليل، وقـف أمام منزل والـده وكالعادة طـرق بإصبعه على شبّاك الزجـاج الصغير، فتحت والدته البـاب، فقبّلها وقال: «**هل أبي نائم؟**» أجابت: «**نعم، إنّه نائم**».

- «**سأوقظه**».

- «**انتظر! سيستيقظ عند صلاة الفجر وستراه حينها**».

- «**لا يـا أمـي، علـيَّ الذهاب، لا أستطيع البقـاء حتَّى موعد صلاة الفجر، لديَّ مهمّة عاجلة**».

ذهـب إلى غرفة والده نظر إلى وجهه، ثمَّ انحنى وقبّل وجنتيه. فتح الحاج إسماعيل عينيه وقال: «**عبَّاس لقد أتيت؟**»

- «**أتيتُ، ولكن عليّ العودة بسرعة لديّ مهمّة عاجلة**».

- «**كيف ذلك يا عبَّاس! في عيد الأضحى لدينا مراسم عزاء وأنت ستشارك فيها، وعليك البقاء هنا**».

- «**لا مشكلة، ولكن أرجو أن يكون دوري قصيرًا، إن شاء الله سآتي في عيد الأضحى**».

وداع الأب والأمّ

ودّع عبَّاس والديه وغادر، عندما استقلّ السيارة وتحرّك، نظر إلى الوراء عدّة مرّات، ثمَّ مضى وتوارت سيّارته خلف المنعطف. اضطربت والدته اضطرابًا شديدًا وهاج قلبها، نظرت إلى الحاج إسماعيل وقالت: «**إنّها المرّة الأولى التي يُودِّعنا فيها عبَّاس على هذا النحو، إنّي قلقة عليه!!**».

ابتسم الحاج إسماعيل ونظر إليها قائلًا: «**لا تقلقي يا حاجّة؛ إنّه في كنف الله ورعايته**».

ردّدت والدته دعاء والده: «**حفظك الله ورعاك يا ولدي عبَّاس، وكَلتُ أمرك إلى الباري**» وفاضت عيناها بالدموع.

قراءة الدعاء

غادر عبّاس المدينة، أخرج من جيبه كُتيّبًا عبارة عن أدعية ومناجاة، انشغل بالدعاء، وبعد مضي ساعة قال لموسى صادقي الذي كان يقود السيَّارة: «**سأنام قليلًا، وعندما تشعر بالتعب أيقظني**».

لم تمضِ دقائق حتَّى هبَّ من نومه صارخاً بصوتٍ عال.

ارتاع قلب «**موسى صادقي**» عند سماع صوت عباس وسأله عن

السبب، اعتذر منه عبَّاس، وقال: «**كنت في حلمٍ**». كانت الساعة الرابعة صباحًا عندما وصلا إلى قاعدة «**همدان**» الجويّة حيث قام عبَّاس بتنفيذ عدّة طلعات جويّة حتَّى المساء.

وفي الليل، كلّما حاول «**عظيم دربند سرى**» - أحد رفاقه في الحرب - النوم، لم يستطع. حدّث نفسه قائلًا: «**ما سرّ هذه الليلة؟! ولماذا أنا أرقٌ إلى هذا الحدّ؟!**» توجّه نحو غرفة العمليَّات، وقبل أن يدخل سمع صوت عبَّاس يقرأ القرآن: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (1)، ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (2).

فتح «**عظيم**» الباب بهدوء وجلس في زاوية الغرفة يراقب حال عبَّاس.

تدمير منشآت العدوّ

حلَّ عيد الأضحى في يوم الجمعة 7 آب لعام 1987م. ركب القائد «**عبَّاس**» الطائرة برفقة «**العقيد نادري**» للمرّة الأخيرة، بعد أن نفّذت الطائرة غارةً على منشآت العدو وأصابتها بدقّة فاشتعل جبل من النار امتلأت بعده السماء بالدخان.. ارتفع صوت القائد عبَّاس في قمرة الطائرة: «**الله أكبر الله أكبر الله أكبر**»؛ ثمّ قال: «**سأغير على قوّات العدوّ المدرَّعة**». ما هي إلاّ لحظات حتَّى انهمر وابل من النيران على رؤوس الأعداء، وبعد إتمام المهمّة قال عبَّاس: «**سيِّد محمّد فلنرجع**».

كان العقيد نادري صامتًا. أمّا عبَّاس، فكان يتمتم بمصرع بيتٍ من رثاء مسلم: «**مسلم يقرؤك السلام يا حسين**». فجأة دوّى انفجارٌ

(1) سورة آل عمران، 8.

(2) سورة آل عمران، 147.

مهيب في الطائرة، قلب كلَّ شيءٍ رأسًا على عقب. في تلك اللحظة شعر كأنّه يطوف حول الكعبة، وراح يدمدم بصوتٍ هادئ وضعيف: «**لبيك اللّهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك...**» ولم يكمل بقيَّة كلامه.

التحليق الأخير[1]

أحسّ العقيد نادري بألم شديد في ظهره وركبته، وأصيب بدوارٍ شديدٍ، احتار ماذا يفعل، وبعد محاولاتٍ عديدة استطاع أخيرًا أن يهبط بالطائرة.

خرج من قمرة القيادة منهك القوى، مشى بعيدًا عن الطائرة بقدمين مرتجفتين، ونظر إلى قمرة عبَّاس المتحطّمة.

اقترب أحد أصدقائه منه، نظر العقيد نادري حوله، ثمَّ نظر إلى الطائرة، ورمى بنفسه بين ذراعي صديقه وبكى بشدّة.

كان الرائد «**بالازاده**» أوّل الواصلين إلى قمرة القيادة، ثم خرج بسرعة من الطائرة، وبعد أن وصل أمام الجموع في المأتم المهيب، ضرب بيده على رأسه مناديًا: «**عبَّاس داخل القمرة**».

وآخر ما سُمِع في تلك الظهيرة صوت المؤذِّن الذي علا في فضاء المدرج: «**الله أكبر الله أكبر الله أكبر**». عند لحظة أذان ظهر عيد الأضحى، حُمِل جثمان الشهيد «**عبَّاس بابايى**» على أكف الأحبّة، ونقل بسيّارة الإسعاف إلى المستشفى[2].

---

(1) الراوي: زوجة الشهيد وأحد أقربائه.

(2) پرواز تا بی نهایت» تحليق إلى ما لا نهاية، (حكايات قصيرة عن شجاعة رجل كبير)، العقيد علي أكبر.. وآخرون، طهران، قسم العقيدة والسياسة في القوات الجوية للجيش، 1995م، ص 239، (مع تصرف وتلخيص).

حدس الزوجة

تقول زوجة الشهيد عبَّاس: «**في ذلك اليوم كنت في مكّة، لم أُنهِ الركعة الثانية من صلاتي حتّى شعرت بطوفانٍ يتلاطم في أعماقي، ولفَّ السواد ناظري، حاولت السيطرة على نفسي إلاّ أنَّ الدموع غلبتني**».

الشـهيد القائد محمّد بنيادي

وداع الأمّ والأخ[1]

كان محمّد على أتـمّ الاستعداد للتوجُّه إلى الجبهة، كان على عجلة مـن أمره، نهضت مع أمّي وشيّعناه حتّـى فناء الدار، ودّعَنا وأسرع إلى الباحـة الخارجيّـة. مـا إن وضع يده علـى مقبض الباب حتَّـى ناديتُه: «**محمّد! لماذا كلّ هذه العجلة؟ فأنت لم تودّعنا بشكل جيّد!**».

ابتسـم وقال: «**حسنًـا، هـذه المـرّة سأودِّعكم**». توجَّـه نحو والدتي عانقهـا وقبّلها ثمّ استدار ليمضي فقلت: «**وأنا؟**» ضحك وقال ممازحًا: «**أمّـا أنـت فلا أريد توديعـك**». فقلت: «**بالله عليـك لا تقل ذلك.. لقد كسرت قلبي**».

اقتـرب وقبّلني، كانت نظراته مختلفة عن المرّات السابقة اختلافًا كامـلًا، لقد ترك لَديَّ شعـورًا عجيبًا، ما إن مشى حتَّـى لحقتُ به إلى نهاية الزقاق وناديته: «**محمّد، عندما تصل إلى المنطقة اتّصل بنا!**».

ضحك وقال: «**حسنًا، هل من شيءٍ آخر؟**» وأسرع الخطى.

---

(1) الراوي: أخ الشهيد.

بقيتُ في مكاني حتّى توارى... وذهبتُ أنا بدوري؛ لتأدية آخر أيّامي في الخدمة العسكريّة. بعد مدّةٍ جاء أحد إخوتي وهو يسكن في طهران إلى قاعدة الجيش، ما إن رأيته يرتدي ثيابًا سوداء حتّى فهمت كلَّ شيء...

الصلاة في محضر الخالق[1]

في غروب ليلة عمليَّات «**والفجر التحضيريّة**»، رجعتُ مع الشهيد الكبير محمّد بنيادي (قائد لواء السيِّدة المعصومة عليها السلام) بجيب القيادة إلى المحور، كان جالسًا خلف المقود، وهالة من النور تغمر وجهه الملكوتيّ.

أمّا الطبيعة فغرقت في نشوة سكون مهيب، والظلمة قد فغرت فاهاً لتلتهم كلّ شيء.

كانت السيَّارة تصدر أصوات قرقرة؛ لصعوبة الطريق الترابيّة وتعرُّجاتها، وسحابات الغبار الغليظ قد نفذت في عمق محيطٍ حالك. كان يعكِّر صمت الصحراء العميق أصوات المدافع البعيدة، من حينٍ لآخر وكأنّ عباءة الليل السوداء قد اشتعلت لبرهة ثمَّ انطفأت.

فجأةً، توقَّف محمّد عن القيادة ودون أن يتكلَّم بشيء، فتح باب السيَّارة بهدوء ووقف على جانب الطريق متهيِّئًا للصلاة. وكم قد صغرت هذه المساحة الترابيّة وتواضعت أمام تذلّله بين يدي الله المتعال.

(1) الراوي: علي أكبر خالقي.

أمــا أنا، فوقفت مندهشًا حيرانًا؛ لرؤية هذه المناجاة الوالهة؛ فقد عفّر وجهــه وجبينه بالتراب، وذرفت عيناه دمــوع روحه، وهزّ انسياب بكائــه الثمل كيانــي، وبشكلٍ لاإراديّ أمطرت حبيبــات الدموع الغزيرة صميم وجداني. آهٍ! أيُّ سعادة أشعر بها، فلا أحد هنا سوى محمّد وأنا والتراب، وأيّ نجوى ممزوجة بالعشق تلهج بها شفتاه.

تركت الصحــراء والليل، وركّزت عينيّ علــى محمّد، سمعته يدعو ويقول: «**إلهي في هــذه الليلة علّقت بذيل كرمك أملي، ورجوتُ منك العون، توسّلتُ بحنانك فاقبلنا يا متعال!**».

وبقي يذرف الدموع التي ابتلّت بها سجّادته الترابيّة، وأصبح القائد مع الغبار شيئًا واحدًا.

أنهى صلاته ومناجاته، ثمّ عاد وجلس خلف مقود الجيب، انطلقنا وعلا صوت القرقرة. قطعنــا التعرُّجات والحفر إلى أن وصلنا الطريق المعبّد. ذهبنــا للالتحاق بالقــوّات الأماميّة، تمهيــداً للهجوم، لنحيل الليل نهارًا، وليبلغ الغبار والتراب آفاق السماء[1].

(1) مــا آن شقايقيم، (نحن زهور الشقائق) - تقــي متقي، مركز الحرس الثقافي- شتاء 1997م ص55.

الشهيد القائد إسماعيل دقايقي

كربلاء في قلوبنا[1]

قبل ثمانية أشهر من شهادته أتى بنا إسماعيل من قم إلى طهران، وسكنّا هناك في شارع «**شريعتي**» بينما أنا رحتُ أتابع تحصيل العلوم.

قبل أسبوعٍ من شهادتـه، اتصل قائلًا: «**إنّ موعد العمليات يقترب شيئًـا فشيئًـا، ومن المحتمل أن لا أراكم إلّا بعد شهرين أو ثلاثة. أنا قلق جدًّا عليكم؛ ولكن لن أستطيع المجيء. تعالوا أنتم إلى الأهواز ليتسنّى لي رؤيتكم**».

قلت له: «**اصبر! ويمضي الشهران**».

قال: «**لا؛ فأنا قلق جدًّا**».

اضطربت كثيرًا؛ ظننت أنّه يعاني من وعكة صحيّة. في نهاية الأمر اتّفقنا على أن آتي أنا إلى الأهواز.

وهنـاك عندما رأيتـه كان متعبًا كثيرًا. أخبرنـي بأنّه سيذهب هذه المرّة مع رفاقه إلى الخطوط الأماميّة المتقدِّمة جدًّا. مع أنّه كان على

(1) الراوي: زوجة الشهيد.

الخط الأمامي دائمًا ولكن في هذه المرّة تعمّد أن يقول لي ذلك.

سألتـه: «**هل سيكـون النصـر حليفكم، ويـرى بعضُنـا بعضًا فيما بعد؟**».

أجـاب: «**لا أعلم الغيب، مـا أعلمه أنّنا سننتصـر. وأنتِ فكّري بأن يكون الملتقى في الجنّة**».

ثمّ أردف قائلًا: «**قدومك علامة خير، عمليّاتنا تتقدَّم**».

بعدهـا لم أنبس ببنـت شفة. فقد فهمت من إصـراره الشديد على المجـيء أنّ هـذا بمثابة خبرٍ لي. كانت الليلة الأخيـرة للقائنا في بيت أختي في الأهواز.

سأله زوج أختي: «**على أيّ نحو تسير العمليّات؟**».

أجابـه إسماعيل: «**إذا استمرَّ بواسلنا على هذا النحو من الاندفاع والتقـدُّم بشوق، حتمًا سننتصر، ولكـن الانتصار ليس كما تتصوَّرون أن نحتلّ العراق؛ النصر هو في الحفاظ على قيمنا ومعتقداتنا**».

فـي تلـك الليلة أتى ولـدي إبراهيم ومعـه خريطـة- كان إسماعيل قـد اصطحبه الصيف الماضي إلى الجبهـة عشرين يومًا- سأل والده قائـلًا: «**بابا، أنت تقـول لا يوجد طريق إلى كربـلاء (حاليًا)، قل لي أين هي كربلاء؟**».

أجابـه إسماعيل بحنكتـه: «**ها نحن جالسـون هنا، تبعـد عنا عدّة سنتيمترات إلى الأمام!!**». وأشار إلى موقعها على الخريطة.

قـال إبراهيـم: «**لا يا بابا!! ليس كذلك، أنا لم أقصـد. ليس على الخريطة، قل لي ما هي المسافة الحقيقية على الأرض؟؟**».

أجابـه إسماعيـل: «**كربـلاء فـي قلوبنا ولا يمكـن الوصـول إليها**

ببساطة، ينبغي أن نجاهد».

قال لي إسماعيل في تلك الليلة: «**واأسفاه، أن نموت هنا على الفراش أو تحت القصف**»، ثمّ تابع: «**أنا أنتظر أن تكوني بعد شهادتي نموذجًا وقدوة في المجتمع الذي أنتِ فيه، مع هذا الصبر الذي تتحلّين به. كنتِ إلى الآن زوجة شهيد وعشتِ كزوجة شهيد؛ وأنا لم أخدمك بشيء**».

في الصباح، استيقظ إسماعيل قبل الجميع. صلّى صلاته، مسح بيده على رؤوس الأولاد الذين كانوا لا يزالون نائمين ثمّ ودّعنا وذهب.

عندما استقلّ السيّارة، لوّح بيده وبقي ملتفتًا نحوي إلى أن توارى عن الأنظار.

فكّرت بكلامه في الليلة الأخيرة، أحسستُ بسكينة غير عاديّة. وكان هذا آخر الكلام...[1].

(1) نشرية «**يا لثارات**» العدد 113، 2001/1/17م، ص-11 والعدد 131 – 2001م. (مع تلخيص).

الشهيد القائد حسين قاسمي[1]

الغروب الأحمر القانِيْ[2]

استيقظ حسين صباح يوم السبت الساعة الخامسة صباحًا على رنين المنبِّه. صلّى صلاة الصبح وهمَّ بارتداء البذلة العسكريّة القديمة إلّا أنّني اعترضت عليه قائلةً: «**لماذا ترتدي هذه القديمة فقد اهترأت، البس البذلة الجديدة**».

أجاب: «**لا ليس من الضروريّ، فهذه جيّدة**».

ألححتُ عليه أن يلبس الجديدة، إلّا أنّه قال لي: «**إنّ ذلك إسراف**».

عندما سمعتُ ذلك، تسمّرتُ مكاني، لم تخطر ببالي تلك اللحظة، أيّ حادثة ستقع، كانت هذه الجملة مثيرة للتساؤل فسألته بدهشة: «**ماذا يعني ذلك؟ أيكون إسرافًا أن تلبس لباسًا هو في الأصل لك؛ أنا لا أفهم، ينبغي أن تلبس هذه**».

أجاب: «**لماذا تثقلين عليَّ إلى هذا الحد؟ دعيني حاليًا ألبس هذه البذلة وإن شاء الله في المرّات القادمة، إن بقيت سالمًا، ألبس الجديدة**».

---

(1) مسؤول تخريب منطقة «10 كشوري».

(2) الراوي: زوجة الشهيد.

لـم أتراجع عـن طلبي، وفـي نهاية الأمـر، لبس البذلـة الجديدة. جهّـزت أغراضه ووضعتها أمام الباب ليأخذهـا إلى سيّارته التي كان قد ركنها أوّل الزقاق.

طلـب منّي المساعدة فـي نقل الأغراض، نقلناهـا على دفعات إلى السيّـارة، ولمّا أنهينا نقـل الأغراض، نظر إليّ وقـال: «**أستودعك الله تعالـى، وأترك الأطفال في رعايتك، وأولادي أحبّائي أريد أن يكبروا في ظلّ رعايتك واهتمامك**».

اضطربتُ بشدّة وقلت بصوتٍ مرتجف: «**لماذا تتكلّم هكذا؟ ما هذا الكلام؟ إنّ سفر ثلاثة أيّام لا يستدعي هذا القدر من الحديث**».

لكن حسيـن لم يترك الحديث؛ وكان يكرّر هـذا الكلام عدّة مرّات بطريقة لم أعتد عليها من قبل.

ما إن تقدَّم خطوات حتّى قلت له: «**لقد انقبض قلبي من كلامك. أودُّ مرافقتك إلى آخر الزقاق**».

ابتسـم وقـال: «**هيّـا**». مشيت معه، ركـب السيّارة، انتظـر قليلًا ثمّ توجّـه إليّ قائلًا: «**عـذرًا، أيّتها السيِّدة! ليس بمقـدوري التأخُّر أكثر، فالإخوة الآن ينتظروني ولا أريد إضاعة وقتهم، عليّ الذهاب**».

ما أن تحرَّكت السيَّارة، حتَّى وقفتُ بشكلٍ لاإراديّ وسط الطريق، كانت السيَّـارة تبتعـد وأنا على حالتي هذه أنظر إليه. كنـت ذاهلة عن كلِّ شيء حولي، وكأنِّي في حُلـم. كلَّما ابتعدت السيَّارة، كان يتراءى لي أنَّنِي أحلم. خُيِّل لي أنّ الشمس تغرب في أُفق السماء وتترك خلفها آثارًا حمراء. يشهد الله، أنّ هذا المشهد قد مرَّ بتمامه في مخيّلتي وأظلمت السماء[1]...

(1) نشرية «**الجبهة**»، العدد 27، 2000/2/5م، ص7.

الشـهيد القائد السيِّد مهديّ زين الدين

قدوة المجاهدين

في الليلــة الأخيرة التي قرأنا فيها دعاء كميل مع السيِّد مهديّ زين الديــن، ذرف دموعًا غزيــرة أثناء قراءة الدعاء وكان بــكاؤه مدهشًا، وهــو ينادي صاحب الزمان. عند انتصــاف الليل، هوى للسجود، وعند أذان الفجــر أيقظ الإخوة لصــلاة الصبح، وصلّى بهم جماعة. ثمّ قرأ زيارة عاشوراء بلحن عاشق متأوِّه.

كان بــكاؤه المثير مشهودًا عند بقيَّة الإخوة فــي الفيلق، وترك أثره علــى جميع الإخوة. يقــول الأخ محســن رضائي القائد العــام للحرس آنــذاك: «**إنّ سبعيــن بالمئــة مــن أفــراد فيلقــه كانوا من أهــل صلاة الليل**».

قائد غير مرائي

علــى الرغم من أنّ قيــادة الفيلق كانت في عهــدة الأخ مهديّ، فقد رأيته أثناء عمليّات خيبر يقاتل في الخطّ الأماميّ مع الإخوة، كتفًا إلى كتف دون أيِّ تكلُّف، واضعًا جهاز اللاسلكيّ الـ (بي آر سي) على ظهره،

وهــو في قلب النار، يقوم بتوجيه الإخوة إلى الأمام. ما زلت أتذكَّر تلك الأيّــام حيث لــم يذق طعم النــوم لثلاثة أيام مع لياليهــا، وعندما كان يشرح خطّة العمليّات للقادة، اثّاقل جفناه من التعب والنعاس.

شهادة القائد وتضعضع الفيلق

كانت عبارة (أيّها القائد الحــرّ، حاضرون متأهّبون) شعار الإخوة الدائــم في خطّ المقدمــة لفيلق «**عليّ بن أبي طالــب** عليه السلام»، يردِّدونه على الدوام، خاصة أثناء حديث قائدهم المحبوب مهديّ زين الدين.

في إحــدى المرّات دُعيتْ كلّ وحدات الفيلــق لسماع خطاب سيُلقى عليهــم، وكالعادة كانوا يــردِّدون هذا الشعار، ويتحرَّكــون للوصول إلى نقطــة التجمُّع، وفي مكان التجمُّع اصطفــت كلّ وحدة في مكانها. ساد صمــت عجيب غير مسبوق، بعدمــا رأوا علمًا أســود يرفرف في سماء حزينــة. لا أحد يعرف شيئًا. كان الــكلّ مندهشًا. تُليت الآية ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾[1] ثــم تلــوا بعدهــا الآيــة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[2]، ثــم أذاعوا نبأ شهادة الأخ القائد مهديّ زين الدين.

فــي ذلك اليوم، علا نحيب الإخوة ولطمــوا الرؤوس والصدور وعمّ الحزن قلوب أفراد الفيلق والمكان[3].

(1) سورة هود، الآية 112.

(2) سورة البقرة، الآية 156.

(3) نشريّة يا لثارات، العدد 105، 2000/10/31م.

الشـهيد القائد علي أصغر أميني بيات

رغم الكسور التي في يده[1]

فـي أيّامه الأخيـرة كانت تحيط وجهه هالة من النـور وتميّز بحالة معنويـة تفوق الوصف. بالرغم من إصابة يده بكسور واضطراره للبقاء في المنزل فقد أمضى جلّ وقته بالدعاء والمناجاة مع الله؛ إلى أن جاء يوم شعرت بملامح غريبة في وجهه ؛ لقد كانت سيماء الشهادة تنضح في عينيه.

أغلقت عينيَّ عدّة مرّات وفتحتها وأنا أقول: «**إلهي إليك الملتجأ**».

كان علـي أصغـر يوصيني دائمًـا بالمسائـل الاعتقاديّـة والدينيّة، ويحذّرني من الاهتمـام بالمظاهر الدنيويّة. استفاق صباح أحد الأيّام وقال لي: «**سيِّدتـي، إن كانت العمليّات في ليلـة عاشوراء فسأستشهد في تلك الليلة، وإن كانت في يومها فستكون شهادتي في ذلك اليوم، وإلّا فسأستشهد في أحد أيّام شهر محرّم الحرام**».

أجبته: «**علي! قل الحقيقة، أشاهدت رؤيا ما؟**».

---

(1) الراوي: زوجة الشهيد.

لـم يجب عـن سؤالـي. في ذلك اليـوم، أجلـس أولاد أخيـه الشهيد «**محمد علي**» على ركبتيه وراح يلاطفهما، ويقبّلهما. بعد فترة، لم يطق الصبر بعيدًا عن الجبهة، فقرّر الالتحاق بها وهو لمّا يتماثل بعد للشفاء.

السكينة على ساحل رحمة الحقّ تعالى[1]

مضـت أيّام عدّة على البـدء بعمليّات «**والفجـر التمهيديّة**»؛ كانت عيون عائلات المجاهدين المشاركيـن في العمليّات أثناءها شاخصة نحو التلفاز لمتابعة الأخبار لحظة بلحظة.

عندمـا كنّا في الأهواز، خيَّم علينا جوّ مـن الذهول الشديد، إذ لم يكن يفصلنا عن الخطّ الأمامي شيء. كنّا نشاهد الطائرات المروحيّة وسيارات الإسعاف تنقل الشهداء والجرحى إلى الخطوط الخلفية.

بعـد مرور أربعة أيّام على بـدء العمليّات، وسقوط جرحى وشهداء، جـاء «**علـي أصغر**» إلى البيـت حزينًا جدًّا. كان يسعـى جاهدًا لإخفاء حزنـه في نفسه. لكنّه لم يستطع، فقال لي: «**سيدتي، اعذريني، اذهبي إلى صديقاتك واتركيني بمفردي**».

خرجـت ظنًّا منّي أنّه سيتكلَّم على الهاتـف مع المسؤولين عن سير العمليات.

كنّـا في هـذه الأثناء، نسكن في مجمّع خاص بعوائل المجاهدين، وكانـت ليلة الجمعة، بعد ساعتين عدت إلـى المنزل فإذ بي أرى «**علي أصغـر**» وقـد تورّمت عيناه مـن شدَّة البـكاء، وأصبحت كقـدح مملوءٍ بالدماء.

---

(1) الراوي: زوجة الشهيد.

علمت أنّه كان يقرأ دعاء كميل وحدَه، في وحدةٍ مملوءة بالأسى واللّوعة.

لم أسأله عن نتائج العمليّات؛ إذ كنت أعرف مناقبيّته؛ فهو من أهل كتمان السرّ ولن يفصح بسهولة عن أيّ شيء يتعلّق بالجبهة.

غالبًا ما كنت أعرف عنه أشياء عن المسؤوليات التي يتولّاها وعن شجاعته في الحرب من خلال عائلات الجنود الآخرين كنت أشعر أحيانًا من خلال الاتصالات الهاتفيّة التي يجريها بقيادة الفيلق، أنّ لديه مسؤوليّة مهمّة.

على أيّ حال، ذهب إلى الجبهة في الأوّل من شهر محرّم الحرام لعام 1983م وكانت المرّة الأخيرة، حيث استُشهد في الثامن والعشرين منه، وهكذا صدقت نبوءته ونال إحدى الحُسنَيين والتحق بمولاه الإمام الحسين عليه السلام أحمر الوجه. لقد تقبّل الله عمل علي أصغر وإخلاصه وأسكنه في جوار رحمته[1].

(1) نحن الشقائق، تقي متقي، مركز الحرس الثقافيّ، شتاء 2001م، نشرية «وادي» عدد 151، 1381/4/31ش. (مع اختصار).

الشهيد القائد الحاج جعفر شيرسوار

الشهيد حيٌّ أبدًا[1]

في المرّة الأخيرة التي جاء فيها الحاج ليمضي إجازته معنا، أحسستُ بتغيّرٍ كبير في تصرّفاته وكأنّه حاضر بجسده وروحه ما زالت هناك في الجبهة؛ كان يحتضن طفله ويضمّه ويقبّله، بشكلٍ لم أشهده من قبل. لعلّه كان يعلم أنّه لن تسنح له فرصة ثانية ليلتقي به، ويضمّه ويغمره بعطفه كما هو الحال عليه.

لم تعطه الحرب فرصة كبيرة، فكلّما كان يأتي في إجازة إلى البيت، كان يتابع أخبارها وهمومها بأيّ وسيلة ممكنة.

هذه المرّة، وقبل انقضاء إجازته، هيّأ مناخًا لذهابه، وأعدَّ نفسه للرحيل. لن أنسى لحظة وداعه لابنه، حين اغرورقت عيناه بالدموع، احتضنه وقال: «**بنيّ! بعد الآن لن أعود ثانية! وهذه المرّة والدك سيصبح شهيدًا، وإنّ دمائي ستجعلك عزيزًا مرفوع الرأس على الدوام. وكلَّما ضاقت بك السبل وشعرت بانقباض، اذهب إلى**

(1) الراوي: زوجة الشهيد.

ضريحي وبثّ إليّ نجواك وهمومك، فالشهيد لا يموت وهو حيّ دائمًا».

وكأنّ الولد قد فهم من احتضان أبيه له أنّ هذا آخر لقاء معه؛ فبكى معه بكاءً شديدًا. واختلطت دموع الأب بدموع الابن في مشهدٍ عرفانيّ؛ كانت لوحة مهيبة، لم أرَ مثيلًا لها بتلك العظمة والجلال.

كانت شهادة القائد «**الحاج جعفر**» في نفس تلك الرحلة، إذ التحق بالرفيق الأعلى وغدا في زمرة الكربلائيّين[1].

(1) نشريّة «**يالثارات**» العدد 90، 2000/8/9م، ص11.

الشهيد القائد إسماعيل صادقي

الالتحاق بالملائكة في علياء الملكوت[1]

بعد فراق «**الشهيد زين الدين**» لم يعد إسماعيل صادقي هو نفسه «**إسماعيل**».

أصبح في حالةٍ مثيرة للاستغراب كمن وصل إلى لطائف عرفانيَّة. كان عند قنوته يجهش بالبكاء طالبًا الشهادة من الله.

عندما تقرّر البدء بـ«**عمليّات بدر**» تغيّرت حاله كثيرًا ولم تعد روحه مستقرّة في قلبه. أذكر أنّهم أرسلوا الفرق والوحدات إلى المنطقة، وكان الشهيد صادقي قد هيَّأ أيضًا كلّ متطلَّبات وتجهيزات العمليّات.

كانت لدينا في مقرّ «**الطاقة الذريّة**» بالأهواز، غرفة باسم «**غرفة العمليّات**». توجّه صادقي عند الساعة الثانية عشرة ليلًا إلى الغرفة قائلًا: «**إذا طلبني أحد فأنا في غرفة العمليّات، لديّ عمل يجب إنهاؤه**». قال هذه الكلمات وأقفل الباب خلفه.

---

(1) الراوي: رفاق الشهيد.

بعد ساعة، خرج من الغرفة، كانت عيناه كالجمر من شدّة الإحمرار ووجهه مشرق بالنور. أصبح تعامله وحديثه على نحو، شعرت معه أنّه راحل عمّا قريب.

عُقدت الجلسة الأخيرة لقيادة الفيلق قبل «**عمليّات بدر**»، كان دعاء التوسُّل مسك ختامها، قرأه أحد الإخوة بصوت شجِيٍّ حزين. كان إسماعيل إلى جانبي، ساجدًا منذ بداية الدعاء، وكان يبكي بشكلٍ عجيب.

ما رأيته على هذه الحال من قبل؛ كان على الدوام ينادي الشهيد «**مهدي زين الدين**» قائد فيلق «**عليّ بن أبي طالب**» ويخاطبه: «**مهدي! لمَ لم تأخذني معك؟! لمَ تركتني وحيدًا؟ مهدي! لقد تعبت**».

لقد ترك بكاؤه على هذا النحو تأثيرًا عميقًا في قلوبنا.

بعدها أجرى اتصالًا هاتفيًّا بعائلته من هناك وتبادل أطراف الحديث معهم، عندها أيقنت أنّه راحلٌ لا محالة.

عند توجُّهه إلى الخطّ الأماميّ كان برفقة الشهيد «**عبّاس علي يزدي**» الذي كان سائق الشهيد «**زين الدين**» والحاج «**أبي ترابي**»؛ وعلى الطريق توجه لـ«**أبي ترابي**» قائلاً: «**يا حاجّ! لن أرجع بعد هذه المأموريّة! فداءً لك وللفيلق!**».

وحدث ما قال فعلًا؛ فخلال العمليّات، عبر إسماعيل على جناحيّ الشهادة إلى السماوات العلى والتحق بملائكة العالم الأعلى[1].

(1) نشريّة «19 دي»، عدد 40، 2000/3/12م، ص11، أيضًا: يا ران سبيده، محمد خامة يار، فيلق عليّ بن أبي طالب عليه السلام، صيف 1996م، ص73، أيضًا، نحن الشقائق، تقي متقيّ، مركز الحرس الثقافيّ، شتاء1997م، ص140، (بتصرّف وجيز).

الشهيد القائد الدكتور مجيد بقائي

أمنية نيل المراتب الإنسانيّة العليا

كان من المقرّر أن تذهب مجموعة من المسؤولين وقادة الجبهة للقاء الإمام الخميني قدس سره، قبل عمليّات «**والفجر التمهيديّة**»؛ أما الشهيد بقائي، فقد اختار البقاء في المنطقة مع من سيبقى لأجل الاستطلاع للعمليّات؛ ولهذا بقي مع مجموعة من القادة في الجبهة. وفي صباح اليوم التالي كان الاتّفاق مع عدد من القادة على القيام باستطلاع المنطقة المحدّدة، وركبوا سيّارتَي جيب وتحرَّكوا باتجاه المنطقة المقصودة.

خلال المسير كان الشهيد بقائي يتلو القرآن ويُردّد سورة «**والفجر**». كان يتلو هذه السورة غيبًا بمساعدة أحد الإخوة معه. بعد الوصول إلى النقطة المقصودة ترجَّل الجميع، وانطلقوا باتّجاه دشمة الرصد. أثناء المسير كان يُحدِّث الإخوة المرافقين له ويقول: «**كيف يمكن للإنسان أن يصل إلى هذه الدرجات التي وعد الله بها؟ وأن ينال التوفيق لهذا**

الأمر المهمّ؟»، كان يقصد الآيات الأخيرة من سورة الفجر[1].

لـم ينتهِ بعد من الحديث وتلاوة الآيـات، حتّى سقطت قذيفة هاون بالقـرب منهـم، فتلقّى جـواب سؤالـه بدمائه الطاهـرة المتدفّقة من جسـده، وبقطع رجلـه، وسافر بهذه الحال عاشقًـا مخلِصًا إلى خالقه المتعال، ونال درجة القرب والرضوان الإلهيّ[2].

(1) هـي: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ (سـورة الفجر 27-30).

(2) نشريّة يا لثارات، العدد 163، 2001/3/30م، الصفحة الأخيرة.

الشـهيد القائد الحاج علي قوچاني

الإحساس بحلاوة الشهادة[1]

كنــت أعرف الأخ «**قوجاني**» جيّدًا وكنــت أعمل معه، ضمن صفوف التعبئــة في منطقتنا منذ بداية الثورة. صحيح أنّي كنت أكبر منه سنًّا، إنّمــا كنت أعتبــره دائمًا أستــاذي ومعلّمي؛ كان قليل الــكلام، وإذا ما تحدّث كان حديثه ذا معنى وموزونًا.

كنت دائمًا أحبّ أن أعرف كيف وصل الحاج علي إلى هذا المستوى من الرقي المعنوي، وكيف تجلّت في وجوده تلك الخصال الحميدة؟!

سألتــه ذات مرّة عن هذا الأمر، لكــن لم أسمع منه جوابًا. أصررت عليــه كثيــرًا؛ وأذكر أنّه قال لــي: «**إنّني أشعــر بحلاوة الشهــادة**»، لقد كانت هذه الكلمات إجابة واضحة عن كلّ أسئلتي![2].

---

(1) الراوي: محمد بهلوان صادق.

(2) «**جـان عاريـت**»، السيّد جعفــر شهيدي ومصطفى كاظمي، فيلــق 14، الإمام الحسين عليه السلام، صيف 1996م، ص105.

شجاعة لا نظير لها[1]

قبل عمليّات «والفجر8» كان الحاج قوجاني يقول للإخوة: «**أقول لكم من هذا المكان أنّنا لن ننسحب في هذه العمليّات؛ وإذا طلبوا منّي ذلك، فإنّي أوّل من يستشهد أثناء الانسحاب**».

بدأت العمليّات وفي الليلة الرابعة دخلت كتيبة (أبو الفضل) ميدان المواجهة، مع لواء الحرس الجمهوريّ (العراقيّ). كانت معركة شرسة استطاعت معها الكتيبة هزيمة لواء الحرس الجمهوري؛ إلى أن جاء اليوم الرابع للعمليّات وكانت المعارك ما زالت مستمرّة، لكنّ الكتيبة لم تكن على اتصال بالقوّات القريبة منها، وهذا الأمر لم يتح لها التقدّم والاندماج الكامل؛ لذلك طلبت القيادة التراجع قليلًا ريثما يتمّ ذلك.

وقف الحاج قوچاني وأعطى الأمر للكتيبة بالتراجع إلى الخلف.

في آخر لحظات إعادة التموضع، أصيب بقذيفة دبّابة سقطت بجانبه، واستشهد على أثرها.

عندما علمت بكيفيّة شهادته تذكّرت كلامه، وازداد يقيني بأنّ: «**شهداءنا يَعرِفُون، -قبل شهادتهم-، أنّهم يقضون ساعاتهم الأخيرة من حياتهم الدنيويّة**».

الوجه النوراني وتذَوُّق طعم الشهادة[2]

قبيل عمليّات «والفجر8» كنت عامل الإشارة في كتيبة الحاج قوجاني. وخلال عملي كمساعد له كان نور وجهه اللافت يشدّني ويجذبني إليه.

---

(1) الراوي: مرتضى شريعتي.

(2) الراوي: عباس قرباني.

فـي عمليّات بـدر كان يتحـدَّث أحيانًا عن الشهـادة، ولكن في هذه العمليّـات كان حديثه مختلفًا؛ فقد ظهر مـن خلال كلامه وتصرّفاته، أنّه وصل إلى حقائق نعجز عن كشفها.

بـدأت العمليّات، وتقدّم في المرحلة الثانية إلى الأمام مع مجموعة من الإخوة، راقب العمليّات عن قرب.

فـي الليلة التـي سبقت شهادته، أضـاع إحدى جواربـه عندما كان يتوضَّـأ في عتمـة الليل، بحثنا عنها، فلم نجدهـا. بعد ذلك التفت إلي وقـال: «**إذا استشهدت، اعلم أنّ إحـدى قدميّ بلا جوارب وإذا وجدتم تلـك القدم فهي لـي**»؛ وتابع قائلًا: «**كتبت وصيَّتـي قبل أسبوع، وهذه المرّة أنا راحل**».

بعـد ذلك صلّى المغرب والعشاء، وأنـا ما زلت مذهولًا من كلامه. تذكّـرت كلامه وتصرُّفاته قبل العمليّات؛ وفهمت حينها أنّه وصل حتمًا إلى درجة، يرى فيها بشكل واضح أنّ شهادته ماثلة أمامه.

أنهى صلاته وقال لي: «**اجمع مسؤولي الكتائب**». شرح لهم وضعيّة الجبهة، وأعطاهم التوجيهات اللازمة وطلب منهم التحرُّك.

شارك بنفسه في العمليّات، وتقدّم جنبًا إلى جنب مع الإخوة موجِّهًا سير العمليّات. مـا أن انبلج الصبح، حتَّى بدأت مواجهات عنيفة. كان الرصاص يُصبّ علينا كالمطر. تقـدّم العراقيّون لمسافة عشرة أمتار منّا، وفي بعض الأماكن دارت مواجهات وجهًا لوجه وبالسلاح الأبيض.

وقف الحاج «**قوچانـي**» بثبات وقاتل بشراسة قلّ نظيرها. أصبحت دبّابات العدُوّ قريبة منّا، وفي تلك الأثناء أصيبت إحداها. ناداني الحاج قائلًا: «**عبّاس! انهض لقد اندلعت النيران في إحدى الدبّابات**».

نهضت وبينما أنا أنظر إلــى النيران المشتعلة فيها، سقطت قذيفة بالقرب منّي وأصبتُ بجروح. أمر الحاج «**قوچاني**» بنقلي إلى الخلف.

بينمــا كنت راقــدًا في المستشفى جــرّاء الجراح التــي أصبتُ بها، أخبروني بأنّ «**الحاج علي قوچاني**» قد استشهد[1]...

(1) «**جـان عاريـت**»، السيد جعفــر شهيدي، ومصطفى كاظمي، فيلـق 14 الإمام الحسين عليه السلام، صيف1996م ص140.

الشهيد القائد عبد الحسين برونسي

اطلبي من الإمام الرضا عليه السلام [1]

بعد مضيّ مدّة على ولادة ابنتي زينب؛ أَخَذَنا عبد الحسين في إحدى الليالي لزيارة حرم الإمام الرضا عليه السلام.

حمل الأولاد واحدًا بعد الآخر، وطاف بهم حول الضريح المطهَّر، وفي طريق العودة، قال: «**سأذهب إلى الجبهة، فإذا استشهدتُ وحصلت لكِ مشكلة، توسّلي بالإمام الرضا فقد طلبت منه أن يعينكم ويرعاكم**».

عندما رآني غير مرتاحة، ضحك. في الصباح أراد الذهاب إلى الجبهة، وعلى غير عادته لم يوقظ الأولاد من النوم، قبَّل وجوههم فقط، ودّعته أنا ووالدتي بوضع القرآن فوق رأسه[2].

---

(1) الراوي: زوجة الشهيد.

(2) مجلّة العائلة، العدد 7، 126/10/1997م، ص16.

الشهيد السيد عبّاس حسن

الوصايا اللافتة[1]

انتهت مدّة إجازتي، وأردتُ العودة إلى الجبهة مرّة أخرى، عندما ركبت الحافلة، قمت بتفحُّص المسافرين فوقع نظري عليه، كان يجلس على كُرسيّ في الصفّ الأخير.

كانت معرفتي به شخصيّة؛ طالب علم تعبوي مهذَّب وملتزم بالآداب الاجتماعيّة. ويتابع تحصيله العلمي في إحدى مدارس جنوب طهران.. عندما رأيته اقتربت منه بشوق وجلست قربه.

فسح لي مجلسًا بكلّ احترام وأدب، وبعد السلام سألته: «**صحيح أخ عبّاس، من أيّ منطقة في طهران أنت؟**».

أحنى رأسه ورمقني بطرفه وقال: «**بيتنا في شارع مهران**».

قلت متعجِّبًا: «**عبّاس! أنت الطالب الذي يسكن في حيِّنا حيث أخبرني الإخوة! أنا أيضًا أسكن في نفس المكان**».

---

(1) الراوي: حميد آقائي.

أجابني بابتسامة جميلة: «**أنت أيضًا الطالب نفسه الذي سمعت عنه أنّه يسكن في حيِّنا؟**».

ضحكنا وسررنا جدًّا لهذه الصدفة الجميلة، وأمضينا ساعات جالسين معًا. وما حيَّرني وأدهشني أخلاقه وإيمانه وطيبته.

في الساعة الثانية بعد منتصف الليل، كان علينا الانفصال، فهو يتّجه إلى «**انديمشك**» وأنا قاصد «**الأهواز**».

في مقرّ «**دوكوهه**» هياكل أبنية مليئة بالخواطر والذكريات، إنّه مكان مقدَّس، كان ولا يزال محلّ آثار أقدام آلاف الشهداء من التعبئة وعشرات الضبّاط الشجعان، كالحاج أحمد متوسليان، والحاج همّت، والحاج رضا، والحاج عبّاس كريمي، والحاج دستواره والحاج نوري.

نهض عبّاس من مكانه، وكأنَّ قوّة ما جذبتني إليه. قال بهدوء: «**أخ حميد! تعالَ وانزل معنا الليلة هنا وغدًا صباحًا نغادر**».

أجبته: «**لا، شكرًا، عليَّ الذهاب، فلدَيَّ عمل**».

ودّعني بكلّ طمأنينة وهدوء، وقبّلته في جبهته وقد غمرتني حسرة الفراق. لو كنت أعلم أنّه اللقاء الأخير بيننا، لما غادرت تلك الليلة وتركته.

بعد عمليّات (كربلاء 5) رقدت في المستشفى بسبب إصابتي بجروح؛ وهناك في المكان نفسه حيث كنت، جاء الإخوة وقالوا: « **أصبح عبّاس شهيدًا**».

لم أرغب في بداية الأمر تصديق هذا الكلام. قلت: «**ماذا.. عبّاس؟؟، الأخ عبّاس!**».

لكن لا مفرَّ من الإذعان بأنّه قد رحل فعلًا.

يـروي أحد رفاقـه، وكان معه فـي دشمته، قصّة شهادتـه العجيبة فيقول:

«**كنّـا نقـوم بمهامّنـا فـي الخـطّ الأمامـيّ، فجـأة عمّ غبـار كثيف الأجـواء، أسرعـت نحو عبّاس رأيته بلا رأس، ورأيت عجبًا؛ كان بدنه قـد سقـط باتجـاه القبلة، نهضـ وجثا علـى ركبتيه، وسمعـت حينها صـوت السلام يعلو من بدنه: «السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين عليه السلام. ذهلـت لهذا المشهد وطاش لبـي. أقسم بالله تعالى أنّي رأيت ذلك، ولعلّكم لا تصدِّقون كلامي**».

بعد شهادته، كشف والده الصبور عدّة أمور بشأنه:

كان لعبّاس ثلاث وصايا مميّزة:

الأولى: «**كفّنوني بعمامتي**»؛ عندما قرأت وصيَّته لأوّل وهلة، تعجَّبت كثيـرًا، ترى ما علاقة ذلك البدن الشريف مـع هذه العمامة الصغيرة الشفّافة؟ ولكن اتّضح هذا الأمر عندما رأيت جثمانه، إذ لم يكن لبدنه رأس، وكانت إحدى يديه مقطوعة أيضًا.

الوصيّة الثانية: «**عند تشييع جنازتي ليخرج فيها أربع عشر سيِّدًا تأسِّيًا بالمعصومين الأربعة عشر**»؛ وهذا ما حصل فعلًا.

الوصيّـة الثالثة: «**ليُرفع الأذان عند دفنـي**»؛ وهذا ما حصل أيضًا؛ فعندمـا هممنا برفـع الأذان، سمعنا صـوت مؤذِّن «**روضـة الزهراء**»، نظـرت إلى الساعة بيدي فوجدتهـا الثانية عشر تمامًا وهو موعد أذان الظهـر. تعجّبنـا كثيرًا، فهـذا كلُّه بلطف اللّه تعالـى، عندما يحبّ اللّه عبدًا يحقّق له أمنياته[1].

(1) جريدة «**جمهورى اسلامي**» 29/12/1987م، ص8.

الشهيد الشيخ حسين كارآمد

ضيف يونس[1]

بعد عودتنا من عمليَّات «**كربلاء 8**» في يوم النصف من شعبان، يوم ولادة إمام العصر عجل الله فرجه الشريف، أبلغنا قائد قوّات المحور أنَّ هناك عمليَّات مهمّة في القريب العاجل، وأنّ كتيبتنا وعدداً من الكتائب الأخرى ستشارك في هذه العمليَّات من محورنا هذا، ألهب هذا البلاغ جموع المجاهدين فعلت أصواتهم: «**أيّها القائد الحرّ! حاضرون! حاضرون!**»[2]، أعلنوا مشاركتهم وانتظروا موعد الانطلاق إلى منطقة العمليَّات، لقد كانوا يعدُّون اللحظات عدًّا.

كان حجّة الإسلام الشيخ «**حسين كارآمد**» من العلماء، الذين قدموا من الحوزة العلميّة في قم لخدمة التبليغ في المعسكر.

كنّا من نفس القرية ونعرف بعضنا مسبقًا؛ ولذلك فما أن سمع أنَّ كتيبتنا ستشارك في العمليَّات حتَّى أسرع في الالتحاق بها، لقد كان

---

(1) الراوي: عبد الرحمن باقر زاده.

(2) يعلنون بذلك ولاءهم للإمام الخمينيّ قدس سره؛ بالفارسيّة: اى رهبر آزاده آماده ايم آماده ايم!

عالمًا مجاهدًا، وكانت هذه المرة الثانية عشرة التي يأتي فيها إلى جبهات الحقّ مبلِّغًا متفانيًا.

على كلّ حال، بعد أيّام من الانتظار حلّ يوم السبت في (1987/4/18م)، فانتقلت برفقة هذا الأخ العالم من مركز الفيلق إلى منطقة العمليَّات، لكنّنا لم نعلم أيّ جبهة سيتمّ إلحاقنا بها، ومع ذلك غمرت الفرحة جميع الإخوة، واعترتهم حالة من الشوق والحماسة للمشاركة في العمليَّات.

بعد ساعات انطلقنا، وعلمنا أنّنا نتَّجه إلى جبهة عمليَّات الغرب.

ما أن وصلنا حتَّى شرعنا بنصب الخيام امتثالًا لأمر قادة المحور، وانتظرنا بدء العمليَّات.

وهنا أذكر حالة الإخوة، الذين بذلوا جهدًا مستميتًا من خلال الطوّافات العسكريّة؛ لنقل القوّات والعتاد والجرحى إلى الخطوط الخلفيّة. ولقد كان دورهم حسّاسًا.

بعد الاستقرار والتموضع، علمنا أنَّ كتائب وفيالق أخرى، بدأت قبلنا بتنفيذ عمليَّات «**كربلاء** 10»، ونحن بدورنا انتظرنا بدء المراحل اللاحقة. ومن أجل التعرُّف على مناطق العمليَّات قضينا عدّة أيّام في المنطقة، خلال هذه المدّة أغارت طائرات العدوّ عدّة مرّات منتهكةً بذلك مجالنا الجويّ، ولكن بحمد الله كانت المضادّات الأرضيّة التابعة لقوّاتنا لهم بالمرصاد حتَّى أنَّ طائرات العدوّ لم تُوَفَّق ولو بضربة واحدة.

في هذه الأيّام كنت دائمًا أقترح على الشيخ «**كارآمد**» أن لا يشارك في هذه العمليَّات وأن يبقى لخدمة تبليغ الإسلام، ونحن سنتصدّى

لقتـال المعتدين، فإذا استشهدنا فيا لسعادة حظّنا؛ لكنَّه رفض طلبي، وجهّـز نفسـه كالمجاهديـن الآخريـن؛ ليشـارك في العمليَّـات بشكل مباشـر، وقـال: «**علـيَّ أن أكـون فـي الصـفّ الأوّل؛ للدفـاع عـن دين الله ومواجهـة الأعـداء، وأريد أن أكمل طريـق الشهداء وطريق أخي الشهيد، وأرغب في مواجهة العدوّ وجهًا لوجه**».

كان أخوه الشهيد «**يونس**» قد استشهد في اللّيلة الثانية من عمليَّات «**كربـلاء** 5»، وأخ زوجتـه استشهـد أيضًا فـي عمليَّات «**كربـلاء**1» في منطقة مهران.

مضـت عـدّة أيّام، جهّزنـا أنفسنا، وكنّـا على استعـداد لدخول أرض العـراق. انطلقنا في نهاية الأمـر، كان شيئًا عجيبًا بالنسبة لنا، أن ندخل بـلادًا بجـوازات سفر على هذا النحـو، قد طُبع على وجههـا الأماميّ آية ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[1]، وعلـى الوجـه الثانـي صـورة الإمـام الخمينـيّ. وألصـق المجاهدون جواز المرور هذا على صدورهم، كلّ مجاهد يجتبيه الله عليه أن يمهر جوازه بدمائه؛ ليصل في معركة جهاد الأعداء إلى لقاء الحبيب.

أثنـاء الطريق، عبرنا نهـرًا متدفّقًا ربَّما كان نهـر «**شومان**»، حيث وضعوا في بدايته يافطـة كتب عليها: «**أهلًا وسهلًا بكم في جمهوريّة العـراق** ..»، عندهـا فهمنا أنّنا دخلنا أرض العـراق، فازدادت حماسة الإخـوة وفرحوا وتابعوا المسير بروحيّة أقوى من ذي قبل، عندما رأينا كل هـذه الأرض المحرّرة تعجّبنا كيف حـرّرت قوّات العمليَّات السابقة هـذه المناطق بمدَّة قصيرة، وبالتأكيد فمـع هذه الروحيّة العالية التي

(1) سورة يس، الآية 9.

كانت لدى المجاهدين، أصبحت الانتصارات سهلة المنال، وصلنا إلى منطقة معيَّنة وبقينا فيها يومًا واحدًا.

في الساعة الثانية من بعد ظهر الأربعاء الواقع في 1987/4/22م جاء الأمر إلى كتيبتنا، «**كتيبة علي الأكبر**» بالتحرُّك. انطلقنا بالسيَّارة عدَّة كيلومترات، وأثناء المسير، كان العدوُّ يمطر الطريق بوابل من القذائف والراجمات؛ ولكن بحمد الله لم يصب أحد من القوّات المتقدِّمة بأذًى، ولم تهن عزيمة المجاهدين بل على العكس، كانوا يتقدَّمون بروحيّة أقوى وعزم ثابت لا يلين. أخيرًا شارفنا على الوصول فترَجّلنا من السيّارة، وكان الشيخ «**كارآمد**» يحمل حقيبة ثقيلة على ظهره، وعندما سألته عمّا في داخلها، قال: «**في داخلها بعض الكتب والأمور، التي تساعدني في وظيفة التبليغ، بعد الانتصار في المناطق المحرّرة**».

ودعونا الله معًا للانتصار وتحقيق الأهداف وأن نقاتل العدوّ جنبًا إلى جنب.

واصلنا التقدّم سيرًا على الأقدام في جبال محافظة السليمانيّة الشاهقة؛ للوصول إلى الخطّ الأماميّ، وبعد عدّة ساعات من تسلُّق الجبال وعند الغروب لجأنا، إلى كهف صغير في أحد المرتفعات للاستراحة، حيث أمضينا ليلتنا هناك. كان الأخ «**كارآمد**» معنا في الكهف، إضافة إلى أنّ وجوده كان يضفي على الأجواء روحيّة، فقد سعى جهده لبعث الحماس والمعنويّات في المجاهدين.

كانت الساعة تشير إلى الثالثة بعد منتصف الليل، وكنّا على أتمّ الاستعداد والتأهُّب لتنفيذ المهمّة الموكلة إلى كتيبتنا، والمشاركة في إحدى مراحل «**كربلاء 10**».

فـي ذلك الليل المظلـم كان لوجـوه عشّاق الله مشهـدٌ آخر؛ عناق الشوق إلى الشهادة! فبعد ساعة سيصبّوا حمم قذائفهم في قلب العدُوّ الغافـل عـن الله. كانت قذائف العـدُوّ تتساقط علينا بشـكل متواصل، وخلال المسير أصيب أحد الإخوة بجروح طفيفة، ومع ذلك أكمل بقيَّة الإخوة طريقهم. وبحول الله وصل الجميع سالمين إلى الخطّ الأمامي.

كان علينـا السيطرة علـى موقع «**فشـن**»؛ وهو مـن المواقع المهمّة المشرفـة علـى مدينـة «**مـاووت**». ومدينة مـاووت كانـت بمثابة قلعة حصينة للعدُوّ في المنطقة.

قاتلنا حتَّى الصباح برفقة مجاهدين آخرين من كتيبة «**عاشوراء**»؛ لاحتـلال هذا الموقـع والمناطـق المحيطة. عبرنـا أجسـاد البعثيّين القتلـى، وجرت مواجهة عنيفة يئس العـدوّ خلالها من الدفاع في هذه الملحمة الكبرى.

تحرّر خلال المعركـة شريان المنطقة الأبهر -وهو مكان مرتفع جدًّا- على أيدي جنود الإسلام. وعند انجلاء عتمة الليل، رأينا بعض الإخوة يتيمَّم لصـلاة الصبـح. في تلك اللحظـات رأينا بأمّ العين كيـف أنَّ المواجهات العنيفة، وإلـى جانبها المصلّين العاشورائيّين، قـد جسّدت يوم عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، حيث صلّوا تحت صلصلة السيوف والرماح.

بعـد صـلاة الصبح التفتُّ إلـى الشيخ «**كارآمد**»، نظـر إليَّ وابتسم ابتسامـة سـرور، ومن ثمَّ تابـع الرماية، ما هـي إلا دقائق حتَّى سمعت صوتًا ليس بغريب يصرخ «**الله أكبر**».

لقـد أصيب رأسه من الجانب الأيمـن إصابة بليغة، كان دائم الذكر وآيـة الاسترجـاع جارية علـى شفتيه، بعد إجـراء الإسعافـات الأوّليّة،

أرسلنـاه إلى الخطّ الخلفـيّ، كنّا نراقبه بحسرة ولهفـة. دعونا الله أن يبقـى سالمًا؛ فهو مـن العلمـاء الروحانيّين، أصحـاب اللسان العذب، الذين قلّ مثيلهم، كان قريبًا على الدوام من التعبويّين وخير معينٍ لهم.

حينها، لم تكن قد مضت أشهر على شهادة أخيه الأكبر وأخ زوجته. فـي ذلك اليوم واجهنـا العدُوّ في موقـع «**فشن**»، حتَّى صبـاح الجمعة 1987/4/24م، إلى أن عاد القهقرى وترك هذا المرتفع المهمّ، وحقّقنا أهدافنا المرسومة. بعد إجراء التبديل ومن أجل الحفاظ على الخطوط المحرّرة؛ انتقلت كتيبتنا إلى أحد المرتفعات المهمّة المشرفة عسكريًّا على مدينة «**ماووت**».

لكن للأسف انتهـت مهمّة كتيبتنا هنا، وكان علينا، مع بقيَّة الفرق، تسليـم مواقعنا لفـرق أخرى. كنّا ننظـر إلى مرتفعـات مدينة ماووت كلّ يـوم بانتظار أمر القيـادة للهجوم. وتمنَّينا بـدء العمليَّات اللاحقة بسرعـة لنشارك في فتح المدينة، إلاّ أنَّه لـم نوفّق لذلك بسبب انتهاء المهمّـة. أخيـرًا تركنا المنطقة في صبـاح 1987/4/28م، – مع تبديل القوّات– والغصَّة تحرق قلوبنا إلى أن تمّ فتح هذه المدينة «**ماووت**» في عمليَّات «**نصر4**» بسواعد المجاهدين الأشدَّاء.

بعد أن رجعتُ إلى القرية وجدتها غارقة في الغمّ والعزاء، أخبروني أنَّ الأخ حجّـة الإسـلام الشيـخ «**حسيـن كارآمـد**» قد رشـف من كأس الشهـادة العـذب حتّى الثمالة. وشيَّعـه الجميع على نـداء (يونس أيّها العزيـز! لقد حـلَّ عليك ضيف عزيز) ودُفن قـرب أخيه الشهيد يونس وباقي إخوته الشهداء[1].

(1) جريدة «**جمهوري إسلامي**»1988/2/21م.

الشهيد الشيخ أصغر ترك عليّ عسكري

الفراق المؤلم[1]

أوجدَت كيمياء المحبّة بيني وبين الشيخ «**أصغر ترك علي عسكري**» ألفة متينة، حيث كان يصعب عليَّ فراقه كثيرًا. فقد كنّا كروح واحدة في جسدين أو كطائري سنونو في قفصٍ واحد، قفص الدنيا الضيِّق.

في عام 1986م كنّا قد أخذنا قسطًا من الراحة لمزاولة الدرس والبحث في الحوزة إلّا أنّ الشوق إلى الجبهة وعشق الميدان جذباه ثانيةً إلى الدُّشَم. لم يمضِ أسبوعان حتّى بدأ يلحّ عليَّ بالعودة إلى هناك فقلتُ له: «**منذ أسبوعَين كنّا هناك!!**».

فأجاب: «**لا، هذه المرّة تختلف عن سابقاتها**».

كانت أحداث «**شلمجة**» تدور على الألسن، وكذلك عمليَّات «**كربلاء 5**». أخيرًا وبعد إصراره الشديد، رضخت للأمر، ولكنّه لم يكن لينتظر، فاتصل بأخيه في أصفهان؛ لينقل زوجته وأطفاله إلى بلدتهم ويتوجّه هو فورًا إلى الأهواز.

---

(1) الراوي: حجّة الإسلام حمزة اسفنديارى.

لا أنسى تلك الليلة عندما وصل أخوه من منطقة بعيدة، دعانا الشهيد لتناول العشاء في المطعم كان يمازحنا قائلًا: «**كُل يا فلان، لعلَّه لن ترى لون قم ثانية**». وأصرّ علينا لنأكل حتَّى أنّه طلب وجبتَين إضافيَّتين.

وخلاصة الأمر، في تلك الليلة كانت هالة من القداسة تُظلِّل وجهه وكانت تصرّفاته عجيبة جدًّا.

كان يردِّد دائماً بيتًا من الشعر بصوتٍ عال: «**من اشترى غمَّك باع الدنيا ومن عرف غمَّك ذهل عنها**».

كان في عالمٍ آخر من الصفاء، وروحه مرهفة جدًّا.

قلت له: «**أصغر، بالله عليك؟ قل لي ماذا يُلقى في سمعك؟**».

قال: «**لنذهب الآن وبعدها ستفهم!**».

في تلك الأثناء توجَّه إلى الأهواز برفقة عديلي (وكان من طلاب الحوزة أيضًا)، اتَّفقنا على أن آخذ الإخوة إلى «**كازرون**» ومن ثم ألتحق بهم.

عندما وصلنا إلى الأهواز سألت عديلي عن أصغر فقال: «**لقد وضعني السيِّد هنا وذهب هو مع (لواء قمر بني هاشم) مع شباب مدينة زرين**».

- «**حسنًا ولماذا لم تذهب معه؟**».
- «**حقًّا إنّي أنتظرك!**».

كم توسّلنا إليهم ليُلحقونا – نحن الاثنين- بذلك اللواء إلا أنّهم لم يقبلوا.

قلنا لهم: «**أيّها الإخوة!! لقد جاء أصغر عسكري إلى هنا، وطلب**

منّا الالتحاق به من قم!!»، لم نفلح في إقناعهم. لا نستحق الذهاب، حسنًا، لسنا أهلًا لذلك. بتنا في حيرة من أمرنا، لا ندري ماذا نفعل. قلت لعديلي: «**أنا أساسًا لا أدري لماذا جاء بنا هذا السيّد إلى هنا**».

فرد علي قائلاً: «**حسنًا، أمّا وقد أتينا الآن فلنذهب حيث يريدون**».

في نهاية الأمر التحقنا بإحدى كتائب فيلق «**الفجر**».

ذهبنا بعد عدّة أيّام لزيارة أصغر، وكنّا نعلم أنَّ مقرّ «**لواء قمر بني هاشم**» موجود في منطقة «**دارخوين**»[1]. وصلنا بعد جهد ومشقَّة وطلبنا رؤية «**أصغر عسكري**». أجابوا دون أخذٍ ورد: «**تفضَّلا**».

كنّا بلباس التعبئة وكلٌّ منّا يضع عمامة على رأسه، أرشدونا إلى غرفة القيادة، ولمّا دخلنا رأينا أحد الإخوة جالسًا خلف مكتبه. قلنا له: «**نريد رؤية أصغر عسكري**»، نظر إلينا كأنّه سمع كلامًا لم يتوقّعه، بقي مركِّزًا نظره ومتحيِّرًا لبرهة، طأطأ رأسه ثمَّ رفعه وقال متعجِّبًا: «**من أنتما؟!**».

- «**أصدقاؤه**».
- «**أصدقاؤه فقط؟**».
- «**نعم، تربطنا به محبَّة قويَّة وصداقة حميمة**».

توقَّف لحظة ثمَّ تابع:

- «**الآن تفضَّلوا بالجلوس سأناديه ليأتي**».

جلسنا لدقائق ثمَّ قالوا لنا: «**تفضَّلوا! انتظروا داخل المصلّى**»، بعد لحظات قلنا لهم: «**أيّها الإخوة ماذا حصل أين هو؟**». قالوا: «**سيأتي الآن**».

---

(1) تلفظ: دارخُيّن.

انتظرنـا نصف ساعة لكـن دون جدوى، فجأة جـاء أربعة أفراد من المستويات العليا، سلَّموا علينا وجلسوا، ونحن لا زلنا ننتظر دخول أصغر، نظر أحدهم إلينا وسألنا: «**ما مدى معرفتكم بالسيِّد عسكري؟**».

- «**نحن رفاقه منذ ثماني سنوات**».
- «**اسمع أيّها السيِّد، في الواقع من الصعب جدًّا أن يعود ثانية**».
- «**كيف؟ ماذا يعني ذلك؟**».
- «**لا ندري ربما هو الآن في الجنّة!**».

فأُصبنا بصدمة، وأصبحنا كالمأسورين، وكأنّ مطرقة انهالت على رأسينا، وقلنا:

- «**ربما تقصدان أخيه أكبر؟**».
- «**أنتما من تريدان؟**».
- «**نريد رؤية أصغر**».
- «**نعم ونحن عنينا أصغر، لعلّه الآن في الجنَّة!**».

مـا أن قال ذلك حتَّى سالت دموعنا. كانت دموعنا كحبيبات المطر تتساقط من عينين خريفيَّتين.

بكينا وبكينا حتَّى ضجّ المكان.

عندمـا أذّن المـؤذّن للصـلاة لـم نشعـر أنَّ المصلّـى قـد امتـلأ بالمجاهديـن. جلسنـا القرفصاء في زاوية منه نبكـي وننتحب. تحلَّق الإخوة من حولنا. ما زلت أشعر أحيانًا كأنّي في ذلك المصلَّى أنتظره، وحينًا آخر أشعر كأنّ صوته يداعب فؤادي كالنسيم، بتمتمته بيت الشعر الذي كان يردِّده دائمًا: «**كلّ من حمل غمّك يبيع عِشرة الناس**».[1]

(1) نحن الشقائق، تقي متّقي، مركز الحرس الثقافيّ- شتاء 1997م، ص69.

الشهيد الشيخ قهرمان كريواني

وصل إلى مراده[1]

كان الشهيد الشيخ «**قهرمان**» من أهل السير والسلوك والجهاد، ومن طلاب العلوم الدينيّة في مدرسة الإمام الخمينيّ في «**بجنورد**». التحق بالحوزة عام 1986م، واستقرّ معي في حجرة واحدة. كما شارك فيما سبق في عدّة عمليّات عسكريّة.

كان مواظبًا على صلاة الليل، وله معها حكايات أنس عجيبة، وكذلك مع دعاء كميل ودعاء التوسل، كان يمضي كل ليلة أربعاء في مزار الشهداء قارئًا دعاء التوسُّل. وعندما كان الليل يرخي بظلاله على سكون الأرض، كان يفور الشوق من عيون كلّ واحد من سكان الحجرات فيشعرون أنّهم في العالم الآخر، لتكون تلك حال رجال الله في الجبهة.

ما زالت ذرى ذلك اليوم باقية، حينما أتى أهل حجرة (الجهاد) إلى حجرة (الهجرة)، وتحدّثوا عن أمنياتهم وهوى قلوبهم. يومها قال

---

(1) الراوي: رضا كريواني.

أحدهم: «**أيّها الإخوة، من لديه أمنية فليحدِّثنا بها**». وبدأ هو أوّلًا، ثم عرض كلّ واحد أمنيته، إلى أن وصل دور الأخ «**قهرمان**» فقال: «**لديَّ أمنية، وطلبت من الإمام الحسين عليه السلام أن يُحقِّقها لي**». ثمّ شرع بالحديث وهو يقرأ في تقاسيم الوجوه ألوان الدهشة قائلًا بهدوء: «**أودّ المشاركة في العمليّات، وأن أبذل كلّ قواي لنصرة جيش الإسلام، ومن بعدها أستشهدُ كما استشهد الإمام الحسين عليه السلام وأن يبقى جسدي تحت الشمس الحارقة، فلا يستطيع أحد جمع أشلاء جسدي إلا الإمام**[1]!».

سرت الرعشة في بدني بشكل لا إراديٍّ عند سماع حديثه.

بعد مدّة التحق «**قهرمان**» بالجبهة مع بعض رفاقه وكنت معهم. في ليلة ما قبل عمليّات «**كربلاء5**»، شاهدت في عالم الرؤيا بالونًا، يرتفع من الأرض ويتّصل به حبلٌ، وأنا والإخوة معلّقون به وهو يرتفع إلى السماء، لم يمضِ وقت حتَّى شعرت أنّ الحبل سيفلت من يدي، وسأهوي إلى الأرض. صرخت: «**أنا سأقع إلى الأرض!**».

مدّ «**قهرمان**» يده وقال: «**أعطني يدك!**» ما أن مددت يدي وكادت تصل إلى يده حتَّى انفلت الحبل، ووقعت على الأرض، وهم بقوا معلَّقين يرتفعون في السماء.

لم تمضِ سوى عدّة أيّام على بدء عمليّات «**كربلاء5**» حتَّى أُخبرت أنّ «**قهرمان**» استشهد وأن جسده مفقودٌ.

أمّا أنا فقد أصبتُ بالقصف الكيميائيّ، وأُدخلت المستشفى على أثر الجراح.

---

(1) يقصد هنا الإمام المعصوم عليه السلام، كالإمام الحسين في كربلاء (المعرّب).

غادرت المستشفى بعد أن تماثلت للشفاء، وذهبت إلى محل سكني.

فهمت ممّا جرى أنّ الرؤيا قد تحقّقت، حتّى أن رفاقي الذين بقوا معلّقين بالحبل قد استشهدوا، ومنهم: «**غلامي**»، و«**محدثي**»، و«**كرامتي**»، و«**قهرمان كريواني**»، أمّا أنا الذي سقطت فقد أصبحت جريحًا!

بعد سنوات تمّ العثور على جثّة الشهيد قهرمان، وقد أصابته قذيفة مدفع في أعلى صدره وطحنته بالكامل، وما تبقّى من جسده تمّ التعرّف عليه من خلال «**بلاك**» مربوط بخصره، وسجدة ومسبحة في جيبه، ومن خلال ربطة الحذاء حيث كان دائمًا يختارها بيضاء اللون. ما أن سمعت الخبر حتّى عادت ذاكرتي لإراديًّا إلى كلامه في ذلك اليوم: «**أحبّ أن أستشهد كالإمام الحسين** عليه السلام **بحيث يبقى بدني مرميًّا تحت الشمس، فلا يستطيع أحد جمع أعضائي الممزَّقة إلّا الإمام!**».

وها هو وصل إلى مراده حقًّا[1].

(1) نحن الشقائق، تقي متّقي، شتاء 1375، ص159.

الشهيد الشيخ مهدي جمشيدي

الشهادة مع المناجاة الشعبانيّة

كان الشهيد «**مهدي جمشيدي**» طالبًا في الحوزة العلميّة، ومتميّزًا بوقاره وأدبه. في أحد الأيام دعوته وأجلسته قربي. قلت له: «**سيّد مهدي! تبدو على غير عادتك؟ ويظهر عليك أنّك غير مرتاح. إذا كنت مغمومًا لفقد إخوانك الشهداء؛ وتريد اللحاق بهم اذهب واقرأ المناجاة الشعبانيّة، كان بعض الإخوة يقرؤونها قبل وصولهم إلى درجة الشهادة الرفيعة**».

مع هذا العرض افترّ ثغره بضحكة حلوة. ومنذ ذلك اليوم، كان يحمل كتاب مفاتيح الجنان، ويجلس في زاوية خاصة ويقرأ المناجاة الشعبانيّة، علّه يجد ضالّته، ويعانقها. كنت أحيانًا أُوفَّقَ لقراءة المناجاة معه؛ إلى أن جاءت عمليّات «**كربلاء5**» ورأيته في خندقه ملطَّخًا بدمائه. جلست برهةً عند رأسه وغبطته على حاله. خرجت من الخندق، وما هي إلّا لحظات حتّى وجدت الأخ رضائي قد نال درجة الشهادة أيضًا، لقد كان من أهل المناجاة الشعبانيّة.

هالني منظر شهادته، ورحت أنتحب وأبكي حال قلبي الغافل[1].

---

(1) بـا يـاران سبيده، محمد خامه يار، فيلـق عليّ بن أبي طالب عيه السـلام 17، صيف1996م، ص43.

الشهيد الشيخ مهديّ عبد الله بور

العمامة المضرَّجة بالدماء[1]

قبل عمليّات «**كربلاء5**» التحق الشهيد الكبير الشيخ «**مهديّ**» بكتيبتنا. ولم يبقَ لبدء العمليّات سوى ساعات معدودات. كان الشيخ «**مهدي**» جالسًا مع مجموعة من الإخوة التعبويّين، فسأله أحد الإخوة: «**مولانا! الجنَّة التي يتحدَّثون عنها كيف شكلها؟**».

بدأ الشيخ بالحديث عن الجنَّة وأوصافها ونعيمها، وأنّه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت... بينما الشيخ يكمل حديثه فجأة سقطت قديفتا هاون 60 ملم بالقرب منهم، وإذ بالشيخ مهديّ عبد الله بور أصبح من أهل الجنّة التي كان يتحدَّث عنها.

كم كانت لحظات مليئة بالعبرة والأسى؛ كان مشهدًا باعثًا على الدهشة والغبطة في آن، إذ كانت عمامته مضرَّجة بالدماء ملقاة في جانب، وبدنه الآخر مقطَّعًا إربًا إربًا في جانبٍ آخر.

تلك اللحظات المفجعة لا تغادر ذاكرتنا أبدًا[2].

---

(1) الراوي: الأخ هادي بصير.

(2) نشريّة يا لثارات، عدد90، 9/8/2000م.

الشهيد الدكتور عبد الحميد قاضي مير سعيد

صلاة الظهر في الجنّة[1]

كان «**حميد**» يعتبر نفسه في هذه الدنيا كعابر سبيلٍ، أو كمسافرٍ يمضي أيّامه الأخيرة؛ مع أنّي كنت أدرك ذلك إلّا أنّي لم أكن راغبة بتصديقه. في الأشهر الثلاث الأخيرة، كان حميد قد سوّى جميع أموره، فمن الناحية المعيشية عمل على إكمال كافة المستلزمات المنزلية التي من الممكن أن أحتاجها، ومن ناحيته الشخصيّة، كان يسعى إلى مرتبة أعلى من الكمال والأخلاق والملكات النفسيّة.

منذ مدّة، سافرنا إلى مشهد، وعند وصولنا إلى الحرم المطهَّر، قال لي: «**أسألك الدعاء**».

- «**جزاك الله خير الجزاء على كلّ جهودك وأعمالك**».
- «**ادعي لي فيما يخصّ الجبهة لأحظى بنصيبٍ منها**».
- «**حسنًا، سأدعو لك أن تجرح وأداويك كلّ حياتي**».

---

(1) الراوي: زوجة الشهيد.

- «**لا، ادعي لي بالشهادة**».

لا أدري لماذا دعوت لحميد بالشهادة.

مضى أسبوعٌ على انتقالنا إلى منزلنا الجديد في أصفهان، كان ابني حسين في الشهر الثامن عشر من عمره، يلعب في باحة المنزل الخارجيّة. رنّ جرس البيت، أسرعتُ وفتحتُ الباب. إنّها رسالة من «**حميد**»، طلب فيها منّي أن أجمع أغراضه ليذهب إلى الجبهة.

عندما كان يذهب «**حميد**» إلى الجبهة كنتُ آتي مع حسين إلى طهران. وعندما يعود نرجع إلى أصفهان. ولهذا السبب كان مفتاح المنزل دائمًا معه، أمّا في ذلك اليوم وعلى غير عادته أعطاني المفتاح وقال: «**فليبقَ معكِ، ستحتاجينه**». أصررت عليه ليأخذه، ولكن من دون جدوى.

جئنا إلى منزل أهله في طهران. وعندما حان وقت الوداع لم أستطع النظر إلى وجهه، على عكس المرّات السابقة. توجّست خيفة من أن تكون هذه المرّة الأخيرة التي أودّعه فيها. قبّل حسين واحتضنه، وأوصى العائلة بنا. لم أستطع حينها مشاهدة آخر وداع لحميد، ذهبت إلى الغرفة وأجهشتُ بالبكاء.

في العاشر من شباط 1986م، طُلب من الشباب التجمّع في مستشفى السيِّدة «**فاطمة الزهراء**»، لاختيار مجموعات منهم إلى الجبهة. وهناك كان «**حميد**» يصرّ على الالتحاق بالجبهة، وعندما تمّ سحب القرعة في ذلك المكان، جاء اسما «**حميد**» والشهيد «**كرباسي**».

طلب «**حميد**» من الإخوة بعد إجراء القرعة قراءة زيارة عاشوراء،

واستقبـال قبلة الجهاد كربلاء في صباح اليـوم التالي، وقبل الالتحاق بالجبهـة، طلـب مرّة أخـرى قراءة زيـارة عاشوراء، فقال لـه الإخوة: «**قرأناها البارحة!**»، لكنّ حميد كان في حالة من التغيّر الشديد، ذهب وجلس في زاوية وقرأ زيارة عاشوراء بمفرده.

اتّجهـوا نحو الفـاو. كان حميد يقول: علينا التقـدُّم إلى الأمام قدر الإمكان، لنستطيـع الوصول بسهولة إلى الجرحى. في هذه الأثناء كان الشهيـد «**كرباسي**» يأخـذ قيلولة وعندما أفاق قـال: «**أخ حميد، احزر، أين سنصلّي الظهر؟!**».

سألـه إخوة آخرون: «**ونحن أيضًـا؟**» أجابهم الشهيد كرباسي: «**لا، فقط أنا وحميد سنُصلّي الظهر في الجنّة**».

عنـد الظهـر، قال حميـد: «**لنذهـب ونتوضّـأ**». مـا إن خرجوا من الخنـدق حتّـى صـبّ العدُوّ نيرانـه الثقيلة علـى المنطقة. قـال حميد ممازحًـا: «**أيّهـا الإخـوة، لن يؤثّـروا علينـا، هيّـا لنتوضّـأ**». في نهاية الأمـر، تَوضّأ الجميع وعادوا إلى الخنـدق. ذهب «**حميد**» للصلاة، ثمّ أذّن وأقـام. وفي هذه الأثناء أُدخل أحـد الجرحى إلى الخندق. حينها أعطـى «**حميـد**» الدكتور جعفـري قرص صلاته وأسـرع نحو الجريح. فجأة سقطت قذيفة وأصابت الخندق، وبينما كان «**حميد**» و«**كرباسي**» يردّدان (يا أبا الفضل) و (يا حسين) أقاما صلاة ظهرهم مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الجنّة.

بلّغ سلامنا للسيدة زينب عليها السلام [1]

عندمـا كان يذهب «**حميـد**» إلى الجبهة، كنت أصلّي صلاة الحاجة بنيّـة العودة سالمًا. ولكن هذه المـرّة، عندما أردتُ الصلاة، أحسست أنّ «**حميـد**» قـد استشهـد وأنّه لا داعي لذلك فـإرادة الله أقوى من كل شيء.

كنتُ أرى فـي عالم الرؤيا لعدّة أيّام متتالية: أنّ الدكتور «**طالبيان**» قـد أحضر لـي جعبة «**حميـد**»، وشاهدت جثمانه الطاهـر مستقرًّا في نعيمه الأبديّ، شعرت أنّه وصل إلى مقام الشهادة العالي ومقام القرب الإلهـيّ، حيث كانت أمنيته الدائمـة بعد سنوات من الجهد والتضحية. ومن ثمّ وقفت قرب رأسه وطلبت منه ثلاثة أشياء:

- أن يكون سندًا لي وأن يحضر في كلّ أوقات حياتي.
- أن يطلب لي ولحسين من الله توفيق الشهادة.
- أن يوصل سلامنا إلى حضرة السيِّدة زينب[2].

(1) الراوي: زوجة الشهيد.

(2) يومية كيهان ، 1381/6/11ش، ص12.

الشهيد فلاح نجاد

كتب بدم قلبه: السلام عليك يا أبا عبدالله[1]

كان الشهيد فلاح قائد فصيلتنا؛ الأمر الذي يبعث على السرور بين أفرادها. كثيرًا ما كنت أحبّ الحديث معه واستمتع به. فحديثه يبعث الطمأنينة في القلوب؛ فعلى الرغم من أنّنا كنّا في جزيرة الفاو، وفي أخطر نقاطها، ولا يمكن لأحد هناك الاطمئنان أنّه سيبقى حيًّا لعشرة دقائق، كان الأخ فلاح يتكلّم كما لو أنّه في منتزه للاصطياف؛ كان وجهه مفعمًا بالبهجة كما لو أنّه في بيته ويتحدَّث بين أفراد عائلته. عندما تلتقي به، كانت الابتسامة البشرى أقلّ لطف تراه منه بعد السلام.

كان من عادته دائمًا الصلاة قبل الطعام، فحتَّى لو تقدَّم الطعام قليلًا على وقت الصلاة كان يقول: «**أولًا سجود، ثمّ وجود**». كانت دموعه عند الصلاة غزيرة، ودعاؤه بعدها كان فياضاً بالمشاعر والأحاسيس. عندما كان يتناول مفاتيح الجنان عقب الصلاة، ويقرأ

---

(1) الراوي: علي حسن جكيني.

بلحن قلبه العذب الرقراق كان قلبي يودُّ الجلوس إلى جانبه والاستماع إلى نجواه. بالنسبة لنا، كانت رؤيته وذكر الله قرينتي خير دائمًا، وتبثّ الروح والنشاط في الجنود المجاهدين. في بعض الأحيان كان يحدِّق بعيدًا باتِّجاه العدُوّ وينظر بحسرة، ويتمتم بلسانه قائلًا: «**السلام عليك يا أبا عبد الله**». فعشقه لكربلاء وشوقه إلى لقاء الإمام الحسين عليه السلام يظهران جليًّا من أحاديثه. عندما يذكر اسم معشوقه الإمام الحسين يجري على لسانه ممزوجًا بالحسرة واللهفة.

يحبّ الضيف والضيافة. في ذلك اليوم لم يصلنا طعام الفطور، ومن المعلوم أنّ الجميع جائعون. أتوا بالطعام قرابة الساعة الحادية عشرة، وكان فلاح ضيفنا ليتناول طعام الغداء معنا، بعد ذلك سأل عن وقت الصلاة؟ فأجابه أحد الإخوة: «**لقد مضى على الأذان خمس دقائق**»، فقال: «**يا للعجب مضت خمس دقائق**»، حرَّك رأسه بحالة من التأسُّف، وقام بهيأة حزينة متمتمًا بصوت خفيف: «**للأسف مضت خمس دقائق**».

تحرَّك بسرعة إلى الوضوء. ما أن وصل إلى الماء حتَّى جاء صفير من فوق رأسه وسقط على الأرض فجأة، محدثًا صوتًا مهيبًا. بعد انجلاء الغبار والدخان رأيت «**فلاح**» يتَّجه نحو الخندق. سررت وحمدت الله فكأنّه لم يصب بأذى، فكان وجهه أكثر هدوءًا وإشراقًا من ذي قبل. دخل الخندق دون أن ينبس ببنت شفة. دخلت خلفه فرأيته واضعاً يده على قلبه والدماء تسيل من فمه. عرفت عندها أنّه لا يستطيع الكلام. نعم لقد أصابته شظيّة في قلبه.

دلف[1] نحو جريدة كانت في زاوية الخندق وأنا هرعت لإحضار سيارة الإسعاف. عندما رجعت وجدته يضع يده على قلبه ثمّ يأخذها ويكتب شيئًا على الجريدة. لم ألتفت إلى ما كان يفعله وكان كلّ همي أن أحمله وأضعه داخل السيّارة. رفع يده عن الجريدة ونهض ومنحني ابتسامة مغمورة بالشوق واللهفة. لم يدعني أحمله نهض بنفسه واتّجه بمساعدة المسعفين إلى السيّارة. فرغ الخندق من صفاء عشقه، التفتُّ حولي، وألقيت نظرة على الجريدة، وقرأت ما كتبه عليها. دمعت عيناي عندها، ثمّ قرأت ذلك مرّة ثانية ولم أرتوِ من تلك الكلمة فقرأتها ثالثة ورابعة.. ولم أكتف.. لقد كتب بنزيف قلبه القاني: «**السلام عليك يا أبا عبد الله**». أسرعت إلى السيّارة؛ إلّا أنّ فلاح كان على عجلة من أمره، فقبل أن تتحرَّك السيَّارة كسرت روحه قيد الدنيا، وأغمض عينيه المتعبتين من هذا العالم، وابتسامته الزاهرة مرتسمة على وجهه الملائكي[2].

(1) دلف: مشى رويدًا، وقارب الخطو.

(2) صحيفة الجمهوريّة الإسلاميّة، 1987/9/28م.

الشهيد مير يد الله غني زاده

ليلة القدر[1]

كنت مسؤولًا عن الفرقة الثالثة لكتيبة «**عبد الله**»، كتيبتنا هذه كانت قد قدَّمت مئة شهيد بعمر الزهور في عمليَّات فتح «**الفاو**». لا أحد يعلم ما جرى علينا في تلك الليلة، في معمل تكرير الملح غير الإخوة الذين كُتبت لهم العودة وآخرين ممَّن وقعوا في الأسر.

مضى شهران على عمليَّات «**معمل الملح**»[2]، فُتحت المنطقة على أيدي إخوة من كتائب أخرى، كنت أتردّد إلى هناك؛ للعثور على أجساد الشهداء الطاهرة الذين قضوا في العمليَّات السابقة، وفي بعض الأحيان كنتُ أُوفّق لذلك.

أثناء عودتي من منطقة العمليَّات كان «**مير يد الله غني زاده**» يحتضنني ويسرُّ لي أشياء لا يمكن لأحد التفوّه بها. ذات مرّة، رأيته جالسًا قرب أشجار النخيل وعلى وجهه سحابة من الغمّ. كنت مشتاقًا لحديثه الملهم والنابض بالروح، جلست قربه فحدَّثني: «**في إحدى**

---

(1) الراوي: أحمد رضا كريميان.

(2) معمل تكرير الملح : اسم موقع عسكرى.

الليالي، كان أحد الإخوة يصلّي صلاة الليل، ظلّ يبكى حتَّى الصباح، فحصلت لديه حالة معنوية؛ رأى مجموعة من العلماء يلبسون زياً لافتاً يدورون حول المتاريس، وبعد أن تفقَّدوا جميع الدُشَم تجمَّعوا في متراس، وكانوا ينظرون لمجاهدي التعبئة باهتمام». حدّقت بـه مليًا ودموعـه المنهمرة كأنها صُبَّت على فـؤادي، أصررتُ عليه كي يخبرني اسم ذاك الأخ لكنّه رفض وقال: **«منذ تلك الليلة، صرت أرشُّ الماء عصر كلّ يومٍ على مواضع أقدامهم المباركة، وأكنس الأرض عسى أن يعودوا ثانية وتشملنا عنايتهم المباركة».**

وبعد الدموع لم يبقَ حيّز للكلام!!

وضـع رأسه على ركبتيه، فرأيت كتفيه يهتزَّان. مضى أسبوعان وأنا إلـى جانب **«يد الله»**، نكمـن في نفس الدشمـة. وكان على علاقة قويّة بديـوان حافظ الشيرازيّ، فكان يردِّد بضعة أبيات من الشعر حول ليلة القدر والليل والسحر[1].

قـال يد الله: **«سأستشهد هنا أو أُجـرح، وذلك إمَّا في اللّيل أو عند السحر».**

لقد هزَّ كلامه المؤكَّد فؤادي.

في صبـاح اليوم الأخير كان **«يـد الله»** يحرس في الدشمة ذاتها... ذهبت إثره.

---

(1) والأبيات بما معناها:
قد منحني كتفاي نجاتي وقت السحر
ووهبني الحياة في ظلمة الليل تلك
أغماني من سطوع ضوئه وسلبني من ذاتي
وأعطاني كأساً من روعة تجلّي صفاتي
يا له من سحر مبارك وليل ميمون.

قال: «**لم يحدث شيئًا.. لماذا لم أصبح شيئًا آخر...؟**».

قلت له: «**فلنرجع إلى الخطّ الخلفيّ ونستريح أسبوعًا واحدًا ومن ثمّ نعود**»؛ حينها جرت الدموع من عينيه، فلم أحتمل ذلك وخرجت، من الدشمة. بعد تناول الغداء قمت بزيارة الدشم الأخرى؛ لأرشد الإخوة إلى آلية التبديل. كنت أوضِّح لمسؤول الخطّ الجديد عمّا تحويه الدشم ومستودع الذخائر وكيفيَّة الحراسة، ومدفع الهاون، وكلّ ما ينبغي عليهم معرفته. كنت على وشك الانتهاء حين أتى غلام حسين مضطربًا وقال: «**أسرع لقد أُصيب يد الله**».

وصلت إلى الخطّ الأماميّ متأخِّرًا، كان «**يد الله**» في سيارة الإسعاف، أشار لي بيده ورحل. في منتصف الليل سلّمنا موقعه الشاغر إلى قوّات جديدة، وتذكَّرت حديثه أنّه كيف سيصاب عصر هذا اليوم.

انتهت حكاية الدفاع عن الخطّ الأماميّ بحلاوتها ومرارتها، وذهبت في إجازة، أخذت عنوان منزل «**يد الله**»، لم يطل الأمر حتَّى وصلت، عندما رأيته كأنّ روحي قد ارتدّت إليّ من جديد، كان يتكلَّم بصعوبة بالغة من جرّاء فقدانه الأوتار الصوتيّة، حدّثني عن كيفية إصابته قائلاً: «**حضر الراصد للاطِّلاع والكشف، وقد أخبرته بآخر تغييرات العدوّ والمكان الذي تتمركز فيه دبّاباته الجديدة، وعرّفته على كلّ شيء. بعد ذهابه قمت بترتيب الموقع، وما أن شرعت بالتنظيف حتَّى سقطت قذيفة هاون 60 ملم على الموقع فأصابت شظاياها رقبتي، ودخلت واحدة بالقرب من دماغي فقال لي الأطباء أنَّ أوتاري الصوتية قد قُطِعَت**».

خلال إجازتي رأيته مرّتين على هذه الحال، وكان يتابع علاجه ليستعيد صوته.

عنـد ذهابي إلى المنطقة كان يأتي أحياناً إلى مركز الدعم (مكان إرسـال التعبويّين إلى الجبهـة)، وفي المرّات التي لم يكن يحضر فيها كنا نشعر بقربه وحضوره إلى جانبنا.

بعد ذلك انقطعت أخباره إلى أن جاء يوم ناداني قائد الكتيبة قائلًا: «**جـاء خبـر من أصفهـان، أنَّ يد الله قد تعافى وشفـي عندما كان في روضة الشهداء**».

خفـق قلبـي، لسمـاع هذا الخبـر، وتصبَّـب جبيني عرقًـا، لم أعد أحتمـل. بقي عشـرون يومًا لانتهاء مـدّة خدمتي الجديـدة، مرَّ الوقت ثقيلًا حتّى حسبتها عشرين سنة.

فـي الصبـاح الباكر كنت في منـزل «**يد الله**»، عانقنـي واحتضنته وذهبنـا معًا إلى روضـة الشهـداء.. أحسست بأنّه يضفـي عليّ عطرًا مميّـزاً مفعمًـا بالمعنويات، مـع أنَّ عظام وجهه كانت بـارزة من شدّة الضعف ولكنّ روحانيّته ازدادت أكثر من ذي قبل، قال لي:

«**ذهبت عصر يوم الخميس إلى مستشفى صدوقي وقلت للدكتور لـمَ لا تعطونـي جوابًا حتميًّا؟ لم يكن لـدى الطبيب أي أمل بتحسُّن وضعـي، فذهبت ليلًا إلى روضة الشهداء لقراءة دعاء كميل، تجوّلت بين قبور الشهداء، ولمّا لم أستطع الدعاء بصوت عالٍ... جلست كسير الفـؤاد حزينًـا لا أدري مـا أصنع!! ثـم ذهبت إلى الخيمـة الحسينيَّة وجلسـت هنـاك وسـط الإخوة الجرحـى وطلبت من بعضهـم الدعاء لـي. بـدأت مراسـم الدعـاء وبشـكل لا إراديّ سالـت دموعـي وغرقت وجنتـاي ولـم أستطـع السيطرة على نفسـي، ولمّا وصـل القارئ إلى عبارة (يا غياث المستغيثين) كرّرتها ثلاث مرّات أحسست أنَّ صوتي**

قد تحسن وبعدها لم أدرِ في أيّ عالمٍ أصبحت... عندما استعدتُ الوعي كان الدعاء قد انتهى وأُضيئت مصابيح الخيمة. رفعت صوتي بالصلاة على محمّد وآل محمّد عدّة مرات وكان صوتي قد تحسَّن كثيرًا. ذهبت يوم السبت إلى الطبيب فتعجّب قائلاً إنّ علم الطبّ ليس لديه تفسير لهذه الحالة، وأن أوتاري الصوتيّة مقطَّعة ولدي صوت! إنّها إرادة الله، حينها تذكّرت شعر حافظ (ليلة القدر) وقد كانت ليلة الجمعة».

بعد مدّة، جاء موعد عمليَّات «**كربلاء 10**»، لكن لم أوفّق للمشاركة فيها وكنت مقعدًا جليس البيت.

في إحدى الليالي جاء «**يد الله**» لزيارتي فقال: «**فلنذهب إلى روضة الشهداء، أريدك لأمر**»، تجوّلنا وتحدّثنا قليلًا، ثمَّ قلت له: «**أعتقد أنّك كنت تريدني لأمرٍ أكثر من هذا الكلام**» قال: «**نعم! أردت أن أودِّعك**».

سألته: إلى أين؟ قال: أنا ذاهبٌ في الغد، إنّها المرّة الأخيرة.

سألتُه ثانيةً: «**لماذا المرّة الأخيرة؟**» حينها أوجز كلامه في عبارة واحدة وقال: «**هذه المرَّة سأذهب لأستشهد**». لم أصدِّق فسألته: «**كيف علمت ذلك؟**». قال: «**قبل هذا الوقت، لم تكن والدتي ترغب في الدعاء لي بالشهادة، البارحة قبلت هذه السيِّدة المؤمنة أن تدعو لي**»[1].

(1) حديث حماسه، أكبر جواني وأحمد رضا كريميان، فيلق 14 الإمام الحسين عليه السلام – صيف 1996م.

الشهيد محمّد شاهيني

قلبي يريد التحرّر

كان الثلج يتساقط بغزارة، كنت أرى «**محمّد**» في ذلك البرد القارص من بين الشبّان الذين يأتون إلى مسجد «**جمكران**»؛ حيث يتجمَّع الناس بنيّة رؤية صاحب الزمان والتقرّب إليه.

لفتني حضوره المتميِّز بين الجموع، كذلك سجوده وعبادته.

عندما كنت أحضر إلى المسجد، كان هو أوّل من يردّ السلام، لم أرغب بتعكير خلوة صلاته ودعائه لكنّه بادر إلى الحديث معي قائلاً: «**لقد اشتقت إلى الجبهة وإلى المجاهدين، قلبي يريد التحرّر من هذا القيد**». كان يجهش بالبكاء ويقول: «**كثيرًا ما أشعر بالغمّ فآتي إلى هنا وأدعو الله أن يرزقني الشهادة**».

كان مطر خفيف يتساقط ملطّفًا قساوة اللّحظات؛ وصفّارة القطار في فضاء محطَّة سكَّة الحديد تنذر بقدومه. كان القطار يقلّ آخر راكب له - وأكثرهم من المجاهدين المسافرين إلى الجبهة.

رأيت «**محمّد**» يطلّ برأسه من نافذة القطار مبتسمًا، وعلى كتفيه

كوفيَّته التي كانت لدقائق سجّادة صلاته، ملوّحًا بيده لأمّه وأصدقائه، كان بانتظار هذه اللّحظة منذ عدّة أشهر.

فجأة ترجَّل وهرول نحو أمّه، فهناك كلام لم يقله لها بعد. تعانقا للحظات، وقبّلها كثيرًا ووضع كوفيَّته حول عنقها كتذكار.

قبَّلَته قبلة أمومة عطوف وأعادت الكوفيّة إلى عنقه. بكى بين يديها وهو يتابع حديثًا معها لا ينتهي، والدموع تجري من مآقيهما.

دوَّت صفّارة القطار في الأجواء مرّةً أخيرة، رأيت «**محمّد**» يطلّ من نافذة القطار، ملوّحًا بيده للجميع بإشارة النصر الحاسم... تحرَّك القطار وقطع نفقًا من ظلمة الليل، هناك لم يتوقّف الجمع عن ذرف الدموع وعيونهم تتعقَّب القطار، بينما كان المطر ينهمر بغزارة.

طلب الشهادة من الله

خيّم الصمت والهدوء في تلك اللّيلة، طلب رؤية كلّ الأفراد، إنّه قائد الكتيبة! عندما يتحدَّث يجهش الإخوة بالبكاء. ومن حين لآخر، كانت تنتابه غُصَّة تقطع كلامه. إنّها ليلة من الليالي التي ألهبت قلوب العاشقين، لرشفة من روضة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

«**أيّها الإخوة! لعلّه اللقاء الأخير بيننا؛ فليُسامح بعضُنا البعض الآخر، ولنتعاهد أنَّه إذا استشهد أحدنا يشفع للآخر**».

علا بكاء المجاهدين أكثر فأكثر، أمّا حال «**محمّد**» فكانت استثنائيّة. في تلك الليلة سمع الجالسون بالقرب منه زمزمة دعائه: «**اللّهمّ ارزقني توفيق الشهادة في سبيلك**».

هل حدّثت نفسك عن هذه الزمزمة كم هي مألوفة! إنّها مناجاة

«**محمّـد**» في صمت الليالي، التي كنت تسمعهـا إذا ما مرَرت من أمام خيمتـه أو دشمته، وتتمنَّـى أن تضع جبينك مثله علـى سجدة الصلاة وتلقـي بهمومـك مناجيًـا، وتناجـي من صميـم الـروح: «**إلهـي قلبي محجوب ونفسي معيوب و...**».

استقـلّ المجاهدون آليـات النقل (الشاحنـات) ونزلوا عند الخطّ الأمامـيّ. فجأة عكّر هـدوء الليل وابلٌ من الرصاص وأصوات انفجار القذائف، بعدها استمرّت المعارك حتَّى الفجر.

في الصباح سجّل المجاهدون انتصارًا جديدًا للإسلام.

مشاركة محمّد في تشييع الشهداء

بعـد انتهـاء العمليَّـات، حصل الإخـوة على إجـازاتٍ ليعـودوا إلى بيوتهـم. خلال هـذه الاجازات ينتظرهم الكثير مـن الأعمال من قبيل لقـاء الأصدقاء والعائلة، ودفن الشهداء، وتنظيم مجالس ختم القرآن عن أرواحهم، ومواساة عوائلهم وزيارة الإخوة الجرحى...

بعـد ذلك، فـي كلّ ليلة جمعة، ترى من البعيـد شخصًا جالسًا على قبـور الشهداء، يبـثُّ إليهم نجواه ولواعج[1] قلبـه، وإذا ما اقتربت منه أكثـر، تعرفه، ولا بدّ أنّك سمعت ترنيمة صوتـه من قبل. إنّه «**محمّد**»، كأنّه يقول في نفسه: «**يذهب الأحبّة واحدًا بعد واحدٍ، يا سعد من حلّ موعد ذهابه**».

(1) لواعج: جمع لاعج. اللاعج: الهوى المحرق. يقال:لَعَجَ الشوق والحبّ فؤاده يلعَج لَعْجًا: استحرَّ فيه. (المعجم الوجيز).

غـدًا تشييع شهـداء عمليَّات «**خيبـر**»... أما محمّـد الذي جُرح في هذه العمليَّات فلم يقرَّ له قرار، وبدا مضطّربًا جدًّا حتّى أنّه لم يستطع البقاء في المستشفى، أصرّ على المشاركة؛ فاستسلم الجميع لرغبته. وهكـذا اتّكأ علـى عصاه، ووضع يـده الأخرى في يـدي، ومشينا خلف جثامين الشهداء، طلبتُ منه مـرارًا أن يستقلّ سيّارة أو درّاجة ناريّة، لكنّه رفض، وأصرّ علـى طيّ كلّ المسافة سيرًا على عكّازه خلف أحبّته الشهداء.

محمد في الجامعة

بعـد مـدّةٍ تحسّنـت حـال قدمـه. كان باستطاعته الاستفـادة من الحصّـة المخصّصـة للمجاهديـن، ولكنّه شـارك كمتبارٍ عـاديّ في امتحان الدخول إلى الجامعة، ونجح في اختصاص الهندسة في جامعة أصفهان.

أنهـى الفصل الأوّل مـن الدراسة بنجاح، لكن ليس باستطاعة أي أحدٍ سجن هذا الطائر الذي لم يقرَّ له قرار.

اللقاء الأخير

ما أن حلّ موعد عمليَّات (كربلاء 5) حتّى ضجَّ محمد من الانتظار، كان يقول: «**جئت لأودِّعك**».

ما أن سمعتُ هذه العبارة حتَّى اهتزَّ قلبي وانهارت قواي، واغرورقت عينـاي بالدمـوع. رفـع رأسه ونظر إلـيَّ للحظات، عندما بـدأ يكفكف دموعـه بيديـه، تقطّعت نيـاط قلبي، لـن تمحى من ذاكرتـي آخر ليلةٍ أمضاها في بيتنا، لم يغفُ له جفن في تلك الليلة، كنت أسمع مناجاته

وتلاوته للقرآن طوال الليل، ولم يترك صلاة الليل أيضًا.

بدأت أفكّر، كيف لي أن أعدّ نفسي لأتحمّل ثقل وداعٍ آخر على كتِفَيَّ الضعيفتين.

ذهب محمّد مرّة أخرى إلى الجبهة، وهذه المرّة لم يكن وحيدًا، فأخوه عليّ ذهب معه. لقد قدِّر لهذين الأخوين أن يذهبا معاً، كتفًا إلى كتفٍ، إلى ميادين الحرب...

الشـهيد محمود يونس پور

تأسيس الحسينيّة في الخطّ الأمامي[1]

إنّ وجـود شبّان بعمـر الورود، في أيام الثـورة، حاضرون للتضحية والفـداء لهو مـن النعم الكبـرى. شبّـان أصبحوا بأخلاقهـم الحسنة وسلوكهم الطيِّب، أنموذجًا وقدوة للجميع.

كان «**محمود**» من بين هؤلاء الشباب الذين أعطوا بسلوكهم دروسًا في التآخي والشجاعة فـي ليالي العمليّات العسكرية؛ كان معلِّم العشق والمحبّـة ومعلِّم الغيرة بحقّ. لقـد كان صدى ندائه (يا حسين) الأكثر تأثيرًا في ليالي العمليّات.

عند المواجهة مع العدُوّ، كان ثابتًا كالطود؛ ومع الأسرى (البعثيّين)، كان يتحلّى برحمة الله، إلى حدٍّ تحسبه أنّه لن يعود للمشاركة بعد اليوم في العمليّات. كان الجميع يحبّه؛ هو «**محمود**» صاحب الوجه اللطيف. ومن مميّزاته أيضًا أنّه كان مؤذّن المحور.

---

(1) الراوي: ابراهيم سام دليرى.

كانت صباحات وأمسيات شلمشة، تتناغم بشكل عجيب مع صوت «**محمود**» الحسن والجميل. حتّى إنّ العراقيّين المتمركزين على تخوم المنطقة، اعتادوا سماع صوته الشجيّ.

عندما يبدأ برفع الأذان، تهدأ الجبهة وتخمد النيران وكأنّ العراقيّين يحبّون ذلك النغم الجميل.

كنّا نراه يمرّ حاملًا تحت إبطه مصحفًا وفي يده سبحة، ويتابع طريقه مبتسمًا.

بعد أذان الفجر، كان يعلو صوته «**هلمّوا للصلاة**»، فيزور أغلب الدشم، ويقرأ للإخوة آية أو حديثًا، كان أكثر وقته مشغولًا بقراءة القرآن، أمّا ليالي العمليّات، وما أدراك ما ليالي العمليّات!! كانت حال هذا الشابّ الآذربيجانيّ العاشق تنقلب إلى حالٍ آخر، حيث كان يذرف دموعه شوقًا وحرقةً لكربلاء الإمام الحسين عليه السلام التي تؤلم القلوب.

كانت طينته مجبولة على الإيمان والشجاعة، لذا كان أمل الإخوة ومحطّ انظارهم بعد الله تعالى.

في أحد الأيّام، كنّا نُصلّي فرادى، فاقترح «**محمود**» بناء خندق[1] يكون بمثابة حسينيّة نستطيع من خلالها تأدية الصلاة جماعةً بالإضافة إلى عقد الاجتماعات فيها. لاقى اقتراحه ترحابًا من قبل الجميع، وشرع كلّ واحد بتنفيذ مهمّة موكلة إليه لإنجاز العمل. جهّز محمود أدوات الحفر من بين الوسائل المتوفّرة لدينا، وأحضرنا من خنادق العراقيّين بعض الأدوات، بعدها أسسنا خندقًا محكمًا وجميلًا جدًّا. عمل الإخوة بكلّ شوق ورغبة، فكان خندقًا مختلفًا عن كلّ الخنادق

(1) عبارة عن غرفة كبيرة محصّنة.

الأخـرى، كذلك تميّز بقوّته إلى حدّ أنّه لا يتأثّر بقذائف هاون 60 ملم؛ فالمسألة ليست بسيطة، إنّها تتعلّق بعدد كبير من الإخوة.

فـي صباح اليوم التالـي، طلب الإخوة من الأخ محمود أن يؤمّهم في صـلاة الجماعة؛ أراد فـي البداية التهرّب من هـذه المسؤوليّة، وعدَّد جملـة أسباب للبحث عن شخص آخر يكون لائقًـا لهذه المسؤوليّة، إلّا أنّ إصـرار الإخوة أثمرَ في النهاية وتمّ اختياره كأوَّل إمام جماعة فيه. منـذ ذلك اليوم بدأنا الصلاة جماعة فـي العمق العراقي وفي المحور المتقدِّم.

قد يتصوّر البعض صلاة الجماعة في هكذا مكان صعبًا للغاية، ولعلّ العراقيِّين أيضًا لو سمعوا بذلك لاستهزؤوا بنا؛ إلّا أنّه كان للصلاة في ذلك الموقع المتقدِّم طعمها الخاص.

أنـا شخصيًـا أؤمن بأنّ الإنسان كلّما اقتـرب أكثر من الموت تمكّن من معرفة ربِّه أكثر، وكلَّما زيد في بلائه، شعر أكثر بالقرب من اللّه.

لـم تمضِ أيّام علـى الصلاة جماعة في محور «**شلمشـة**»؛ حتى بدأ الإخـوة المجتمعون بالتفكير لاختيار اسـم للحسينيّة يكون متناسبًا مع المحيط الجهادي ومع واقع الخندق المحصّن.

في نهايـة الأمر؛ اقترح كلّ واحـد اسمًا؛ وأدّى اختـلاف الآراء إلى عـدم التوصّل إلى نتيجـة؛ إلى أن دخل «**محمود**» الخنـدق، وقال: «**ما الخبـر؟! أصواتكـم مرتفعة جدًّا لعلّها وصلت إلـى البصرة، تحدّثوا بهدوء**».

جلـس بيننـا والبسمة تعلـو محيّاه. أخبـره الإخوة بالقضيّـة. تأمّل محمـود قليلًا ونطق قائلًا: «**أيّها الإخوة! لديّ اقتراح إن قبلتموه، فيا**

لسعدنا، وإن كان لديكم عرضًا أفضل فأنا أوافق».

كنّا جميعًا نصغي إلى حديث محمود وننظر إليه، ثمّ تابع قائلًا: **«أقترح تسمية الحسينيّة باسم أوّل شهيد يسقط في هذا المحور! فما رأيكم؟».**

عمّ صمتٌ غريب لبرهة، ولم ينبس أحد ببنت شفة، كنّا ننظر في عيون بعضنا، لنقرأ الجواب في صفحات الوجوه؛ إلّا أنّ محمودًا عاد وسأل: «**ماذا تقولون أيّها الإخوة**» ونظر إلى الجمع. نعم وقع كلام محمود في قلوب الإخوة، وكان اقتراحًا بمحلّه. اختتمت الجلسة بالصلاة على محمّد وآله، وتفرّق الإخوة.

كان شعاع الشمس يختفي شيئًا فشيئًا خلف الغروب، ويحلّ مكانه سواد الليل.

وكانت أصوات انفجار قذائف الهاون في أوقات متفرِّقة تكسر صمت غروب «**شلمشة**» الحزين؛ أمّا الإخوة فكانوا يأنسون بهذه الأصوات؛ فقد كان يصادف في بعض الأحيان أن تأخذ هذه القذائف عزيزًا من بيننا.

بينما كان «**محمود**» يتوضّأ كنتُ أنظر إليه من باب الخندق الصغير. كنت أغبطه على حاله. أتمّ «**محمود**» وضوءه دون أن يعير أصوات القذائف أيّ اهتمام، وجهَّز نفسه لأذان المغرب. فجأة شعرت كأنّ الخندق ينهار على رأسي، وملأ غبار البارود والغاز للحظات كلّ مكان.

رأيت «**محمود**» وسط الدخان الذي تصاعد من انفجار القذيفة ووجهه ملطَّخًا بالدماء.

تقـدَّم خطوات باتجاهــي وسقط دون إرادته، صرخـت: «**يا شباب! محمود محمود**».

أُصيب محمود بشظيّــة، أسرع عدد من الإخوة لإسعافه؛ لكن قُضي القضاء ولم تبق من «**محمود**» إلا ابتسامته الوادعة.

لـفّ الإخوة رأسه المضرَّج بالدمــاء بكوفيّة، وحملوا جسده الطاهر إلى داخل الحسينيّة، وكأنّه خلد إلى النوم لسنين عديدة. لم يقل محمود شيئًا. تذكّرتُ وسط جموع الإخوة المنتحبين اقتراح محمود حول اسم الحسينيــة وكأنّ صوته مــا زال يرنّ في أذني «**نسمِّـي الحسينيّة باسم أوّل شهيد في هذا المحور**».

الله أكبر ما هذه النيّة وما هذا العزم.

جاء الإخوة المسعفون ونقلوا محمود إلى الخطوط الخلفيّة.

في صباح اليوم التالي، نصبت يافطة على مدخل الحسينيّة مكتوب عليها «**حسينيّة الشهيد محمود يونس پور**»[1].

(1) جريدة «**جمهوري إسلامي**»، 1988/5/3م.

الشهيد إبراهيم فرجواني

التنبّؤ بكيفيّة الاستشهاد[1]

أذكر آخر مرّة كنتُ قد رأيته فيها، كان يوم جمعة. ويومها كان «**إسماعيل**» ابني الثاني قد دعا عددًا من أصدقائه للاحتفال بزواجه.

عندما أتى إبراهيم قلت له: «**بنيّ من الجيّد أنّك أتيت، سيحتفل اليوم أخوك وأصدقاؤكما هنا**».

أجاب: «**آه يا أمّي! كم أنتِ أيضًا راضية عن هذه الدنيا، هناك فرصٌ أخرى لرؤية الأصدقاء وتناول طعام العشاء. فأنا قد أتيتُ لسببين، أوّلًا كي أصلي صلاة الجمعة، وثانياً كي أراكِ أنت ووالدي**».

دخلنا الغرفة، ثمّ نادى والدَه وأخاه وزوجته، سلّم على أخيه ووضع يده على كتفه ويده الأخرى على كتف والده وقال: «**أتيت لأتحدَّث إليكما**».

قلت له: «**اجلس**». مكث قليلًا ثمّ قال: «**أمّي جئت لأتحدَّث إليكم، ماذا ستفعلين عندما تسمعين بنبأ شهادتي؟!**».

---

(1) الراوي: والدة الشهيد.

قلت له: «**ما هذا الكلام؟**»، حنا هامته ضاحكًا وقال: «**أمّي هل تظنّين أنّه توجد كلمة أفضل وأجمل من كلمة شهادة؟**».

عندما أراد الذهاب في ذلك اليوم، تقدَّم نحوي وقال: «**أمّي!! اهتمّي بوالدي، فطاقتك على الصبر أقوى من طاقته**»، وأوصى أخواته بصون الحجاب وتأدية الصلاة في أوّل الوقت.

في ذلك اليوم أخبرني «**إبراهيم**» عن كيفية شهادته- والله على ما أقول شهيد- حيث قال: «**سأُصاب بطلقة في رأسي وسيتشظّى جسمي، سيبقى جسدي أيّامًا في الصحراء وعندما تعثرون عليَّ سترون جسدي بلا رأسٍ وقدميّ معلَّقتين من الخلف**».

عندما وصل إلى الباب الخارجيّ لفناء الدار، أردتُ رمي الماء خلفه كالعادة[1]، حينها التفت إليَّ وقال ممازحًا: «**لا ترمِ الماء على رأسي كما فعل عمّي أكبر!!**».

لمّا نطق بهذه الكلمات كان النور يشعّ من وجهه حتّى أنّي لم أصدّق أنّ هذا الشاب الذي يقف أمامي هو ولدي!!

قلت لوالده: «**يا حاج، ذهب إبراهيم ولن يعود بعد اليوم. أيليق بنا أن نكون والديه؟! أيليق بنا أن نكون والدا هذا النور والكلام الجميل؟ هذا الشابّ ليس لنا هذا الشاب للجنّة**».

أجاب الحاج: «**لِمَ تقولين هذا يا امرأة؟! سأذهب الآن وراءه بالسيَّارة**».

---

(1) عادة رمي الماء خلف المسافر تفاؤلاً بعودته.

ذهب إبراهيم ورفيقه «**فريبرز أحمدي**» بالسيّارة؛ ونحن أيضًا ركبنا سيّارتنا وتبعناهما.

كان يمازحنا بحركاتٍ استعراضيّة حتَّى وصلنا إلى تقاطع «**چهارشير**».

نزل من السيّارة، ومسح عرق الخجل عن جبينه. انحنى على ركبتيه ووضع يده على صدره طالبًا المسامحة لأنّه جعلني ألحق به.

كان يُظهر الاحترام كجنديّ؛ ثمّ استقلّ السيّارة وسلك جادة «**ماهشهر**» باتجاه مقرّ الدفاع الأساسيّ، بينما كنّا ننظر إليهما يبتعدان ويبتعدان.

روى لي الإخوة في الجبهة أنّ «**إبراهيم**» لم يترك صلاة الليل أبدًا، فعلمتُ حينها سرّ النور في وجهه.

محبّته الشديدة للإمام قدس سره[1]

كان ولدي «**إبراهيم**» يكنّ محبّة قويّة للإمام الخميني(رض)، ففي كلّ صباح كان ينظر إلى صورة الإمام، ويسلّم عليه ويقول: «**السلام عليكم يا إمام، أمدَّك الله بالعافية، هل التقيتَ بإمام الزمان هذه الليلة؟**»، وإذا صادف يومًا أن كان التلفاز خلف إبراهيم والإمام يتحدّث كان إبراهيم يلتفت ناحية التلفاز بأدب ويترك كلّ شيء من يده قائلًا: «**معذرة يا إمام**»، ثمّ يضع يده على صدره ويقف بأدب واحترامٍ له.

(1) الراوي: والدة الشهيد.

الاطّلاع على شهادة الابن[1]

فـي ليلة عمليّات «**طريق القدس**» استيقظت الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، دون أن أرى منامًا أو أن يخبرني أحد بأنّها ليلة عمليّات، فجأة وبشكل لا إراديّ، انتابتني حالة ارتجف لها بدني، توجّهت إلى زوجي وقلت له: «**يا حاج انهض، لقد استشهد أحد أولادنا في الجبهة**».

هجرنـي النعاس في تلك الليلة، خرجت وبدأت أدقّ أبواب الجيران واحـدًا بعد الآخر. قلتُ لجارتنا: «**لماذا أنـت نائمة ألا تعلمين أنّ أحد أولادي قد استشهد في الجبهة**».

في اليوم التالي عندما أردت نقل البطانيّات من بيتنا إلى المستشفى ليستفيد منهـا المجاهدون، رأيت «**إسماعيل**» بثيـابٍ ملطّخة بالتراب معلّقًا منظارًا على رقبته سألته: «**بنّي، أين أخوك إبراهيم ؟!**».

قال: «**لا تقلقي لم يحدث شيء**». إلّا أنّ «**إسماعيل**» كان في الحقيقة يبحث عن أخيه.

بقينـا خمسة عشر يومًا دون معرفة شـيء عنه، إلى أن أخبرنا أحد المجاهدين بأنّ «**إبراهيم**» استُشهد ليلة العمليّات.

عندما رجعت، وجدت «**إسماعيل**» ورفاقه مجتمعين أمام المنزل.

مـا أن نظرت إليهم حتّى صرخت بصوت عالٍ «**إسماعيل!!**»، فهمَ من ذلك أنّي علمت بالأمـر. تقدّم نحوي واحتضنني قائلًا: «**أعلم أنّك قـد علمـت بشهادته... لكنّي آسف يا أمّـاه فأنا لا أدري أين جثّة أخي، أعلـم أنّـي لـو حملتُ جنازتـه على كتفـي ووضعتها هنا أمامـكِ فأنتِ ستتحمّلين رؤيتها وستصبرين على ذلك... سامحيني يا أمّي...**»[2].

---

(1) الراوي: والدة الشهيد.

(2) مجلة شاهد ، عدد 269، مهر 76، ص16.

الشهداء: كيامرث صيدانلو، حشمت الله كودرزي، عبد الرحمن كلبادي نجاد.

ثلاثة أنصار للثورة والإسلام[1]

قبل البدء بعمليّات «**كربلاء 4**» شهدت جزيرة «**مينو**» وأشجار النخيل فيها عهدًا وميثاقًا أبديّا بين ثلاثة أبناء من شهداء الأمّة.

اجتمع ثلاثة من أهل العشق تحت شجيرات النخيل تلك، وتعاهدوا في ليلتهم على الوصول إلى معشوقهم؛ بقيت هذه الوجوه النورانيّة التي تفصلها خطوات عن كأس الشهادة العذب، حتى الصباح لا تكلّ ولا تملّ.

قال «**كيامرث صيدانلو**» لرفيقه: «**لا سبيل لنا إلّا النهوض والسعي للوصول إلى معشوقنا؛ وليس لدينا أمنية إلّا اللقاء به، لكن من الأفضل أن نطلب من الحقّ تعالى أن نتحرّر من قفص الدنيا المظلم والضَيِّق**».

---

(1) الراوي: نور محمد كلبادي نجاد.

أجـاب «**حشمـة الله كـودرزي**»: «**أتمنّـى أن أُحرِّر روحـي من بدني الترابـيّ فـي كربلاء شلمشـة، وأن يُقَطَّع جسـدي إربًا إربًـا كما قُطّع جسـد الإمـام الحسيـن** عليه السلام **؛ لأصبـح فـي قافلـة أصحابـه الذيـن مضوا معه**».

أجابهم «**كيامرث**»: «**أتمنّـى أن أصاب برصاصة العدُوّ في مقدّمة رأسـي، وأن أصـدح بنـداء مظلوميّـة مـولاي عليّ** عليه السلام **فـي محراب مسجد الكوفة؛ فزتُ وربّ الكعبة**».

قـال «**عبـد الرحمن كلبادي نجـاد**» بحرقة: «**أُحـبّ أن أكون شهيدًا مفقود الأثر في كربلاء شلمشة كي أصبح في جوار الملكوتيِّين**».

كان هؤلاء الرفاق منذ مدّة طويلة، يعملون في قسم مخابرات الجيش بعـد انتصار الثورة، كان لديهم نشاطـات فعّالة في مختلف الساحات، واستمـرّوا مع بداية الحرب المفروضـة، بالجهاد وكانوا أوفياء رحماء فيما بينهم حتَّى الشهادة.

فالشهيـد «**كيامرث صيدانلو**»، كان قـد أنهى مأموريته في عمليّات «**كربـلاء5**» المظفَّـرة، لكـن مـا أن سمـع خبر وصـول كتيبـة «**الإمام الحسين** عليه السلام» حتَّى عاد وانتقل إليها ليشترك في العمليات.

لا أنسـى أنّـه عندما كنّا خلف قنـاة «**المسمكة**» فـي حالة استعداد وجهوزيّة لضـرب محور العدُوّ ليلًا، توجّه «**كيامـرث**» بوجهه الضاحك والبشوش وبروحيّته العالية قائلًا: «**الليلة أنا ضيفك**».

قلت له: «**لقد انتهت مأموريتَّك!**»

أجابني: «**هل من المعقول أن أترك كتيبة الإمام الحسين** عليه السلام **وحدها**».

خلاصة الأمـر، عندما تحرَّكنـا باتجاه القناة والعبـور من القلعة،

وسـط قصف العدُوّ الثقيل، وبعـد كلّ خطوة، كان «**كيامرث**» ينظر إلى السماء ويقول: «**يا نور محمّد! الليلة ليلة الوصال**».

كان لوجهه نورانيّة خاصّة، وتيقَّنت بعدها أنّه في هذه الليلة سيصل إلى مراده.

بعـد ساعة، اقتربنا من مـكان المواجهة مع العدُوّ، وبينما كنّا نأخذ مواضعنـا بالتواصل مـع القيادة عبر جهاز الإشـارة، جلس «**كيامرث**» أمامـي في الجهـة المقابلـة دون قلق أو اضطـراب، وأظهـر ابتسامة ملكوتيـة جعلت وجهه أكثر نورانيّة من ذي قبل، وكانت عيناه المتعبتان من السهر تشعّان وتضيئان عتمة ليله...

في لحظـة، وبينما أنا أنظر إليه سمعت صـوت الجهاز يقول: «**لقد أصيب كيامرث!**».

عندمـا وضعت يدي على رأسه، عرفت أنّ رصاصة أصابته وانفلقت هامته.

تذكَّـرت اللحظـات السابقة وبسمته ونـور وجهه، وتذكَّـرت أمنيته الليلة الماضية الوصال ونداء «**فزت وربّ الكعبة**».

جـاء الأمر بالهجوم، تركتـه وتقدّمت نحو العـدُوّ وسط طوفان من القصف والنار.

وصل خبر شهادة «**كيامرث**» إلى رفيقه «**حشمة الله كودرزي**». يقول رفاقه في وحـدة الاستخبارات: «**كان فراق كيامـرث بالنسبة لحشمة الله صعبًا جدًّا، كان بكاؤه منتصف الليل يؤلم رفاقه**».

أتـى اليوم الموعود، والتحـق «**حشمة الله**» برفاقه؛ حيـث تقدّم قائد الفيلـق «**السيِّـد مرتضـى قربانـي**» بهـدف دعـم وإكمـال العمليّات مع

مجموعـة الإخوة في الاستخبارات إلى «**نوك شمشيري**»؛ وكانت طائرات العدُوّ تمطر المنطقة بالقذائف. في هذا الوقت دخل مرتضى إلى القناة، والتجأ بقيَّة الإخوة معه إلى أحد المتاريس للاحتماء من الغارات.

أصابـت قذيفـة صاروخيَّة الخندق مباشـرة، وهناك وقعت كربلاء ثانية في بقعة من أرض إيران المضرَّجة بالدماء.

وهنـا حصل «**حشمة الله**» هذا العـارف والعاشق لمولاه على أمنيته بأن يكون مع مولاه الإمام الحسين عليه السلام.

جُمعـت أعضاءُ بدنه قطعةً قطعةً وبصعوبة بالغة تمّ التعرف عليها؛ فقد بقي من جسمه الميمون أجزاء متفرِّقة كرجله ويده فقط.

أمّا «**عبد الرحمن**» فقد كانت حاله كمن يبحث عن ضالّته من زقاق إلى آخر. كان يشعر بالوحدة. حتى ذلك اليوم لم يكن أحد يرى دموعه التـي كان يذرفها خفية، إلا أنّـه بعد ذلك لم يعد بإمكانه إخفاؤُها فقد خسر اثنين من أعزِّ رفاقه.

بعـد مدّة، التحق «**عبد الرحمن**» برفاقه خلال عمليّات «**كربلاء5**»، وبقي جسده الطاهر على أرض شلمشة الملتهبة من شدّة الحر.

نعـم! لقد عـزم هؤلاء الثلاثة، على الرحيل معًـا إلى ساحة العشق، ليشهـدوا كربـلاء الإمـام الحسيـن عليه السلام، ووهبـوا كلّ وجودهم فداءً للإسـلام مقطَّعيـن ممزَّقيـن، وأوفوا بذلـك العهد الـذي قطعوه على أنفسهم في «**جزيرة مينو**» والتحقوا في شلمشة بالقرب الإلهيّ وسكنت أرواحهم جنّة العلى[1].

(1) نشريّة «**أخضر أحمر**» سبز سرخ، عدد 17، شهر تموز 2002م، ص5.

الشهيد إسماعيل محمّدي

شهيد يحكي عن شهيد[1]

منذ مدّة، اشتدّت أواصر الصداقة بيننا كثيرًا. وحين عزمت الذهاب في دوريّة بحريّة ودَدْت أن يكون معنا.

أبحرنا في المرّة الأولى إلى «**نهر المطر**»، حين وصلنا إلى هذه المنطقة، ورغم قلّة معرفتنا بها فإنّ معنويّات «**إسماعيل**» كانت عالية، كنت أتمنّى أن أكون معه على الدوام، لقد جذبتني عبادته، كان سبَّاقًا دائمًا في جميع الأعمال.

عندما وصلنا إلى منطقة «**شطّ علي**» كان الاتفاق على أن تذهب مجموعة للتدرُّب على الغوص. كان «**إسماعيل**» من الذين يعلنون استعدادهم قبل غيرهم، وكان يطلب ذلك؛ لكي يكون بارعًا في العمليّات.

أردنا القيام بدوريّة في مياه المنطقة، كانت وضعيّة المنطقة غير مساعدة، والعدُوّ شديد اليقظة. فخلال النهار، كنّا مكشوفين لطائرات

---

(1) الرواي: الشهيد حسن قرباني.

العـدُوّ العموديَّـة، وفي الليل لم يكن الصقيع يسمـح لنا بدخول المياه. بناءً على معطيات ميدانيّة طُلب منّا العودة.

انزعجـت كثيرًا. اقتـرب إسماعيـل منّي وقـال: «**أنا مستعـدّ هذه الليلة، لأنزل في الماء وأقوم بالرصد والاستعلام المناسب!**».

كلّمـا اقتربنـا أكثر من موعـد العمليّات بـدت عليه أكثـر علامات الشهامة والشهادة.

فـي نهاية الأمـر، قمنا بدوريّات وأنجزنا عمليّـات الرصد. في آخر جولة، بقي الإخوة في المياه حوالي 35 ساعة، وأبلغونا أنّهم سيبقون في المياه وأنهّم أضاعوا الطريق.

اغتمّ قلبي من هول الخبر. خطر ببالي أمر، ورحت أضرب أخماسًا بأسداس، أتراهم وقعوا في الأسر؟! أتراهم الآن تحت سياط التعذيب؟ وقلت فـي نفسي إنّهم نحيفي الأبدان، ولا طاقـة لهم على ذلك. وفعلًا عندما رجعوا، رحت أحوم حولهم كالفراشة.

قبـل أيّـام مـن العمليّـات وأثنـاء الطريق قلـت لـلأخ «**جاويشي**»: «**إسماعيل سيكون أحد شهداء االفرقة في هذه العمليّات**». فقد رأيت وجهه متعبًا على غير عادته.

أقبلـت ليلـة العمليّـات. كانت القـوَّة التابعـة لهذه الفرقـة المقرّر أن تذهـب للتوجيه والقيـادة، نائمة في خيمة واحـدة. نهض إسماعيل ليتوضَّأ وكان وجهه منشرحًا أكثر من الجميع.

تقدّمت منـه، احتضنته مودّعًا وقلـت: «**سامحنـي، وإذا استشهدت اشفع لي**». وتحدّثت معه حول العمليّات: «**إذا تمّ قصف الخطّ الأمامي، تراجع ولا تتقدّم إلى الأمام!**».

عنـد الصبـاح ذهبنا قرابـة الساعـة الرابعة إلى محـور «**مسلم**». شاهـدت الأخ «**إسماعيـل**» واقفًا مع الأخوين «**قوچانـي**» و«**سلماني**»[1]، بقينـا واقفين قرابة ساعة ونصف، وعندما هممت بالذهاب إلى محور «**الصخرة**» ناديتهما: «**تعالا أنتما معي وعودا من هناك بالقارب!**».

أسرع «**إسماعيل**» وركب القارب ونادى الأخ «**شفيعي**». عند الانطلاق كان لسانه يلهج بالذكر والدعاء، وكان مسرورًا جدًّا للانتصارات التي حقَّقهـا جنود الإسلام فـي العمليّات. مشينا باتجـاه محور «**الصخرة**» مـع تيارٍ مائيّ حوالـي 600 م. وقمت بتعريفهم على الممـرَّات المائيّة، ممـرّ «**كميـل**»، وممرّ «**ياسر**». فجـأةً دوّى انفجار أصـاب القارب. وإذ بالإخوة الأربعة ممدّدون على متنه. نهض ثلاثة منهم ولكن «**إسماعيل**» بقـي ممـدَّدًا. قلت لـلأخ «**شفيعـي**»: «**أيقظـه**»، أجـاب: «**إنّـه مجروح ولا يستطيـع القيـام**». قلت لرامي الدوشـكا: «**ساعد الإخـوة**». حملوا إسماعيـل، فرأيت يـده الشمال مقطوعة من الزنـد، واليد اليمنى من المرفـق وأصابته شظيتان في صـدره، ولكن كان عليَّ البقاء في الخط الأمامـي، فمـا كان منّي إلّا أن قلتُ لـلأخ «**شفيعـي**» أن يقوم بنقله إلى الخلـف؛ قلت ذلك مرغمًا، كان قول ذلك صعبًا جدًّا. ما أن نظرت إلى «**شفيعـي**» حتَّى قال لي: «**يقـول حسين اذهب بسرعة**» وكأنّي فهمت أنّ شخصًا يقول لي: «**أنت أيضًا كن معه، محمّدي سيستشهد**».

أردت العبور إلى ممرّ «**مسلم**» لكن حبل القارب كان معقودًا. مضت مدّة من الوقت عندما كان الأخ موجّه الدفّة مشغولًا بحلّ عقدة الحبل،

(1) القائد الشهيد الحاج علي قوچاني، أحد قادة الفيالق في فرقة «**الإمام الحسين** عليه السلام 14 ». والحاج محمد سلماني، قائد كتيبة «**أمير المؤمنين** عليه السلام».

قـال إسماعيل: «**أريـد الجلوس**». رفعته ثمّ قـال: «**أريـد الاستلقاء**». كان في لحظاتـه الأخيرة يلهج بالذكر. كان لونه يتغير شيئًا فشيئًا إلى البياض. فيداه مقطوعتان!

وضعت خدِّي على خدِّه وقبَّلته. وأخذت رأسه إلى حضني، وكنت أقول لـه: «**صلِّ على النبي وآله**». كلّمـا أردت أن أقول له انطق بالشهادتين، كان يعترينـي الخجـل منه كثيراً. خـرج مقدار من الدم مـن فمه ولم يقل بعدها شيئًا. بعد لحظـات صعدت روحه إلى فضاء الملكوت وديار القرب...[1]

(1) شوق الوصال، محمد علي مشتاقيان، يد الله جعفري، فيلق «**الإمام الحسين** عليه السلام 14»، شتاء 1997م.ص، 78.

الشـهيد علي أصغر قلي تبار

لن أكتب وصيتي الآن

تميَّـز الشهيـد «**علـي أصغر**» أثنـاء المعـارك بهمّته العاليـة وقلبه الشجـاع؛ كان له نصيب المشاركة فـي كلّ عمليّة؛ أمّا بدنه فكان أشبه ما يكون بخريطة من الإصابات والجراح.

مـرّ مشهد «**قُبْلـة الشهادة**» أكثـر من خمسة عشر مّـرة على تخوم جراحاتـه؛ عندمـا تضع يدك على صـدره، تجد تجويفًـا أشبه بخندقٍ لطلقٍ ناريّ، بالقرب من قلبه الكبير.

لـم يسمح لأحـد بلمس هذا التجويـف، وأن ينال شـرف زيارة هذا الخندق الفارغ؛ ولذلك لم يخلع قميصه الداخليّ أمامنا حتى في أوقات السباحـة؛ وفـي بعض الأثناء كنّا مـع بعض الإخوة من بـاب الدعابة نرغمه على الغطس، ليتسنّى لنا تلمُّس الشّظايا المستقرَّة في قدمه.

ذات يـوم سألتـه: «**أخي أصغـر، ألا تتمنّى الشهـادة؟**» أجاب: «**ولمَ لا؟، لكـن ليـس الآن**». كنّا على مشـارف انطلاق عمليّات «**والفجر 8**»، عندما سألته: «**أخ أصغر، هل كتبت وصيّتك؟**» أجاب: «**لا! فطالما لم أتيقَّن من شهادتي، لن أكتب وصيّتي!**».

على شاطئ الشهادة[1]

قبل عمليّات «**كربلاء1**»، رأيته في خلوة مع قلم وورقة؛ سألته: «**سيّد أصغر، ما الخبر؟!**». ابتسم وسكت.

في هذه العمليّات، جاءت الأوامر إلى مجموعة منّا بالتموضع في إحدى المناطق لصدّ تقدّم العدُوّ. كان الشهيد «**قلي تبار**» هو الراصد. أثناء الطريق أصبحنا في مواجهة أعداد من القوّات البعثيّة. وبعد أن أصبحنا مشرفين عليهم قال ضاحكًا: «**رصاصات الرحمة لهؤلاء بأيديكم أيّها الإخوة**».

أراد أن نتعوَّد شيئًا فشيئًا على رؤية ميادين وحمى المعارك المرعبة. عندما وصلنا إلى موقع الهجوم المضادّ للعدُوّ، رأينا دبّابات كثيرة في حالة مناورة. لم يكن لدينا سوى قاذفة (بي 7) وبعض الأسلحة الخفيفة. عندما رأى الدبّابات قال لنا: «**اجلسوا أنتم خلف هذا الساتر ولا تتحرَّكوا**». أمّا هو فقد ذهب وأخذ معه عدّة قذائف (R.B.G)؛ بعدها، رأينا النيران تشتعل بالدبّابات واحدة تلو الأخرى.

لم يمضِ وقت حتّى انكفأت الدبّابات المتبقيّة، وانسحبت إلى الجهة الأخرى و«**أصغر**» لم يهدأ بل ظل لهم بالمرصاد.

عندما طال وقت الانتظار وتأخّر بالعودة من وراء التلّة؛ ذهبنا نبحث عنه فوجدناه كسفينة عظيمة حطّت رحالها على ساحل بحر الشهادة الأرجوانيّ، وعيناه مفتوحتان على مشهد عجيب لا زال خافيًا عنّا إلى يومنا هذا[2].

---

(1) الراوي: حجة الإسلام السيّد أبو الفضل نوراني.

(2) نحن الشقائق، تقي متّقي، شتاء 1997م، ص145.

الشهداء: حسن زماني، رسول باقري، وعليّ جريك

بقيت عشرون دقيقة

بعد السيطرة على الخط الأمامي وعبور الكمائن وحقول الألغام، تحرّكنا بشكل رتل عامودي نحو جادّة «**البحار**». ابتلّت أجساد الإخوة بالماء بشكل كامل، وكانوا يرتجفون من شدَّة البرد؛ إلاَّ أنَّ ذكر الله والأئمة الأطهار عليهم السلام لم يغادر شفاههم.

كان الأخ «**كريم جهدي**»، قائد الفصيلة، يسير بجانب الرتل بكلّ شجاعة ووقار، وكان برفقة عامِلا إشارة ومراسل. كانوا يسيرون معه خطوة خطوة. أرسل قائد الفصيلة خلال المسير عدّة مجموعات للتمشيط ولتطهير المناطق؛ وكان يتابع الاتصال بهم لتحقيق نتيجة كاملة.

علمت قيادة الجبهة العراقيّة بسقوط خطّها الأماميّ؛ لكنّها لم تعرف إلى أيّ مدى تقدَّم الإيرانيّون إلا بعد انفراج الغيوم وانبلاج نور القمر، حيث بان كلّ شيء بوضوح وأصبحت الأرض موحلة جدًّا وتُصدر

أصواتًا إذا سقط عليها شيء ما. كانت تُسمِع «**خشخشة**» ما يحمله الإخوة من تجهيزات خاصّة، إذا زلقت قدم أحدهم وسقط أرضًا.

وكانت القنابل المضيئة التي يطلقها العدُوّ تضيء المكان من حين لآخر.

فجأة سقطت عدّة قذائف مدفعيّة بالقرب من رتل المشاة. انفجرت إحداها بالقرب من «**كريم**» فنهض من بين الغبار والدخان الكثيف قائلاً: «**لا أعرف لماذا لم أستشهد؟!**».

كانت والدته، التي قدّمت إلى ذلك الحين شهيدًا وأسيرًا فداءً للإسلام، قد طلبت في عالم الرؤيا وفي مشهد المقدّسة من السيّدات الأربع[1] أن يحفظه الله؛ لكنّ معاونيه الآخرين «**حسن زماني**» و«**رسول باقري**» كانوا قبل عدّة ليال من العمليّات، قد اطلعوا في عالم الرؤيا على مكان وزمان شهادتهم؛ وفي النتيجة اتّصل منامهم بالحقيقة، ونالا درجة الشهادة معًا.

تقدّم «**كريم**» ووقف قرب جسديهما، وبكى بشدّة على فراق إخوةٍ لازموه طويلًا.

ودّعهما، ثمّ توجّه بسرعة لإكمال مهمّته في توجيه الرتل. قال بعد العمليّات: «**عندما كنّا نتحرّك من خلف القلعة نحو الأهداف المحدّدة، كان حسن زماني يقول لرسول باقري: بقيت عشرون دقيقة، وبعد مدّة قال له بقي عشر دقائق، وعند وقت الشهادة المعلوم، سكتا معًا، وانشغلا بذكر الله**».

(1) المقصود من السيِّدات الأربع: السيِّدة الزهراء ومريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد؛وهذا قسم مشهور في العرف الإيرانيّ.

أمّـا «**علـيّ جريـك**» مراسل الفصيلـة، فلم يقرّ له قـرار بعد فراق هذيـن الأخوين، ففي غد ذلك اليوم، بعد قراءة زيارة عاشوراء وخلف الساتر أصابته شظيّة هاون في خاصرته، والتحق سريعًا برفيقيه[1].

(1) الاستشهاديّون، مرتضى جمشيديان، فيلق «**الإمام الحسين**عليه السلام 14» شتاء 1997م، ص67.

الشهيد عبد الله نجفي

وحيد عائلته[1]

في أوّل مرّة وقع نظري عليه، تولَّد لديّ إحساسٌ عجيب، خلتُ حينها أنّي أعرفه منذ سنوات، بدا غمٌّ غريب يتماوج في عينيه، علمت بعدها أنّه وحيد عائلته.

خلال فترة الإجازة، أصبحنا من أقرب الأصدقاء وأعزّ الإخوة، وخلال وجودنا في الجبهة بعد رجوعنا من العطلة، بدتْ حالة من النشاط تملأ كلّ وجوده. فعندما كان في أصفهان، كان قلبه في الجبهة مع رفاقه، وقد علمتُ ذلك جيّدًا من خلال الرسائل التي بعثها لي.

الاشتياق لجبهة الحرب

في المرّة الثانية عندما عدت من إجازتي وجدت وجهه أكثر حسنًا وجمالًا وكأنّ دمًا جديدًا قد ضُخّ في عروقه.

في أحد الأيّام كنّا في روضة الشهداء، قال كلامًا ثقيلًا يومها، وكان كلامه الأخير: «**هذه المرّة، سنذهب معًا إلى الجبهة**».

---

(1) الراوي: أحمد رضا كريمان.

كانت عائلته معارضة لذلك. غادر متوجّهاً إلى الجبهة، قبل انقضاء فترة إجازتي.

ولادة من جديد

رأيته داخل الخندق كما لو أنّه ولد من جديد، يعلم ماذا يفعل وعلى قناعة تامّة به، عندما جاء إلى فرقتنا، أضفى جوًّا من المرح والدعابة، فحديثه جميل وقلبه حيٌّ لطيف. عندما كان يتلو القرآن كان يأسر قلبي وكنت أغبطه على حاله.

ما أن انتهت عمليّات بدر، حتَّى جاء القرار بأن ندافع عن أحد الخطوط الأماميّة للعمليّات، وكانت بالنسبة إليه أوّل تجربة مع الحرب؛ إلّا أنّه كان مذهلًا، حاذقًا ولبقًا في عمله بين الجميع. لم يتملَّكه الخوف للحظة واحدة، تمنَّيت لو أكون مثله وفي مقامه.

ترنيمة مخفيَّة

كان الشتاء قد طرق الأبواب، حين بدأت تدريبات ما قبل العمليّات فكانت تهبُّ علينا أمواجٌ من البرد القارص والعواصف؛ كنّا إلى جانب «**نهر قارون**» في هذا الصقيع، وقد تلطّخت ثيابنا في الوحل.

عندما كان يحين الغروب، كنّا نجلس بين النخلات بعضنا قرب بعض، نفرش موائد قلوبنا. فيخيّم الهدوء والسكينة على المكان، حتى أنّ «**قارون**» لم يكن يعي من الحديث شيئًا.

كان «**عبدالله**» كلّ ليلة، يبسط سجّادة الصلاة في الزاوية، وكانت دموعه المنحدرة على خدَّيه تتساقط على الأرض كنجوم تنتزع من كبد السماء، وشفاهه تتمتم زمزمة، لا يعرفها إلّا هو والله.

الطائر الطليق

أشرقت الشمس في منطقة عمليات «**الفجر8**» حيث كان موعد الهجوم على الفيلق العراقي، افترقنا حينها بعد أن تعاهدنا على الشفاعة.

لم تمضِ ساعة حتَّى رأيت الدم يفور من صدر «**عبد الله**»، كان تحت نور القمر أحمر الوجه.

ربطتُ جرحه بـ«**الكوفيّة**»، فلم يكن لدينا المعدّات اللازمة لتضميد الجروح، تذكّرت الليالي التي كان قائمًا فيها حتَّى الصباح. في هذه الأثناء أضيئت المنطقة بالقنابل المضيئة، وملأ الرصاص السماء، واشتدَّ القصف بمختلف الأعيرة احتفاءً به. كانت نظراته البعيدة تناجي السماء، بعد لحظات فرّ «**عبد الله نجفي**» من سجن الدنيا كطائر طليق أفلت من قفصه[1].

(1) حديث النهضة، أكبر جواني، أحمد رضا كريميان، فيلق «**الإمام الحسين** عليه السلام 14»، صيف 1994م، ص112.

الشهيد محمّد أوليائي

تجهيز رصائف القبر[1]

كان الشهيد «**محمّد**» أحد أعضاء مجموعتنا السبعة، كان في الأربعين من عمره. لا أنسى ذلك اليوم عندما أردنا الانطلاق من مشهد، طلبوا منه البقاء هناك بسبب عمره، لكنّه انزعج كثيرًا. في تلك الليلة، خرج من المقرّ وذهب إلى حرم الإمام الرضا عليه السلام. عند عودته قلت له: «**أنا سأخرج أيضًا، فقد قالوا لي أن اسمي غير موجود في اللائحة أيضًا**»، إلّا أنّه قال مطمئنًّا: «**لقد طلبت من الإمام عليه السلام أن يقبلوني، وهو لا يخيِّب من يتوسّل إليه**». في اليوم التالي، جاء اتصال هاتفي من الأهواز، قالوا: «**أرسلوا كلّ القوّات والعديد الموجود لديكم**».

نظر إلينا وكأنّه يقول: «**أرأيتم؟ لا يخرج أحد من محضر الإمام الرؤوف خالي الوفاض**». كان «**محمد**» شريكًا لنا في كلّ مهمّات التدريب، وخلال هذه المدّة لم يترك صلاة الليل، فعندما كنّا نقوم

(1) الراوي: علي عاصمي.

بتبديل الحراسة ليلًا كنّا نشاهده في محراب الصلاة حتى في وقت الحراسة كان لسانه يلهج بالذكر دائمًا.

في أحد الأيّام، كنّا في مهمّة استطلاع، وكان علينا السير على الأقدام مسافة خمسة كيلومترات ومن ثمّ الزحف على البطن لمسافة كيلومتر واحد. ظننت أنّه لا يستطيع تحمُّل ذلك؛ ولذا أردت أن لا أصطحبه؛ فما أن علم بالموضوع، حتَّى ذهب إلى قائد الأركان مباشرة وقال له باكيًا: «**لن أبرح من مكاني حتَّى تستدعي عاصمي، وتقول له أن يأخذني معه**». حينها تمّ استدعائي من قبل القائد وأمرني باصطحابه.

قبل يوم من شهادته استلقى بجانبي، وقال: «**أخ عاصمي، إذا استشهدتُ، لديَّ في خزانة أغراضي الخاصّة قطعة من الرخام نقشت عليها اسمي، أخرجوها وضعوها على قبري، فأنا قد هيّأتها قبل مجيئي إلى هنا**».

في تلك الليلة، كنّا مجتمعين في الخندق فأخذت أمازحه: «**الآن كما تقول إنَّها آخر ليلة، لنمرح قليلا**»، فتحدّث معنا بوجه بشوش.

وفي اليوم التالي عند الساعة الرابعة بعد الظهر أصيب بقذيفة، ارتقى من خلالها إلى واحة الشهادة.

نقل أحد الإخوة جثمانه إلى «**كاشمر**». عندما ذهب الإخوة إلى منزله، وجدوا داخل خزانة ثيابه بلاطة، مكتوب عليها بخط أزرق: «**ضريح الشهيد محمّد أوليائي**»؛ وبعبارة أخرى، كان طالبًا للشهادة منذ اليوم الأوَّل لخروجه من المنزل[1].

(1) صحيفة الجمهوريّة الإسلاميّة، 1986/10/23م، ص 8.

الشهيد علي أميني تبار

الله أكبر... يا مهدي[1]

في صبيحة يوم الثلاثاء في 1982/5/18م، ناداني الأخ «**أميني تبار**» وقال: «**أخ مسعودي هيّا سأعطيك البشارة**»، سألته: «**أيَّ بشارة؟**» أجاب: «**راودني في عالم الرؤيا أنّ والدتي تقول لي: «بُنيّ علي! أريد أن أزوِّجك عروسًا**».

«**أمّي! أنا متزوِّج؟**».

«**نعم أعرف أنّك متزوّج ولكنِّي أريد أن أزوِّجك مرّة ثانية**».

فجأة استيقظت من النوم، وألهمت من هذه الرؤيا أنّ الباري تعالى قد فتح أمامي باب رحمته، واختارني لأكون في زمرة الشهداء.

في اليوم التالي، اليوم المصادف لشهادة الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه، غريب السجون، تركت الخندق عند الساعة التاسعة لإعداد الذخيرة وتجهيز السلاح. عند عودتي ناداني «**أميني تبار**» فتوجّهت نحوه. فصعد من داخل خندق إفرادي وانشغل بالحديث معي،

---

(1) الراوي: جعفر مسعودي.

فـي هذه الأثنـاء ظهرت دبّابة عراقيّـة فقفزت عائدًا إلـى خندقي أمّا هـو فقد أطلـق عليها قذيفتي «بـي 7» فلم يصبها، ولمّـا أطلق القذيفة الأخيـرة التي كانت بحوزته أصاب الدبابة بدقّة وأعطبها. بعد لحظات رمـاه قنّاص برصاصة غادرة فسمعت صوت تكبير، ذهبت إليه بسرعة ونقلتـه إلى الخطّ الخلفي، وبينما أنا أنقلـه إلى الخلف كان ذكره على الدوام «**الله أكبر.. يا مهدي**»!

عندمـا توقّف عـن الذكر، ظننت أنّه قـد أُغمي عليـه، أوصلته إلى سيـارة الإسعـاف وعـدت أدراجي. بحثت عنـه كثيرًا ولكـن بعد مدّة، علمت أنّه أصبح في عداد الشهداء[1].

(1) نشريّة «**يا لثارات**» عدد 83، 2000/6/21م، ص11.

الشهداء: يد الله نور علي آهاري وقاسم طباطبائي

إلهي أدِّبني!

منذ أن وطئت قدما «**يد الله**» أرض الجبهة، شارك في سبع عمليّات مختلفة؛ كانت مشاركته الأولى في «**جزر مجنون**»، وهناك ذاق طعم الانفجار في عمليّة «**والفجر8**»؛ جُرح في رأسه في عمليّة «**كربلاء1**»، وفقد عينه اليسرى في «**كربلاء5**» وفي نهاية المطاف، أصيب في عمليّات «**بيت المقدس2**» بطلقتي «**كزينوف**» في قدمه. أمّا شهادته فكانت في عمليّات «**بدر**».

والأمر اللافت مع كل هذا، أنّ والد يد الله كان تعبويًّا أيضًا.

كانت شخصيّة «**يد الله**» مثالًا بارزًا لمحبّي الثورة، أولئك الذين هم دائمًا مدينين لجهاده؛ فأخوه ووالده، يذكران إحدى خاطراته الجميلة التي تشبهه: «**كان لي صديق اسمه السيِّد قاسم طباطبائي وكان مرحًا لديه روح النكتة؛ كان يُردِّد دائمًا بعد تناول الطعام جملة يضحك لها جميع الإخوة؛ فمن خلال هذه النكات كان يريد طرح**

أمور أخرى قيّمة. فكان يقول: إلهي أدِّبني».

فـي «**شلمشة**» أدركت معنى كلمته؛ عندما أصيب بجراح بليغة تحت النيران الشديدة ؛ وصلت إليه ووقفت عند رأسه، طلبت منه أن نتراجع إلـى الخلـف؛ لأنّه قد يصل العـدُوّ في أيّ لحظة ويطلـق عليه رصاصة الرحمة. إلّا أنّه أجاب: «**أخي، أتذكر دعائي الذي كنت أردّده بعد تناول الطعام، إلهي أدِّبني، الآن استجيب دعائي**».

أصـررت عليه ليقبل طلبي، حيث طلبت منـه مرّة أخرى أن نتراجع إلـى الخلف لتلقّي العلاج وأخذ الأمصـال، إلّا أنّه أجاب كما في المرّة السابقة: «**لقد استجيب دعائي**».

وبعـد الانتهاء من هذه الجملة، قـال كلمة واحدة: «**يـا حسين**»، ثمّ استشهد.

كان الشهيـد «**يـد الله التعبـويّ**» القـدوة يقـول: «**الشهيـد كطائر الحمام يطير بجناحي المدرسة والجبهة**»[1].

(1) خود شكنان، مرتضى جمشيديان، فيلق الإمام الحسين عليه السلام 14، 1996م. ص67.

الشهيد حسن موحّد رستكار

قطعة من الشال الأخضر

كان الشهيد «**حسن موحّد**» شديد التعلّق بأهل البيت عليهم السلام، ففي كلّ مرّة كان يعود فيها من الجبهة، كان يزور حرم الإمام الرضا عليه السلام.

وُفّقت في المرّة الأخيرة لزيارة الإمام الرضا عليه السلام برفقة الشهيدين «**حسن موحّد**» و«**عباس كاشان بور**»، لفتني كثيرًا توسّلهما وتهجّدهما في حرم الإمام عليه السلام وقد أمضينا تلك الليلة بالدعاء والبكاء.

قبل عمليّات «**والفجر8**»، كنت أقوم بالحراسة في منطقة «**خسروآباد**» في عبادان لعدّة ليالي، عندها جاءني الأخ «**حسن**» وكان في حالة معنويّة مدهشة، وبدأ الحديث عن ذكريات الحرب والجهاد، وعن الإخوة الذين استشهد الكثير منهم.

وقال في نهاية كلامه: «**في العمليّات القادمة، سأكون شهيدًا**». ثمّ حلَّ الشال الأخضر المعقود حول خصره وقدَّمه لي. احتفظت بالشال، وكنت أرتديه في كلّ عمليّة أشارك فيها. وأثناء زيارتي لمشهد المقدّسة مسحت به ضريح الإمام الرضا للتبرّك.

قبل التحاقه بعمليّات «**كارخانه نمك**»[1]، التي كانت مقدّمة لعمليّات «**والفجر8**»، استشهد الكثير من الإخوة خلف الطريق، وفي المنطقة التي يقال عنها «**مثلّث الموت**»، تعرّضت لنيران العدُوّ الكثيفة. حينها كان الأخ «**حسن موحّد**» مساعد الكتيبة، فأمر الإخوة بالتراجع إلى الخلف.

كنَّا معه أنا والأخ «**قريشي**» وأخ رابع، وهذه المجموعة هي الأخيرة التي كان عليها التراجع إلى الخلف.

ما أن ابتعدنا بضع خطوات عن الساتر حتَّى رأينا الأخ «**حسن**» قد سقط أرضًا، فتقدّم الأخ «**قريشي**» ورفعه ووضع رأسه على ركبتيه، كانت رصاصة قد أصابته في عنقه وكان يتحدّث بصعوبة بالغة. قال: «**بلِّغوا سلامي إلى جميع الإخوة وليسامحوني**». وكان هذا آخر ما قاله قبل التحاقه بقافلة الشهداء.

أصبح العراقيّون على مقربة منّا، وقد أصيب الأخ «**قريشي**» برصاصة في رجله. ولهذا السبب لم يستطع نقل جثمان الشهيد «**حسن موحّد**» إلى الخلف، فبقينا نزحف لعدة ساعات حتَّى وصلنا إلى القوّات التي سبقتنا.

بعد ذلك، عندما عرف الإخوة قصَّة الشال الأخضر، فقاموا ولشدَّة تعلّقهم بالشهيد بتقطيع الشال إلى قطع صغيرة، وأخذ كلّ واحدٍ منهم قطعة للتبرّك من الشهيد[2].

---

(1) عمليّات سميت باسم المنطقة « معمل الملح».

(2) حديث الثورة، أكبر جواني، أحمد رضا كريميان، فيلق «**الإمام الحسين** عليه السلام 14»، صيف1996م، ص73 (بتصرّف وجيز).

الشهيدان جعفر وناصر بدري

عروج أخوين في لحظة واحدة[1]

في الصباح الباكر رنّ جرس الهاتف. أخذ «**رامين**» سمّاعة الهاتف قبلي. بعد السلام والاطمئنان قال: «**سيِّد جعفر! أهذا أنت؟**».

عندما سمعت اسم «**جعفر**» نهضت وأخذت الهاتف من «**رامين**»، لقد كان المتصل أخي «**جعفر**»، قال لي بعد سؤاله عن أحوالي وصحَّتي:

- «**أخي استعدّ لأخذ مأذونيّة ولنغادر**».
- «**أخي! ألسنا في حالة جهوزية ليتسنّى لنا المغادرة؟ وكما يبدو فإنّه يظهر في الأفق أجواء عمليّات خلال أيّام!**».
- «**أعرف ذلك! ولهذا السبب طلبت من المسؤول عنك السماح لك بالذهاب في إجازة برفقة ناصر**».
- «**أخشى أن نتأخَّر فنتخلَّف عن المشاركة!**».
- «**لا تقلق سنكون هنا بعد ثلاثة أيّام**».

---

(1) الراوي: نادر بدري، شقيق الشهيدين.

ولأنّي كنت على علم بأنّ «**جعفر**» لا يُقدِم على أيّ خطوة بدون دليل، وافقت على الذهاب معه في إجازة.

بعد أن شارفت فترة الإجازة على النّهاية، توجَّهنا مباشرة إلى محلّة «**هفت تپه**»...

عندما كنّا في المنزل كانت زوجة أخي تقول: «**رأى السيّد جعفر في منامه الإمام موسى الكاظم عليه السلام وقال له اذهب في إجازة مرّةً أخيرةً وودِّع العائلة والأهل**».

فهمت عندها لماذا كان «**جعفر**» يصرُّ إلى هذا الحد على الذهاب في إجازة.

عندما بدأت المرحلة الثانية من عمليات «**كربلاء5**» في مستنقعات «**نوني شكل**»، منطقة عراقيّة، كانت كتيبة «**الشهداء الخاصّة**» قد بدأت الهجوم قبلنا، وكان اثنان من أشقّائي في هذه الكتيبة، وكانت الخطّة أن نصل بعدها إلى الخطّ الأماميّ.

عندما وصلنا في الصباح إلى منطقة «**نوني شكل**»، استدعاني قائد الكتيبة قائلاً: «**أخ نادر، عليك أن ترجع**». تعجَّبت من الأمر متسائلاً عن السبب فاغرورقت عيناه بالدموع ولم يستطيع قول شيء، عند ذلك فهمت أنَّ شيئًا ما حدث لأخويّ. وتذكَّرت في تلك اللحظة الرؤيا التي شاهدها أخي جعفر وقلت: «**هل حدث شيء لأخي جعفر؟**».

أومأ مسؤول الكتيبة برأسه وقال: «**نعم، جعفر وناصر كلاهما نالا رتبة الشهادة**». كنت متوقِّعًا شهادة جعفر، أمّا «**ناصر**» فعندما سمعت باسمه لم يعد شيء ذو قيمة في حياتي، وأجبته: «**لا لن أرجع**». ضمّني قائد الكتيبة ومسح على رأسي قائلاً: «**جثمانا الشهيدين هنا**

فـي سيّارة التويوتا، وعليك أن تنقلهما إلـى الجهة الخلفيّة». عندما رأى القائـد إصراري على البقـاء، أجابني بحرقة: «**فقط لأجل جعفر وناصر قم بهذا الأمر!**».

وقـد أخبرني رفـاق جعفر وناصـر أنّهما استشهدا معًـا إثر سقوط قذيفة هاون[1].

(1) نشريّة سبز سرخ (أخضر أحمر) العدد 17، شهر تموز 2002م.

الشهيد السيّد أكبر حسيني

زيارة الإمام الحسين عليه السلام وتحمّل المشاق[1]

فقدنا الاتصال عبر اللاسلكي بآخر خندق تابع لفصيلتنا. وشيئًا فشيئًا بدأ الظلام يُخيِّم؛ حينها أجاز لي قائد الفصيل الأخ «**محبوبي**» الذهاب إلى هناك لآتيه بالخبر. كان العدُوّ يقصف المنطقة بشدّة.

وجدته هناك وقد استسلم للنوم من شدّة التعب وسماعة الهاتف ما زالت في يده. شاب نحيف تميَّز بمعنوياته العالية وقلبه الطاهر. كانت سجاياه وصفاته الأخلاقيّة على ألسن الجميع. لم أوقظه، أخذت السمّاعة على مهل من يده، وأخبرت الأخ «**محبوبي**» أنّي سأبقى في هذا الخندق.

جلست لأكثر من ساعتين إلى جانب الجهاز. وضعت رأسه بلطف على ركبتي. بدا لي وكأنّه في عالم الرؤيا حيث كان يردّد هذا البيت:

حسين حسين، ذاهبون إلى كربلاء

مهما صُبَّت على رؤوسنا صنوف البلاء

---

(1) الراوي: بشير حسن دهقاني.

وأيضًا كان يتمتم كلمات لم أفهمها. بعد لحظات استفاق من النوم وقال: «**إلهي اعفُ عنّي**».

كان الشوق والدهشة ظاهرين على محيَّاه بسبب الرؤيا التي شاهدها؛ قلت له: «**ادع لي، لا شكّ أنّك شاهدت في نومك أمرًا ما، خيرًا إن شاء الله**». أومأ برأسه إلى الأسفل مبتسمًا.

في الصباح، عدت إلى خندقه ضمن مهمّة تفقّد القوّات، وكنت أريد منه أن يروي لي ما شاهده في الليلة الماضية.

ما أن وصلت إلى مسافة خمسين مترٍ من خندقه، حيث كان العدُوّ يقصف المنطقة بشدّة. رأيته يرمِّم الدشمة. بينما هو كذلك، سقطت قذيفة هاون بالقرب منه.

هرولت مسرعًا نحوه، ما أن وصلت حتَّى رأيت السيِّد «**أكبر حسيني**» قد التحق بركب الذاهبين إلى كربلاء[1].

(1) ذو الفقار، أكبر جواني، أحمد رضا كريمان، فيلق «**الإمام الحسين** عليه السلام 14» شتاء 1997م، ص75.

الشهيد ما شاء الله إبراهيمي

عمَّار؛ ذكرى الوالد[1]

مع أنّه كان نائب قائد الكتيبة، كان أيضاً مسؤول فصيلة «**ياسر**»، وكنتُ إلى جانبه كمعاون. في صباح اليوم الثاني للعمليّات كنّا متموضعين خلف ساترٍ وعلى استعداد للتحرّك باتجاه الهدف.

في الساعة الثالثة صباحاً انطلق قائد الكتيبة برفقة مسؤولي الفصائل للتوجيه والاستطلاع، كان «**ما شاء الله**» يتوضّأ. كان مواظباً على الطهارة. كنتُ واقفاً إلى جانبه فأعطاني توجيهات للفصيل، وقال: «**فلان، لن تراني ثانية، انتبه للإخوة!**».

أجبته: «**لا تمزح! إن شاء الله تعود، وتقود الفصيل أنت بنفسك!**».

إلا أنّه كرّر جوابه بنفس الجدّ والعزم اللذين كانا باديين على وجهه دائماً.

كان وقت الوداع وكانوا في انتظاره، كان يحتضن الإخوة ويحتضنونه. لعلّها آخر لحظاته معهم. قبّلته وشممته. اغرورقت عيناي بالدموع،

---

(1) الراوي: مرتضى جمشيديان.

عندمـا همَّ بدخـول الآلية، التفت وقال بابتسامة مرحـة: «**إلى الجنّة! تأمروني بشيء؟**».

بعـد ساعة، وصل الخبـر، أنّ «**ما شاء الله**»، ذلـك الطاهر، حصل علـى أمنيته أثنـاء الرصد والاستطلاع في منطقـة عمليّات «**شلمشة**»، ونال مرتبة الشهادة العظيمة.

كانـت زوجته حاملاً، وكان يتمنّى إذا كان المولـود ذكراً أن يسمِّيَه «**عماراً**».

فيما بعـد، علمت أنّ ابنه أبصر النور في نفس اليوم الذي استشهد فيه، وحمل الاسم الذي أحبّه: فقد سمّوه «**عمّاراً**»[1].

(1) خود شكنان، مرتضى جمشيديان، فيلق «**الإمام الحسين** عليه السلام 14»، صيف 1996م، ص35.

الشهيد جاويد حسن خاني

اللحاق بسيّد الشهداء عليه السلام [1]

فــي إحدى الليالي، وبعــد صلاة العشاء، انحنى فــي سجدة طويلة؛ خــرج الجميع وبقي هو على حاله. اقتربــت منه وهمست في أذنيه: «**لا تنسانا من الدعاء**».

ثــمّ دغدغتــه في رجليــه قليلًا، إلــى أن نهض من سجــوده وقال لي وعيناه غارقتان بالدموع: «**مشاغب! ألا تركتني قليلًا لأتوب!**».

كان الإخــوة يلاحظون أنّه يصلّي صلاة الليل بصفاء، وأنّه من أهل المناجــاة والعشق فــي قلب الليالي، وأيضًــا كان الجميع يعرف مرحه. هــو الشهيد جاويــد حسن خاني، الــذي استشهد فــي صبيحة عمليّات «**كربلاء5**» والتحق بمولاه الحسين عليه السلام.

كنّا، قبل العمليّات، مستقرِّين في مبنى مشفى خرَّمشهر المهجورة، كان الوقت قبيل الغروب. وكان القرار البدء بالتحرُّك باتجاه المنطقة. نادانا الأخ «**جاويد حسن**» قائلًا: «**هيّا لنغتسل غسل الشهادة**».

---

(1) الراوي: مسعود وفابور.

أجبتــه: «**هــل أنــت ذاهب أيضًــا؟ أحان رحيلــك؟!**». قال: «**نعــم، أنا ذاهب، لقد حان دوري أيضًا**».

أمضينا وقتًا طويلًا في الجبهة، إلاّ أنّي لم أشاهده من قبل على تلك الحالة.

اغتسلنــا غسل الشهادة. وبعد أيّام، حــلّ ضيفًا على مذبح الشهادة في «**شلمشة**»[1].

(1) ذو الفقار، أكبر جواني، مصدر سابق، شتاء 1997م، ص21.

الشهيد هادي رحيمي تنها

الإعراض عن زخارف الدنيا

منـذ أن ذهب إلى الجبهة، ووطئت قدماه تلك الأرض، اشتعل كيانه بعشـق الشهادة، وصارت روحه الطاهرة تُحلِّق في سمائها. على الرّغم مـن صغر سنّـه، وصل إلى درجة مـن العرفان حيث كان يـردِّد: «**كلما ارتحل الإنسان سريعًا، خفَّ ثقله من الذنوب**».

لم يكن له علاقة بالدنيا وزخارفها، وكان قلبه وما فيه كارهًا لها مغتمًّا منهـا. كانت إجازته الأخيـرة مدّة خمسة عشر يومًـا، لكنّه أمضى ثلاثة أيّـام منها فقط، وخلال هذه الأيّـام الثلاثة كان يحنّ إلى الجبهة ويعيش أجواءهـا. قرّر العودة إليها ولم يحل بينه وبين الجبهة أيُّ مانع. غادر ثم عـاد بعد ساعة. كان قد نسي مصحفه الصغير. أخذه، قبَّل والدته ونظر إليها. بعد لحظات طأطأ رأسه وقال: «**لن أعود ثانية! سامحيني**».

لقـد توجَّـه إلى آفـاق عشقـه ومحبّتـه، إلـى خوزستـان وعمليّات «**كربـلاء5**»، وفـي ذلك المكان استقـرّ الشهيد الكبير «**هـادي رحيمي تنها**» على قمّة الشهادة الشامخة[1].

---

(1) با ياران سبيده، محمّد خامه يار، فيلق «**عليّ بن أبي طالب** عليه السلام 17»، صيف 1996م، ص53.

الشهيد أحمد بدخشان

أداء الأمانة إلى أمّ الشهيد

قلت له: «**عندما أستشهد، زر قبري عند غروب كلّ يوم خميس**»؛ أمّا هو فكان يقول: «**إذا استشهدتُ أنا فزرني ما استطعت!**».

كنّا مستعدّين للعمليّات. قال: «**في حقيبتي مبلغ من المال، أوصله بعد شهادتي إلى والدتي**». أجبته ممازحًا: «**من أين عرفت أنّك ستستشهد؟**»، سكت ولم يقل شيئًا.

بدأت العمليّات وتحرّكنا معًا؛ فما كانت إلا لحظات حتّى انفجر لغم تحت أرجلنا. بعدها وجدت نفسي راقدًا في المستشفى. سألتهم عن «**أحمد**»، كانوا يقولون حالته جيّدة. بعد مدَّة رجعت إلى القرية، وفي الطريق وجدت أمام منزله قوسًا مزيّنًا بالزهور، ومنارة مضاءة تعلوها قطعة قماش مكتوب عليها: «**مبارك شهادة الأخ أحمد بدخشان**».

بعد أن تعافيت من الجراح والألم، دعتنا والدة الشهيد إلى منزلها، وقالت: «**لقد رأيت الشهيد أحمد في عالم الرؤيا، وأخبرني أنّه وضع مبلغًا في حقيبته وأنت تعرف أين هي، وعليك أن ترشدني إليها!**».

فكرت مليًّا في نفسي، ووجدت أنّ المبلغ الذي ذكرته أم الشهيد هو نفسه الموجود في الحقيبة! بعد مدّة ذهبت إلى الجبهة حيث وجدت الحقيبة ثمّ أوصلت تذكار أحمد إلى والدته[1].

(1) نشرية يا لثارات، العدد 78، 2000/5/17م، ص11.

الشـهيد جواد

خادم الأمّة[1]

كان إنسانًـا طاهر القلب، ولم يتـوان عن خدمة رفاقه في الخندق. لـم يستح بخدمتهم، فكان يمسح أحذيتهـم ويُهيّئ لهم مائدة الطعام، كان الرفـاق ينادونه مزاحًـا بـ«**الخادم**»، لكنّه لم يكـن ينزعج أبدًا من هذا المزاح بل كان يقول بسرور: «**إذا كنت خادمكم حقًّا فهذا يكفيني**».

أثناء عمليّات رمضان كنتُ في كتيبة المشاة التي تقدَّمت إلى الأمام. وكنّـا نعبر حقـل الألغام في آلية نقـل الجند. كانت ليلـة حالكة الظلام، قمنـا بجولة بواسطة المصباح. رأيناه ملقى على الأرض بين الألغام. إنّه «**خادم**»، هو نفسه كان قد داس على أحد الألغام؛ فسقط جريحًا وذِكْرُ الله جارٍ على لسانه. أردت مساعدته، فقال لي: «**لا! أنت اذهب.. والإخوة في التخريب هنا يساعدوني**». ودَّعناه وأكملنا المسير نحو الخطّ المتقدِّم.

في غد تلك الليلة أخبرونا أنّه استشهد[2].

---

(1) الراوي: غلام حسين هاشمي.

(2) «**شـراره هـاى خشم**» (شـرارات الغضب)، محسن سيونديان، فيلـق «**الامام الحسين** عليه السلام 14»، صيف 1996م، ص117.

الشهيد حسين كشاورزيان

إذا أردت الشهادة فتزوج[1]

دعونـي أطلعكم علـى آخر رؤيا أخبرنـي بها: «**في إحدى المرّات، كان في الجبهة، وشاهد في عالم الرؤيا أنّه مبتلًى بمرض شديد. وفي هذه الأثناء شاهد الإمام الرضا عليه السلام يُقبل عليه، عندما سأله الإمام عليه السلام لم أنت متألّم إلى هذا الحد؟ أجاب ضعفت قدرتي وقلّت حيلتي، سأله الإمام وماذا تريد؟ أجاب سيِّدي! أريد أوّلًا أن تشفيَني، وثانيًا أن تكون الشهادة من نصيبي. شفاه الإمام من المرض قائلاً له إذا أردت الشهادة فتزوّج**».

بعد مدَّة، طلب منّي الشهيد حسين أن أعرّفه على أخت مناسبة من طهران ليتزوَّجها. لم تمضِ مدَّة حتَّى وجدنا له عروسًا وأقمنا له حفل الزفاف. وبعدها في 1986/12/25م نال درجة الشهادة الرفيعة.

لا أنسى أبدًا المشهد في المرَّة الأخيرة عندما تقدَّم إليَّ وودَّعني. عشرون يومًا مضت وأخبرونا بشهادته[2].

---

(1) الراوي: والدة الشهيد.

(2) نشريّة سبز سرخ (أخضر أحمر) العدد 18، عام2002م.

الشهيد جمشيدي

ذكر الله وتوفيق الشهادة[1]

في إحدى مراحل عمليّات «**والفجر4**»، تمكّن شبابنا المجاهد من السيطرة على مرتفعات «**كاني مانغا**»، وعلى طريقٍ أساسيٍّ لإمدادات العدُوّ. ولأهميّة هذا الطريق قاموا بعدَّة عمليّات مضادَّة من أجل استعادتها.

كان القرار أن تقوم وحدة التخريب بتلغيم المنطقة، التي يمكنهم النفوذ منها. وعادة ما كان الإخوة يتنافسون فيما بينهم للقيام بالمهمّات العسكريّة، فكان الحلّ بإجراء القرعة؛ وكانت نتيجة القرعة اسمي واسم الأخ «**جمشيدي**».

بعد ظهر ذلك اليوم، جهَّزنا مجموعة ألغام ضدّ الآليات وضدّ الأفراد، وركبنا السيارة وذهبنا مع عدد من الإخوة. أمضينا مدّة ساعتين على الطريق، ضجّت بذكريات الإخوة. اقترح الأخ «**جمشيدي**» على الإخوة الانشغال بالذكر بدل هذه الأحاديث المتفرّقة؛ وبدأ هو

(1) الراوي: أكبر أكبري.

بدعـاء التوسُّل. شيئًا فشيئًا انضم الإخوة إليه، وراحوا يردِّدون الدعاء معه.

كلّمـا اقترب الوقـت من الغروب، كانـت ضربات العـدُوّ تشتدُّ أكثر فأكثر على التلال والأنحاء. قطعنا منطقة القصف ووصلنا إلى النقطة المقصـودة. وما كدنا ننـزل حتّى سقطت فجأة قذيفـة هاون بالقرب منّا، وتناثرت شظاياها فوق رؤوسنا.

ناديت الأخ «**جمشيدي**» فما أجاب. هرولت نحوه مضطربًا مذعورًا، كان ممدَّدًا على الأرض، بكلِّ وقار وسكينة، بعد أن هشّمت رأسه شظيَّة غادرة.

نعم، فقـد وصل إلى أمنيتـه. في تلك الحالة، تذكَّـرت حالة الذكر والدعاء التي كانت على لسانه قبل لحظات؛ فكأنّه علم أنّ موعد اللقاء قد حان؛ ولكنّه لم يبح بذلك![1].

(1) معبر، فيلق «**الإمام الحسين** عليه السلام 14»، عدد صيف 1996م.

الشهيد السيد محمّد حسن مير جعفري

أمنية اللحاق بأجداده الطاهرين[1]

كان لليلة الثامن والعشرين من صفر وقعًا خاصًّا في نفس السيد محمد حسن، إنّها ليلة شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. انشغل فيها بالدعاء والمناجاة، وقال لي: «**اُدعُ الله تعالى أن يرزقني الشهادة هذه الليلة، فأنا أحبّ الشهادة في هذه الليلة، فإن لم أستشهد سأنتظر ليلة الثامن والعشرين من شهر صفر المقبل**». سألته: «**لماذا؟**»، أجاب: «**لأن اسمي كاسم جدِّي الحسن المجتبى، وكانت ولادتي مصادفة ليوم ولادته؛ لذلك أرجو أن تكون شهادتي في نفس يوم شهادته**».

لقد تحقَّقت أمنيته واستشهد في ظهر ذلك اليوم ملتحقًا بأجداده الطاهرين.

تروي والدة الشهيد: «**قبل سنة من شهادته جاء إليَّ قائلاً: أمَّاه، لدي وصيّة سأقولها لك وطالما أنا حيّ لا تذكريها أمام أحد**»، أجبته

---

(1) الراوي: الشهيد أمان رحيمي.

متسائلة عنهـا فقال: «**أحبّ أن تضمّيني بعـد شهادتي، وتضعيني في القبر، وتقبّلي وجهي**». وفي المرّة الأخيرة، عندما سافر إلى الجبهة، توقّـف القطـار في قـم، نزل محمـد حسن إلـى البيـت واغتسل غسل الشهادة، ثمّ أكمل مسيرة العشق.

بعد مدّة وصلتني منه رسالة، كتب فيها: «**لقد رأيت في عالم الرؤيا أنّي مسافر إلى كربلاء، وأنّ السيارة التي أعطوني إيّاها تشبه مكتبة. ورأيـت أيضًا جدّي الإمـام الحسين عليه السلام يناديـني ويذكرني باسمي قائـلاً محمّد حسـن هيّا تعال! ومـن شدّة الفرح والشـوق استيقظت باكيًا، كان ذلك عند طلوع الفجر وصلاة الصبح**»[1].

(1) – مجموعـة تذكرة الشهداء، معهد الشهيد محلّاتي، قسم الإعلام، الشهيد محمّد حسن مير جعفري.

الشهداء الإخوة: محمّد حسن، محمّد عبّاس، ومحمّد حسين سيف الدين

المحافظة على مشاعر الإخوة[1]

قال لي «**محمّد حسن**» في آخر لقاء: «**أمّي، ليس من الضروريّ أن ترافقيني إلى مكان تجمُّع الإخوة[2] لأنّ بعض الإخوة قد فقدوا أمّهاتهم، ولا أريد أن يشاهدوك هناك؛ كي لا تثيري أشجانهم**».

أمّا ابني الثاني محمّد عبّاس، فلأنّي لم أوافق على ذهابه إلى الجبهة؛ لم يودّعني، وذهب دون علمي بالأمر. لقد كانت الجبهة معشوقته. عند وصوله إلى هناك كتب لي رسالة وأرسلها بواسطة التلغراف قائلًا: «**إذا كان هناك شخص آخر يريد الالتحاق بالجبهة أرسليه، وادعي لي أن ألتحق بأخي الشهيد محمّد حسن**».

أمّا ولدي الثالث «**محمّد حسين**» كان يقول لي دائمًا: «**أمّي الحبيبة، لا تقلقي عليَّ، في الأساس لا ينبغي أن تقلقي علينا. فكما كنت صبورة وتحمَّلت شهادة اثنين من إخوتي، كوني كذلك بالنسبة**

(1) الراوي: والدة الشهداء.

(2) محطة الانطلاق؛ أي المكان الذي يتجمّع فيه المتطوّعون والعساكر للذهاب إلى الجبهة.

إليّ، والله المستعان والله أكبر».

كان يقول أيضًا: «**أنا مثل أخويّ لن أحظى بالسعادة إلّا بالشهادة**»؛ بعد إصابته بالأسلحة الكيميائيّة أطلعه الأطبّاء على خطورة إصابته، عندها اطمأنّ «**محمد حسين**» أنّه سيلحق بأخويه الشهيدين.

استشهد «**محمّد حسن**» في عام 1981م، في عمليّات فكّ الحصار عن «**عبادان**». و«**محمّد عبّاس**» في عمليّات خيبر في عام1984م، بعد إصابته بشظايا قذيفة.

أمّا «**محمّد حسين**» فقد أصيب عام 1985م في عمليّات «**والفجر 8**» بالقصف الكيميائيّ حيث أصيب في رئته إصابة خطرة واستشهد بعد ذلك بسنتين[1].

(1) مجلّة «**العائلة**» العدد 77، 1995/8/23م، ص18.

الشهيد مهران داداشيان

إلهنا! تقبّل منّا هذا القربان[1]

فـي صباح ذلك اليوم – يوم شهادته– وأثناء صلاة الجماعة، عدتُ والتفتتّ إليه بشـكل لا إراديّ، وكأنّني أُلهمت أن ابني سيصبح شهيداً. بعد الانتهاء من الصلاة، أخذ بيدي وقال: «**لماذا أتيت إلى الجبهة؟**».

قلـت له: «**مـن واجبنا الدفـاع عن وطننـا ومائنا وترابنـا**». سألني خلال الحديث: «**أتريد الشهادة؟**»، قلت: «**نعم**»، وسألته عن أمنيته هو، فقـال لي: «**أنا علـى يقين من هذه اللحظـة؛ أني سأنـال الشهادة، إلا أن المشاعـر التـي بين الوالد وولده لم تسمـح لي بمصارحتكم بهذا الأمر، لكنّه لا شك لدي بأنّي سأنال الشهادة**».

وقد استشهد في نفس اليوم الذي صادف يوم ميلاده، أي الميلاد الثامن عشر.

---

(1) الراوي والد الشهيد.

قلت في نفسي: «**إلهي! رضىً برضاك!**».

في ذلك الوقت، بعد صلاة الظهر، صلّيت ركعتي صلاة الحاجة وطلبت من الله تعالى أن يتقبّل منّا هذا الشهيد على طريق الحق ضدّ الباطل[1].

(1) مجلة «**العائلة**»، العدد 96، 1994/4/21م، ص 18.

الشهيد نصوحي

كعبة المعبود[1]

كنّا في مهمّة استطلاع لعمليّات «**نصر4**». سمعنا خلالها أنّه سيتمّ اختيار مجموعة منّا لأداء العمرة في مكّة المكرّمة. ولكنّي لاحظت أنّ الأخ «**نصوحي**» لم يرغب بالذهاب وكان يردّد هذا البيت:

أيّها الذاهبون إلى الحج، إلى أين أنتم ذاهبون؟

كعبة المعبود هنا لو تعلمون لو تعلمون.

في عمليّات «**كربلاء4**» أصيب برصاصة في رأسه. وكان الجرح لا يزال ظاهرًا، ومن باب الملاطفة كان يمازح الإخوة قائلًا: «**عليكم كلّ صباح أن تأتوا لزيارة السيّد وتقبيل رأسه، فلعلّكم لن تروه بعد الآن**».

كنّا نظنّ أنّه يمزح، وعندما أراد الذهاب في دوريّة استطلاع قال للإخوة: «**تعالوا وقبّلوا رأس السيّد للمرّة الأخيرة**».

---

(1) الراوي: سيد جلال موسوي.

قمنـا بتوديع بعضنا البعض وأوصلناهم إلـى الخط الأمامي وقفلنا راجعين.

بعد وقت وجيـز وصلنا الخبر أنّ الأخ «**نصوحـي**» قد استشهد، بعد إصابته بشظيّة هاون، ملتحقًا بقافلة الشهداء[1].

(1) شـوق وصـال، محمّـد عليّ مشتاقيـان- يد الله جعفري، فيلـق «**الإمام الحسيـن** عليه السلام 14»، صيف1996م، ص 93.

الشـهيد أبو الفضل ورزدار

على قمّة الشهادة

كان الشهيـد «**أبـو الفضل**» من الشهداء الذيـن طلّقوا الدنيا ثلاثًا! فقد عَبَر في الواقع جادّة «**السلوك**» ووصل إلى منزل «**الشهود**». وكانت الدنيا في نظره، مع كل مباهجها وزينتها الفاتنة المتاع القليل.

قبـل انطلاق عمليّات «**الفاو**» ذهب لزيارة الأهل والعيال، وكان هذا الـوداع الأخير. كان له طفـل حديث النطق، وكان يقـول بصوت عذب «**بابا**»! قلنا له: «**أبو الفضل! انظر كم هو جميل نداء ابنك بابا**»!.

فجـأة تغيَّر لونه، واهتزّ قلبـه، وومضت شعلة في عينه. ترك الطفل على الأرض، وفي ذهول ودهشـة الحاضرين أفصح لسانه قائلًا: «**إنّه الشيطـان، جعـل كلمـة بابا على لسـان هذا الطفل حتَّـى يمنعني من المشاركة في العمليّات**».

قال ذلك، ولبس حذاءه ووضع قُبَّعته على رأسه.

ذهــب قبل أن ينهي إجازتــه، ليحصل على خلاصه مــن الدنيا. إلّا أنّ الحيــاة استمرّت في ملاحقتــه حتّى وصل إلى «**الفاو**»، وفي عمليّات تحرير «**الفاو**» حرّر نفسه من قفص بدنه الضَيِّق، وهناك تربَّع بشهادته على سماء الجهاد الشامخة[1].

(1) نحن الشقائق، تقي متّقي، شتاء1997م، ص189.

الشهيد حسن نقشه جي

قراءة القرآن في أصعب اللحظات

ذهبنا إلى جزيرة «**مجنون**» في طائرة عموديّة. كان علينا اقتناص فرصة وتسديد ضربة سريعة، نصبنا مدافع هاون 120ملم، وقمنا بقصف دبّابات وتجمّعات العدو بشدّة من الصباح حتى المساء، ما أدّى إلى انكفائه عند الغروب.

كان الأخ «**حسن**» جالسًا بجانبي داخل الدشمة، يقرأ القرآن، كنت أرى قطرات الدموع تنهمر من عينيه كمزن سحابات الربيع، كان وجهه يشعّ نورًا وبهجة.

عند الغروب ما أن شرعت بالأذان، حتّى دخل «**حسن**» إلى الخندق. كبَّر، وما أن أنهى الركعة الأولى حتّى سقطتْ قذيفة بالقرب منّا على بعد مترين. صاح بنا أحد الإخوة بعد أن نهض من بين الغبار والدخان، في الوقت الذي أخذتنا صعقة الموجة الانفجارية. قفزت إلى داخل الخندق بسرعة؛ وجدتُ بدن «**حسن**» ما زال سالمًا، إلّا أنّ شظيّة صغيرة قد اخترقت صدره!

كان وجهــه وضّاحًا كالبــدر. قبّلته من صميم قلبي، وغَبَطْتُه على ما وصل إليه وتمنَّيت لو أكون معه.

جاءت سيارة الإسعاف ونقلته. إلا أنّ ذكراه بقيت ماثلة أمام الجميع ولم تغادر قلوبنا[1].

(1) شرارة هاى خشم، محسن سيونديان، فيلق «**الإمام الحسين** عليه السلام 14»، صيف 1996م، ص 128.

الشهيد نقيان

لحظات الوداع الثقيلة[1]

كانت ليلة الأربعاء، صلّينا المغرب والعشاء بإمامة الأخ «**نقيان**»، ثم قرأنا معًا دعاء التوسُّل. كانت قراءته هذه المرّة تختلف عن سابقاتها.

استغرق الدعاء قرابة الساعة، كان عشق الله والأئمّة عليهم السلام وأصداء التوسُّل بهم تعبق بالخندق. أمّا وجوه الإخوة، كانت تشعّ بروحانيّة وأنس عجيبين.

كان علينا الاقتراب أكثر من مواقع العدو لاستطلاع منطقة «**زيد**». طلب منّا «**السيّد أكبر**» أن نودّع ونسامح أحدنا الآخر. كان مشهدًا عجيبًا، خاصّة عندما اقترب الأخوان «**السيد أكبر**» و«**نقيان**» وعانق أحدُهما الآخر للوداع وامتزجت دموعهما معًا.

تحرّكنا إلى الخطّ الأماميّ. ومنذ اللحظة الأولى للتحرّك لم يتوقّف الأخ «**نقيان**» عن الذكر.

---

(1) الراوي: أسد الله حقيقي.

أنجزنـا عمليّة الاستطلاع، وكان القـرار أن نتراجع إلى الخلف، مع الأخ «**نقيان**» واثنين من الإخوة في مجموعة التخريب.

وأثنـاء الطريق كانت المنطقـة تتعرّض لقصف شديد، حيث سقط صاروخ 107 بين الأخ «**نقيان**» وأحد الإخوة في التخريب.

عندمـا وصلتُ إليه، كان لا يـزال على قيد الحياة، إلاّ أنّ بدنه كان قـد تضعضع من شدّة الانفجـار وكأنّ عظامه سُحقـت. أسرعت إلى الإخـوة وصحتُ: «**قولـوا للسيِّـد أكبـر أنّ الأخ نقيان قـد استشهد**»، حاولـت حمل بدنـه المشظّى على كتفـيّ لكن ما استطعـت، لأنّه كان مُحَطَّمًـا بشدّة. وضعته علـى بطّانيّة ولففته بها، وحملتـه إلى الخطّ الخلفي للجبهة.

حباه الله بالنعيم وعلى روحه آلاف السلام والرضوان[1].

(1) شوق وصال، محمّد عليّ مشتاقيان يد الله جعفري، «**الإمام الحسين** عليه السلام 14»، صيف1996م، ص 71.

الشهيد غلام رضا

إقامة صلاة الليل في أصعب الأوقات

واجهتنا في عمليّات «**كربلاء 3**» أمواج عاتية، وقعنا في حيرة واضطراب، وحينما كنت أشرف على تقدُّم رتل المشاة وأراقب حركته داخل المياه، لاحظت أحد الإخوة واضعًا رأسه تحت الماء دون حراك. ازداد اضطرابي. أخذته من كتفيه ورفعت رأسه وقلت: «**ما بك لماذا لا تتحرَّك**».

أجابني بهدوء: «**كنت مشغولاً بصلاة الليل، ومع ذلك كنت أرافق بقيّة الرتل بحبل متَّصل بالجميع**». أصابتني الدهشة لاطمئنان وهدوء هذا الشابّ البسيجي وانعقد لساني. ولكنّي قلت له: «**لا مشكلة تابع، أسألك الدعاء!**».

في الصباح كان أوَّل من استشهد على منصَّة «**الامية**»[1]، والتحق بمعشوقه[2].

---

(1) اسم إحدى الضفاف، وكانت عليها منصة راسية على الماء.

(2) مجلّة الجريح، العدد 97، اسفند 76، ص21.

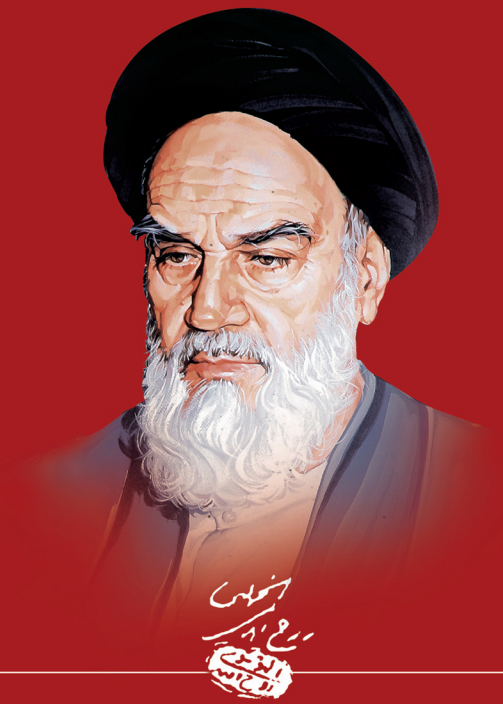

إنني عندما أرى هذه الوجوه وأرى عشقها للشهادة، أشعر بالخجل والضعة. وعندما أنظر إليهم في التلفاز؛ هؤلاء الذين فنوا في طريق الحق، وهم يستعدّون لمواجهة عدو الله ومواجهة الموت بكل افتخار وأرى تضرّعهم وأسمع مناجاتهم قبل الهجوم، لا أملك إلا أن ألوم نفسي وأتأسف على وضعي وحالي.

1014075

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org